طبعة جديدة

الأعمال الشعرية الكاملة

مظفر النواب



الأوديسا

اغفروا لي حزني وخمري و غضبي

وكلماتي القاسية ..

سيقول البعض ..

بذيئاً ..

لا بأس

اروني موقفاً أكثر بذائة مما نحن فيه

مظفر النواب

مظفر النواب

حياته :

مظفر النواب شاعر عربي واسع الشهرة ، عرفته عواصم الوطن العربي شاعراً مشرداً يشهر أصابعه بالاتهام السياسي ، لمراحل مختلفة من تاريخنا الحديث...

وقد جاءت اتهاماته عميقة وحادة وجارحة وبذيئة أحياناً.. انه يصدر عن رؤية تتجذر معطياتها في أعماق تاريخ المعارضة السياسية العربية ، وتمتد أغصانها في فضاء الروح حتى المطلق.

هو مظفر بن عبد المجيد النواب ، والنواب تسمية مهنية ، وقد تكون جاءت من النيابة ، أي النائب عن الحاكم ، إذ كانت عائلته في الماضي تحكم إحدى الولايات الهندية.

فهذه العائلة العريقة ، بالأساس ، من شبه الجزيرة العربية، ثم استقرت في بغداد ، لأنها كانت من سلالة الإمام الورع موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ، الذي مات غيلة بالسم في عصر الخليفة هارون الرشيد، فهاجرت العائلة ومن يلوذ بها الى الهند باتجاه المقاطعات الشمالية: بنجاب-لكناو-كشمير.

ونتيجة لسمعتهم العلمية وشرف نسبهم ، أصبحوا حكاماً لتلك الولايات في مرحلة من المراحل.

وبعد استيلاء الإنكليز على الهند ، أبدت العائلة روح المقاومة والمعارضة المباشرة للاحتلال البريطاني للهند ، فاستاء الحاكم الإنكليزي من موقف العائلة المعارض والمعادي للاحتلال والهيمنة البريطانية ، وبعد قمع الثورة الهندية-الوطنية عرض الإنكليز على وجهاء هذه العائلة النفي السياسي

على ان يختاروا الدولة التي تروق لهم ، فاختاروا العراق ، موطنهم القديم ، حيث تغفو أمجاد العائلة على حلم الحقيقة ونشوة الماضي الشريف والعتبات المقدسة.. فارتحلوا الى العراق ومعهم ثرواتهم الكبيرة من ذهب ومجوهرات وتحف فنية نفيسة.

ولد مظفر النواب في بغداد-جانب الكرخ في عام ١٩٣٤ من أسرة ثرية أرستقراطية تتذوق الفنون والموسيقى وتحتفي بالأدب. وفي أثناء دراسته في الصف الثالث الابتدائي اكتشف أستاذه موهبته الفطرية في نظم الشعر وسلامته العروضية ، وفي المرحلة الإعدادية أصبح ينشر ما تجود به قريحته في المجلات الحائطية التي تحرر في المدرسة والمنزل كنشاط ثقافي من قبل طلاب المدرسة.

تابع دراسته في كلية الآداب ببغداد في ظروف اقتصادية صعبة ، حيث تعرض والده الثري الى هزة مالية عنيفة أفقدته ثروته ، وسلبت منه قصره الأنيق الذي كان يموج بندوات ثقافية، وتقاد في ردهاته الاحتفالات بالمناسبات الدينية والحفلات الفنية على مدار العام.

بعد عام ١٩٥٨ ، أي بعد انهيار النظام الملكي في العراق، تم تعيينه مفتشاً فنياً بوزارة التربية في بغداد ، فأتاحت له هذه الوظيفة الجديدة تشجيع ودعم الموهوبين من موسيقيين وفنانين تشكيليين ، لئلا تموتِ موهبتهم في دهاليز الأروقة الرسمية والدوام الشكلي المقيت.

في عام ١٩٦٣ اضطر لمغادرة العراق ، بعد اشتداد التنافس الدامي بين القوميين والشيوعيين الذين تعرضوا الى الملاحقة والمراقبة الشديدة ، من قبل النظام الحاكم ، فكان هروبه الى إيران عن طريق البصرة ، إلا ان المخابرات الإيرانية في تلك الأيام (السافاك) ألقت القبض عليه وهو في طريقه الى روسيا ، حيث أخضع للتحقيق البوليسي وللتعذيب الجسدي

والنفسي ، لإرغامه على الاعتراف بجريمة لم يرتكبها.

في ١٩٦٣/١٢/٢٨ سلمته السلطات الإيرانية الى الأمن السياسي العراقي ، فحكمت عليه المحكمة العسكرية هناك بالإعدام، إلا ان المساعي الحميدة التي بذلها أهله وأقاربه أدت الى تخفيف الحكم القضائي الى السجن المؤبد.

وفي سجنه الصحراوي واسمه (نقرة السلمان) القريب من الحدود السعودية-العراقية ، أمضى وراء القضبان مدة من الزمن ثم نقل الى سجن (الحلة) الواقعَ جنوب بغداد.

في هذا السجن الرهيب الموحش قام مظفر النواب ومجموعة من السجناء السياسيين بحفر نفق من الزنزانة المظلمة، يؤدي الى خارج أسوار السجن ، فأحدث هروبه مع رفاقه ضجة مدوية في أرجاء العراق والدول العربية المجاورة.

وبعد هروبه المثير من السجن توارى عن الأنظار في بغداد، وظل مختفياً فيها ستة أشهر ، ثم توجه الى الجنوب (الأهواز) ، وعاش مع الفلاحين والبسطاء حوالي سنة. وفي عام ١٩٦٩ صدر عفو عن المعارضين فرجع الى سلك التعليم مرة ثانية.

عادت أغنية الشيطان مرة ثانية.. حيث حدثت اعتقالات جديدة في العراق ، فتعرض مظفر النواب الى الاعتقال مرة ثانية، إلا ان تدخل علي صالح السعدي أدى الى إطلاق سراحه.

غادر بغداد الى بيروت في البداية ، ومن ثم الى دمشق ، وراح ينتقل بين العواصم العربية والأوروبية ، واستقر به المقام أخيراً في دمشق.

كرس مظفر النواب حياته لتجربته الشعرية وتعميقها ، والتصدي للأحداث السياسية التي تلامس وجدانه الذاتي وضميره الوطني.

ثلاثة أمنيات
على بوابة السنة الجديدة

مرة أخرى على شباكنا تبكي

ولا شيء سوى الريح

وحبات من الثلج.. على القلب

وحزن مثل أسواق العراق

مرة أخرى أمد القلب

بالقرب من النهر زقاق

مرة أخرى أحنى نصف أقدام الكوابيس.. بقلبي

وأضيء الشمع وحدي

وأوافيهم على بعد وما عدنا رفاق

لم يعد يذكرني منذ اختلفنا احد غير الطريق

صار يكفي

فرح الأجراس يأتي من بعيد.. وصهيل الفتيات الشقر

يستنهض عزم الزمن المتعب

والريح من الرقعة تغتاب شموعي

رقعة الشباك كم تشبه جوعي

و (أثينا) كلها في الشارع الشتوي

ترخي شعرها للنمش الفضي.. وللأشرطة الزرقاء..

واللذة

هل أخرج للشارع؟

من يعرفني؟

من تشتريني بقليل من زوايا عينها؟

تعرف تنويني.. وشداتي.. وضمي.. وجموعي..

أي إلهي ان لي أمنية

ان يسقط القمع بدار القلب

والمنفى يعودون الى أوطانهم ثم رجوعي

لم يعد يذكرني منذ اختلفنا غير قلبي.. والطريق

صار يكفي

كل شيء طعمه.. طعم الفراق

حينما لم يبق وجه الحزب وجه الناس

قد تم الطلاق

حينما ترتفع القامات لحناً أممياً

ثم لا يأتي العراق

كان قلبي يضطرب.. كنت أبكي

كنت أستفهم عن لون عريف الحفل

عمن وجه الدعوة

عمن وضع اللحن

ومن قادها ومن أنشد

أستفهم حتى عن مذاق الحاضرين

اي إلهي ان لي أمنية ثالثة ان يرجع اللحن عراقياً

وان كان حزين

ولقد شقّ المذاق

لم يعد يذكرني منذ احتلفنا أحد في الحفل

غير الإحتراق

كان حفلاً أممياً إنما قد دعي النفط ولم يدع العراق

يا إلهي رغبة أخرى إذا وافقت

ان تغفر لي بعد أمي

والشجيرات التي لم أسقها منذ سنين

وثيابي فلقد غيرتها أمس.. بثوب دون أزرار حزين

صارت الأزرار تخفى.. ولذا حذرت منها العاشقين

لا يقاس الحزن بالأزرار.. بل بالكشف

إلا في حساب الخائفين .

*****

أبو مشهور مقاتل فلسطيني قاوم في مذابح الاردن ورفض أن ينسحب ثم مات في ظروف غامضة بعد ذلك

صرة الفقراء المملوءة بالمتفجرات

أفل الليل

وقبرك في الأفق الشرقي يوازي السعف

يوازي همسات السعف

وثمة طير منكفئ تدفعه الريح

ورأسك في الطين البارد ساكنة

ترتاح إلى حجر

ارحم من هذي الدنيا وسفالتها

فالعالم آلة إيذاء

لا تتغير بعد الآن ولا الارض

فانك بالاسم الأول أحلى الأسماء

اقسم انك تلتفت الآن إلى بلد الموت

وقبرك بعض خيام فلسطين

تفتش عن بيت يجمع كل الغرباء

وتفتح جفنيك رطوبة ليل القدر نشيجاً

لم يجد الوقت الكافي بالأمس لديك

وحرف يكتظ بكل إدانات الشهداء

والحرف يشخص بعض الأوهام

وبعض الأسماء
هل أنت تصيخ خلال مسام الأرض
لريح بساتين اللوز
تهب على الغور
وتذرو في الليل بقايا مذبحة في الأردن والأشلاء
لم يبق سوى وتد واحد في الأرض
يطل على نهر الأردن في صمت
ويثبت حقاً بالعودة
أكثر من كل حدود الخوف العرجاء
أدين بموتك مقبرة حولي يتفسخ فيها الأحياء
أدين بموتك
أزياء التاريخ وقاعات المؤتمرات
وعرض النظريات الأشياء
أدين بموتك
عهر الشارع
يقرأ فيه فاتحة وتثاؤبتين على الشهداء
أدين بموتك
لكن الصمت يعض على قلبي
حين أواجه أن حروف المرتدين بدون حياء
ولم الصمت ؟
وأول ساعات الفجر تقوم بأكفانك

في غضب تتوعد كالبرق بأعلى الصحراء

تتسلل عبر خيام يستكثرها الحكام عليك

تشد الغدارة في وجد

وتقبلها

والصدر الثوري رجاء

تمسح باب القدس بما فيك من الشوق لها

وترش حدائقها ..

اقسم ان حمام الساحات سيعرف ثوبك

والأيتام سيجتمعون إليك بأمعاء فارغة

وعيون فارغة

وأماني فارغة

وملابس من صدقات السلم

وأنت تزور بيوت الفقراء

سيرونك تحمل صرة حزن مثل الفقراء

سيرونك..

تقطع تذكرة للصرة في الباص الإسرائيلي

وتجلس بين الناس الغرباء عِن القدس

تسافر في صمت

وترى السهم على زاوية الشارع

ينزل آخر من في الباص

تنزل أنت سريع الخطو

تخط على أبواب مطار اللد خيانات ذوي القربى

وشراكتهم للأعداء

والآن فقط

توزع ثوبك ...

أكفانك ..

خاتم عرسك ..

تمشي مجهولا

وتوزع تلك الأشياء الربانية في صرتك الزرقاء

بأرجاء مطار اللد

وبعد قليل ..

حسب التوقيت الصيفي

فأنت تحب التوقيت الصيفي

تنفجر الخزانات

وتنفجر الصالات

وينفجر الحل السلمي

وتهتز اللد من النشوة

حين تراك تغادرها عجلاً متقد القلب

تفتح دفترك الثوري لتسجيل أماكن أخرى

أدين بموتك

ألا تتفجر في الأرض أماكن أخرى

أدين بموتك

كثرة ما تحشى بالتبن فقاعات الصابون

فتصبح أسماء كبرى

أدين بموتك أصلاً

إن الثورة تقطع أرضاً لتسمى تلك فلسطين

بديلاً عمن مت لها والناس يموتون لها

ليست تلك فلسطين أبا مشهور

ولكن تلك خيانات كبرى

وأطايب بالسيف ليغسل بعض الأوهام

من كان مع السيد هنري فليرفع ياقته

من كان مع الثورة هذي فليرفع قبضته

قبضات الثورة أعلام

سيرونك تأتي من جهة القبر

تلوح عليك خمايل أفحاح البدو

تلفعت بخرقة خام سمراء

تحزمت قنابل في حبل من مسد تتوسط حول حقول النفط

كموعد عشق

يا الله ..

وقبل التنفيذ بمملكة النفط وشايات حصلت

قبل التنفيذ ... وقبل التنفيذ ...

حذار ...

حذار حذار أبا مشهور حذار ...

وألقى الحرس النفطي القبض عليك

وصار مصيرك مجهولا ثانية في الصحراء

يحضر مؤتمر القمة للتحقيق

وتنزع أكفانك تنبش

ما اسمك ؟

لم تنبس

ما اسمك ها ؟

لم تنبس

عمرك .. ؟

لم تنبس

وتبسمت

فليس هنالك عمر للشهداء

من أي بلاد أنت ؟

تشير إلى البصرة ...

تلك بلادي

لنشهد انك منها ...

لنشهد انك منها ...

وتغذيت من البارود بتربتها

نحن الشعب

ونشهد انك منها وتغذيت من البارود

نقسم أن نسترجع كل فلسطين أو التدمير

ونسف الآبار وحتى العودة

السهم يشير إلى الآبار

السهم يشير إلى الأسماء الكبرى

السهم يشير إلى الدول الكبرى

السهم يشير إلى مكة

السهم يشير إلى ...

إذ ذاك يغص التحقيق

ويسقط ريش الحكام جميعاً

ويصوت أن تدفن فوراً

تدفن فوراً

وتقوم وتدفن ثانية

وتقوم وفي يدك الصرة ثالثة

تدفن رابعة تذهب ألفا

تدفن ألفاً

تذهب آخرة وفراقاً

وتحاسب هذي الدنيا

حتى تشهد انك منها

وتغذيت من البارود بتربتها ...

*****

اعترافتان في الليل
والاقدام على ثالثة

في الهجر

جفاني اللؤلؤ

في الوصل

رعاني الصَدَفُ

كن أنت حضوري

مولاي!

تعذبني الصدف

لوثني عسلُ الليل

وغامَ قميصي الصيفي

ونهنهني السعف .

وتمارس كلُّ فراشاتِ المرج

بأكمامي

شدغل الليل

ومن عبقي

شبقاً ترتشدفُ

أسكُبهنّ ثُمالات

شف مفاصلهنّ

نزيفُ الألق القمريّ

على مفصل ماء

بالسرة يرتجـِفُ

وأمد يدي مولاي!

الى سُرتِها

تتغارق ...

في الطيب الشا ميّ

ولا ترسو

الا أتلفني التـَلفُ

تطردني لبابُ

تترك في جيبي المفتاحِ

بأن فيها أنصرفُ .

مولاي!

أدرت المفتاح ففاضتْ

كل زوايا الحجرةِ ،

بالمسكِ

وكادت كالنخلة تنتصف .

نهرتني من خديَّ كالطفل ،

دخلتُ حجيرتها

ما أوسع هذا التصغيرَ

وأرطبَهُ

من صادف تصغيراً رطباً في النحو

تفرغت لهُ

وبعون الله سأحترِفُ .

* * *

أتوبُ

وصمتي يعترِفُ .

كيف الصبر على جسد

كان تنتأ زهرة لوز

فاضطرب الطلُّ الخالق عشقاً

وتهيجت النُطَفُ

واكتظَّ حليب اللوز فهيماً .

وانسحب الشرشف تحت النهدين

وشفشف على ضلع فاترةٍ

تتلجلج فيها الألوانُ المائيةُ

والشغف .

أرجعتُ وثارةَ شرشفها الخمريِّ

وغطيتهما

أقسمِ عذرياً ...

لكنهما مساني مساً

مولاي! لقد مساني مسَّ "النُوكةِ"

فاختلط الفُستقُ والشرف

لم تر أعيننا انفسنا

لكنْ مولاي!

سمعنا زقزقةً بين الجسدين

كأن عصافيرَ الدنيا ،

تتأهبُ للصبح

وليس لها هد فٌ

فيم أخذتَ حكايات وشايات ِ الليل

أما كفروا !

شاركتّك بالخلق !!!

وما شاركت سوى فيما يتنزلُ من حّسنك

في

وترتفع السدف

* * *

ضيع بيتك

أنصفني ..

لا ألقا كَ

ولا يغازلنا الصمتُ

ويحكي المشمشّ والتوت البر يٌّ

وتّختلق الطُرف ُ.

ضّيعه

فأشتاق الى لا شـ يءَ

انا أشتاق الى لا اشياءِك أيضاً

تذهلني

أنتَ

ولا أنت

وأجهلُ أو أكتشفُ .

* * *

ما غربة روحي ترفُ .

دقوا كفي بمسمارين من الصدأ الحامضِ

فارتج صليبي ...

وانهاروا من ألمي

سألوا قدميَ الغفرانَ

وساح المكياجُ على أوجههم والشرفُ

أينكَ مولاي!

سكوتُك أوجع من صلبي

وناداني في القفرِ.

كأن غزالاً يُسلخُ في حُمى العشقِ

يشابك جفنيه الوطف

هذا ثالثُ صلبٍ

أخشى في الرابعِ

أكفرُ ، يا مولاي! ، بكل الأشياءِ

وأنت بقلبي تنعطف

أرذال كانوا مولاي!

اتفقوا ساعة اعدامي كالجرذان

وإذ أعدمت اختلفوا

وكآخرين قوادين لقوا رزقاً

أسفوا للمهنة.

كم خجلت مهنتهم منهم

وتملكها الأسف

مولاي! شموعك ترتجفُ

سامحك العشقٌ

أبالطين يشكُ الخزف

كن انت حضوري الدائم في .

تعذبني فيك الصُدَفُ .

*****

الأساطيل

... إيه الأساطيل لا ترهبوها

قفوا لو عراة كما قد خلقتم

وسدوا المنافذ في وجهها

والقرى والسواحل والأرصفة

انسفوا ما استطعتم إليه الوصول

من الأجنبي المجازف واستبشروا العاصفة

مرحباً أيها العاصفة ...

مرحبا ... مرحبا ... مرحبا أيها العاصفة

احرقوا أطقم القمع من خلفكم

فالأساطيل والقمع شيء يكمل شيئا

كما يتنامى الكساد على عملة تالفة

بالدبابيس والصمغ هذي الدمى الوطنية واقفة

قربوا النار منها

لا تخدعوا إنها تتغير

لا يتغير منها سوى الأغلفة

مرحبا ... مرحبا أيها العاصفة

أيها الشعب احش المنافذ بالنار

أشعل مياه الخليج

تسلح ...

وعلم صغارك نقل العتاد كما ينطقون

إذا جاشت العاطفة

لا تخف ... لا تخف ...

نصبوا حاملات الصواريخ

نصبوا جوعك

ضع قبضتك على الساحل العربي

وصدرك والبندقية والشفة الناشفة

رب هذا الخليج ...

جماهيره

لا الحكومات ... لا الراجعون إلى الخلف

لا الأطلسي ولا الآخرون وإن نضحوا فلسفة

لا تخف ...لا تخف ... إننا أمة

- لو جهنم صبت على رأسها - واقفة

ما حنى الدهر قامتها أبدا

إنما تنحني لتعين المقادير إن سقطت أن تقوم

تتم مهماتها الهادفة

يا حفاة العرب ... يا حفاة العجم ...

ادفعوا الهادر البشري المسلح

ضكوا على عنق السفن الأجنبية

الووا مدافعها في ادعاءاتها الزائفة

حشدوا النفط

فالنفط يعرف كيف يقاتل حين تطول الحروب

وقد يتقن الضربة الخاطفة

يا جنود العرب ...

يا جنود العجم ...

أيها الجند

ليس هنا ساحة الحرب

بل ساحة الالتحام لدك الطغاة

وتصفية لدك بقايا عروش

توسخ في نفسها خائفة

أيها الجند

بوصلة لا تشير إلى القدس مشبوهة

حطموها على قحف أصحابها

اعتمدوا القلب

فالقلب يعرف مهما الرياح الدنيئة سيئة جارفة

شل أرى ... كل هذا السلاح

لقد داس من داس متجها نحو يافا بنيرانه الجارفة

جاء يوم الجماهير ما أخطأت إنها لمقاديرها زاحفة

ليس وعدا على ذمة الدهر

غير الجماهير والعبقريات والعاصفة

مرحبا... سيقوم من الجرح اكثر عافية وطني

بجراحاته النازفة

دفنوه عميقا فقام التراب به إذ تململ

فالقوتان هي القوة الخائفة

صرت شوقا مخيفا لكثرة ما اشتقت يا وطني

أن أحط على كل باب خدودي والثمها

أيها الدم العربي لماذا هزمت

وواجبك العسكري فلسطين

أنت احب أيها الدم يا سيد المعرفة

أيها اليأس ...

يا مثقلا بغرائزي سما على شفتي امتقع

أيها الزبد الأرجواني الثقيل على شفة الملحدين

بكل القبائل زد وارتفع

رفرفي راية الحدس

ردي الشجاعة للدهر تستيقظ الفلتات

وتعطي نبوءتها القاصمة

اجمعي أمة الحزن واستأمنيها المفاتيح

دهرا فدهرا

فمهما بدت للوراء تسير بها النكبات

هي الأمة القادمة
شفتاي امتداد لجرح بها كلما صاح صحت
فأمي هي النخلة الحالمة
وأمي هي الأنهر الحالمة
وأمي التي علمتني على الصبر
آنئذ علمتني على الطلقة الحاسمة
وطني البدوي ... نساؤك منهوبة
ويباهي رجالك نصرا بأعضائهم فرحين
فما زالت العاصمة
تب قوم زعاماتهم أرنب عصبي جبان
وعزمهم خصية نائمة
اسكتوا ... فالحكومات في أستها نائمة
لا ... لا ... فحكومتنا دون كل الحكومات
فزت من النوم شاهرة سيفها
وعلى صدرها ما تشاء من الأوسمة
طعنتنا ويشهد الاله مثل البقية مستلزمة
اياس ... يا سيد الموقف اعصف ودمر
اقبل حزن يديك
اتقد ... طهر الشعب من لعنة الجبر
شمر ... وذوب مقاديرنا الشاحمة

تمرد ... تمرد ... فهذي الشراذم ملعونة الأبوين
على عهرها شدت الأحزمة
من جلا لته بالحجاز يزج بكل اذان اله
إلى خير الأنظمة
شهوة نحرت باتجاه اميركة سبعا وسبعين في لحظة
وتوضأ مجرمها بالدماء
وصلى إلى قبلة مثله مجرمة
يا جهيمان حدق فما يملكون فرائضهم
نفذت ... نفذت ... زرعتهم قرحا
ونفذت نفذت بعيدا فأصلابهم عاقمة
فإذا طوفوا كان وجهك
أو سجدوا فالدماء التي غسلوها
تسد خياشيمهم ومناخيرهم وقلوبهم الآثمة
لم يناصرك هذا اليسار الغبي
كان اليمين اشد ذكاء فأشعل أجهزة الروث
بينما اليسار يقلب في حيرة معجمه
كيف يحتاج دم بهذا الوضوح
إلى معجم طبقي لكي يفهمه
أي تفوه بيسار كهذا
أينكر حتى دمه
ويا ناصر بن سعيد

إ ذا كنت حيا بسجن

وان كنت حيا بقبر

فأنت هنا بيننا ثورة عارمة

أيها الناس هذي سفينة حزني

وقد غرق النصف منها قتالا

بما غرقت عائمة

وشراعي البهي شموخي

تطرفت وعيا وادرج في كل يوم

كأن لي في قتلهم قائمة

لا أخاف

وكيف يخاف الجمهور بطلقته كاتمة ؟

قدمي في الحكومات

في البدء والنصف والخاتمة

حاكم وحمت أمه عملة أجنبية في يومه

فأتى طبقها

وانقلاب بكل الحبوب التي تمنع الحمل يزداد حملا

وسلطنة ربعها لحية وثلاثة أرباعها مظلمة

ومشاريخ ملء الخليج

مراحل بعد الفراغ

وأموالهم ذهب إنما أكزمة

والجماهير قد حولت وزنها ضجة

والبلاد إذا سمنت وارمة

وقد تشرق الشمس من حزننا غاربة

ينطبق الجوع منذ ولادتنا

ويشب بنا الموت والأتربة

وأجانب مهما نقاتل

والحاكمون الخصايا هم العرب العاربة

حاكم طوله وكرامته دون هذا حذائي

ويضرب طولا بعرض هو الصفر

مهما تك الآله الضاربة

يصدق الانفجار بنيرانه اللاهبة

أيها الجمع صه

لا تصفق لأنظمة غائبة

ما لها تتثاءب هذي الجماهير

تهتف وهي منومة

زلزلي ... واكفهري ... واكفهري

اكفهري يا أجمل من أمة غاضبة

امسحيهم فهم حاكمون بغايا بأفواههم

والشريف الشريف شهامته سالبة

اركليهم فأقدارهم يركلون

وأقدارنا القوة الضاربة ...

*****

البقاع ... البقاع

لم يعد في المحطة إلا الفوانيس خافتة

وخريف بعيد ... بعيد

وتترك حزنك بين المقاعد ترجوه يسرق

تعطي لوجهك صمتا كعود ثقاب ندي

بإحدى الحدائق

ان فرشت وردة عينها يشتعل

وتجاوز خط الحديد

كأنك كل الذين أرادوا الصعود ولم يستطيعوا

أو انتظروا

أو كهاو اكتظ دفتره بالدموع

دموعك صمت

ثيابك بدعة صمت مقلمة بالبنفسج

لم يبق زر بها

وحقيبة حزنك قد ضيعت قفلها

لم تزر قميصك ... بنطالك الرخو

لم يبق شيء يزرر

لا أنت

لا صوتها

لا المحطة

لا الأمس

آخر قاطرة سلمت نفسها لم تقاوم

على فكرة

صوتها طائر ينهل الصبح من لوزة

سلمت نفسها

آخر القاطرات انتهت ...

سلمت نفسها لم تقاوم

اخذت رجائي وصغرته سنتين

وأجلسته فوق مصطبة سكرت من أريج النساء

لا تقلب متاعي الحزين أمام الأجانب

فالثياب القديمة مثل البكاء

وأخذت الهوية منه

ووجه الهوية مما مسحت الإساءات

لم يبق فيها إنتماء

لم يعد في المحطة إلا الفوانيس خافتة

وخريف يسير بعكاز ورد

وتترك حزنك بين التذاكر

ترجوه يذكر في منزل

في طريق بطيء التذكر

قاطرة أصبحت مسكنا

وتقدم وجهك عود ثقاب

لكل الذين قد استهلكوا

وعلى علبة الأمس

تقتات

تسحب نفسك

امسك

في نفس ها دىء

ونساء ببهو الثلاثين ضاعت تذاكرهن الرخيصة

تدفع تذكرتيك وتبتاع لمسة نهد مصغرة

وعلى فكرة

أنت من شدة الحزن والصمت تقطع تذكرتين لنفسك

تقطع حزنين ... حزنين

تقطع كل القطار تبيع دموعا وحلوى

لان القطار بلا امرأة أو صديق وأنت دخلت ليالي الشتاء

ساكنا كالصخو ر الحزينة في قمة الليل

تبكي بكاء الصخور المنيعة

تجتارها الريح في آخر الليل

لم يبق من نجمتيك سوى ثؤلؤلتين وتبتسمان

تبتسمان كثيرا

ووجهك عرش من الشهوات تهدم

طال احترام النساء له

والسكارى حزينا

كأن حصانا من الشمع قبل الصهيل يذوب

كأنك طيب من الشمع لم تنطبق شفتاه ثلاثين عاما

وتهرب من قاعة الشمع

من خطب الشمع

والحاضرون يتوهون فوق الكراسي

تمنيت لو هذي الثلاثين عاما تنظف مغسلة

أو تبلط حجرة حزن

تمد الحديقة سكتتها النرجسية صوبك

أنت مرايا تصير إذا لمستك الحديقة

أو غمزتك تنام بزهرتها في المساء

كيف تستأجر الانتحار بدرب طويل

وتقطع تذكرة وتمزقها وتقدر ثانية

تستدين من الصحب جرعة خمر

وتذكرة ثقبت مرتين

ورقعة ود

كأنك صندوق جمع الإعانات للحزن

تخدعهم في القطار

- تفضل

وتحني أمام المفتش رأسك ليس احتراما له

بل لثقوب البطاقة

- مثقوبة

- مرة .. مرة سيدي

- مرتين

ويلبث وجها من الشمع يأخذ منك اشتياقك

يأخذ منك البطاقة

يأخذ منك الهوية

- انزل ...

- نزلنا

ويلقى الهوية قد مسحت مرتين

صحبك المدمنون على نفسهم غادروا مرتين

أغلقوا بالحجارة والصمت واللامبالاة أبوابهم

والغبار بلون البنفسج يا سيدي

انهم يكنسون السكارى

مناخ من الذكريات المطيرة

من عبروا الجسر لم يعبروا

والذين غنوا الأغنيات يرين السكوت عليهم

وهذي البطاقة قد عبرت احدا مرتين

ريقها بارد ... بارد مثل جرار قبر الحسين

كنت في حاجتين لها

تفتح الباب في رقة كبكاء الحرير

وتفتح أفواهها وحكاياتها وبطاقتها النرجسية

في دفئك العائلي الخطير

ثم ترفعها آخر الليل قارورة من عقيق

وتسكبها في ذكاء السرير

كنت في حاجة لكتابة شيء أخير

لم يعد أحد في المحطة

عادوا لأحزانهم أو هم اختطفوا مثلما يحصل الآن في كل يوم

او استعملوا كالقناني الجميلة

او بالقناني الجميلة

او استهلكت نارهم

وغفوا بين رماد السنين

لم يعد سيدي ...

ورجائي رجاء البنفسج أتلفت نفسك بالشرب

أي قطار بهذا المساء الحزين

انتظر ... انتظر

انتظر أيها الصاحي جدا

هنالك قاطرة للبكاء تقل المغنين والحالمين

ألغيت

خذ إذن جرعة

رغم أن الخمور وغير الخمور بهذي المحطة مغشوشة

ربما تفهم اللغز

سوف اوري المحطة فاصبروا

تعطي دخانا بلون المناديل والقبعات

تهز قناديلها اكثر مما لنا

كتب الله فوق الجبين

إن تأخرت ... اغلق برقية الحزن للصمت

قد أخرتني

واغلق للياسمين

أغلقت بابها

ما طرقت احتراما لغفوتها ولعشقي

ولما تأخر بالباب حزني طويلا

رأيت مفاتيح غرفتها

ومشابكها

ومشداتها

وانتظاري بأيدي سكارى الموانى

بكيت البلاد التي تقتل العاشقين

أين كانت كلاب حراستها

أم تراها تهز الذيول لمن يعتليها

وترسل أنيابها بالشحارير

إن كان صوتي اقل الشحارير شأنا فلم يرتجف

والمخالب تقدح حولي

ولا غيرت د وزناتي لغير الهوى والحنين

اغرب الأمر ... بعض الشحارير

لما رأتني لست أحط على الفضلات كأحوالها

نبحت كالكلاب

الهي إني كفيل بتلك تكفل بهذي

فأنت خلقت جناحا لها لتغني

فصارت تهر

تعض وأخشى تعضك أنت كما الآخرين

لم تعد بلدة لا تربي كلابا مدربة

ضد من يرفعون مزاميرهم للصباح

فأين البقاع ... ؟

احذره من دخول الكلاب بكل انتمتءاتها

ليظل بلاد البنادق والأغنيات

وكل الذين على دهرهم خارجين

سوف اوري المحطة

بيت لنا بالبقاع أمين ... أمين

يعشي البساتين ...

يملأ مخزنها بالرصاص

وبين حراساته

أغنيات عن القاعدين بحضن المنا في

أيبقون في حضنها قاعدين

ولدتنا البنادق يوم الكرامة

والأمهات لهن حقوق على البالغين

أنت يا مدفعا

يا إله يمد بقامتيه بين زيتونتين بقاعيتين

وينشق خطين مما ارتفاعك في الجو

لون السماء وسرب الغمام وسرب الحمام

كأن حديدك يفقد وزن الحديد لسرعته خلف أسرابهم

ليت كل المدافع تقرأ ما أنت قارئه في الظلام

ارفع الكف صبيرة جرحت نفسها

لونت وجهها وردة

في الضباب المشاغب عشقا

وأترك خطوة حب

تغرد ما بيننا بالرضى والرؤى والسلام

باليدين الفدائيتين غدوت إله

وإلا فانك مما يكدس أهل الكلام

ثمل ليس عيب على ثمل بالسلاح

فان العراق قديم بهذا الغرام

أيها السكر كم قد سكرت بنا بالعراق

وأسكرتنا

نم بمرارة غربة العمر

فبعد العراق جهلنا ننام

وافترشنا لهيب الرمال

فواحاتها غازلتنا بجرعة ماء

رأينا الخناجر فيها

وما للغريب سوى واحة ان يكون الصيام

ارفع الكف صبيرة جرحت نفسها

كذبوا ما انتميت لغير لهيب الدهور

كذب المنتمون لكل نظام

إنني شارة في طريق الجماهير ضد النظام

يتبارك هذا الضحى

مخمل يلمس الروح تبكي

فتى يرجم الشمس في غابة الصمت

والآخرون استقلوا فتوة أقدامهم

غازلتني البنادق زيتية النظرات

وضعت قميصي برحمة صفصافة

لم تسيج بغير رضى الشمس عنها

وارجوحتان من القبرات توالف صوت الرصاص الفتي

تدغدغ خد البساتين

مرحى لهذي البيوتات

مرحى لهذي القواعد

مرحى لهذي البساتين

تخرج للصبح عذراء

ماء اليفاعة يكشف عن جسمها

تفرش للفرح الحلو سجادة

اجلسوا يا رفاق ... خذوا قهوة الصبح

شق كشق الفواكه في القلب

من أنت ...

يا أنت ...

يا قاحلا ليس فيك سوى الحزن

يمسك رشاشة في الهجير

استرح لحظة يا حبيبي هنا قهوة الصبح

أو تشتهي بالذخيرة تدخل في سورية الذاريات

تعانق قنطرة ...

ستمر مدرعة باتجاه الشمال عليها

اختفي ... اقتربت

قبلت طرفا من حذائك

اتل فلسطين قبل الشهادة

اسحب أمانك ...

اسحب أمانك ...

اسحب أمان أمانك ... نار

حمل النهر شبه مدرعة

لا تزال بكفين مقطوعتين

تشد على صدرها

تقبض الروح منها

وترخي يديك قليلا وتفرح

ثم قليلا وتفرح

ثم قليلا وتفرح

زفوا جنازة ورد

وتذهب بين البساتين

بين القرى حبقا

وحكاياتنا حبقا

تختفي كالمصابيح ...

أعمدة الكهرباء

وجوه القرى في دخان القطار

خرجوا في أعالي الدجى

والقلوب بقبضاتهم تنشر النور

في غابة اللوز والعشق والذكريات

ولم يتركوا قرية ... فتشوا عنك ...

لم يلقوا البندقية

لم يعرفوا أنت للنهر سلمت

ونمت نعنا لا يقاوم إغراؤ ه

فرقة الليل عادت بثوبك

فالأغنيات تعسكر بين البساتين رافعة شارة الانتصار

يتبارك هذا الضحى ... لفظ الناي أنفاسه

قطعة القصب الحلو أدت نشيد الخلود

وجدنا الشظايا الطروبة فاغرة فمها

تتملى النجوم تلتقط من كرمة في الجليل وتصعد

كان يراقبها وتركناه

كان يريد يظل وحيدا

أمام فلسطين يحكي هواه

تركناه كاللوز يعقد بين عيون دلال

وبين الشهادة في الخالصة

نحن جئنا إلى العرس من آخر المدن العربية

من زمن القمع والقهر والقتل زوالتركات الثقيلة

شق كشق الفواكه في القلب

لم يحمل السيد البندقية مثل اللصوص بغيا إلى بيته

بل عروسا

وقد عقد العرس في زهرة التين

كل الدفاتر جاءت بثوبين من خالص الفجر

بعض القرى قدمت بالهدايا البسيطة

كان المهم المجيء

بعلبك جاءت ... وعامل ...

طيبها الله اما وشيخا وراغب حرب

فهم منذ خيبر لوالد البندقية أب

جد وأب

إيه أهل الحمية ...

أنصار يجثو على صدره باب خيبر

فاقتلعوه لديكم بهذا نسب

وهو السيد الآن يمسح انف العروس

مسافة حزنين بالورد

والسيد الآن شد على قهوة الليل والصبر

أعصابه قاذفات اللهيب

أمر النار فاستبسلت في نقاء الذهب

صدر الأمر للراجمات

توازي رضى الله عنها وعزته والغضب

مسح الجرح في قدم ثبتت

ليتها ثبتت مثلما قدميك جيوش العرب

ابعد الله عنك وجوه المشاريع

تجعل حتى البندقية تبكي

ولا تطلق النار

إلا كما تطلق النار بعض اللعب

رافق الصمت يحمل نعشا من القبرات الحزينة

في حدقات البساتين

تأتي القواعد باقات ورد

ويأتي الرصاص دموعا وحلوى

وتخفق في الدرب أم كراية حرب

برغم التمزق راية حرب

وشق كشق الفواكه في القلب

أرجوك سيدتي

لا تزيحي نقاب القتيل

فلم يبق إلا أصابعه طوقت مخزن النار

واسترسلت بالطرب

وجدنا قريبا من الدم كسرة خبز تزغرد

لا بد أطعم بعض العصافير

غنى لها أغنيات الوحيد أما الدروع

ولا بد ... لا بد ضاجع هذي القناطر واحدة بعد أخرى

ولا بد عانق سطح مدرعة

حل خوذتها بهدوء

وألقى الفواكه تفاحتين من الصمت

تفاحتين من النار

تفاحتين من الجحيم ... الجحيم

ولا تنتهي

أنت لا تنتهي

حزني يوم خروجك من بيروت

للملح ... لليم كاليتم

كاليتم لا ينتهي كالقدر

انتشر الآن وجهي راية عشق لديك

وصبارة العمر تجمع عندك ماء لأسقامها

قطعوا الماء عنها فلم تنحن

هكذا كل صبارة سيدي

إن رماها الظمأ أو رماها حجر

هكذا جئت كل المحطات صفا ورائي

فمن لا يجيء بقاطرة بالمحطات يأتي

فان لم يجدها يسافر يا سيدي بالسفر

يا عريس البقاع تسيج

فبعض الذين يحملون الزفاف يريد العروس

وبعض الزغاريد يوجب أقصى الحذر

من زمان يبرح عشق البنادق غرناقنا وغرانيقنا

ونسور العراق

وعشنا على جمرة الصمت

والوحل ... والبرد

من زرقة الشفتين كتبنا الأغاني الحزينة

كان البنفسج ينمو بأضلاعنا آخر الليل

انتظروا الشمس

لم ندر من أين في باديء الأمر جاء الرصاص

تثقب ضلعي وضلع رفيقي

ولما يكن جاوز الوردتين وشهرا

ومن يكن يومها وضلوعي مزامير حزن يا سيدي والسهر
وزعت حقولا من الأسبرين المرير بجسمي
كأني صداع بهم ليس يشفى
انتظرت كياناتهم تنتهي فأعاتب شيئا يساوي عتابي
أعيد الدموع القديمة فوق الرفوف مع العلب الخزفية
إلا كما لا أصرح يا سيدي
دمعتين سأخفيهما تؤلماني
وفي مدخل البيت استرجع الزنبقات
وعود أبي ينشر الفل في حجرة الشاي
علمني اتدرون قبل لقاء الضيوف
وقبل ارتفاعي إلى شرف البندقية
كان يقول الأغاني كشق الفواكه في القلب
كان يقول أهم المغنيين من يشعلون الأغاني
ومن يمطرون المطر
قال والعود شارف آخر أحلامه
والمفاتيح لما تعد تستجيب له
أين أنت ...
لماذا تأخرت عن موعد النغمات الأخيرة والشاي
قلت اقبل كفيك في غربتي
لا أزال بأرصفة الليل يا والدي
كل هذي البلاد بأرصفة الليل للشحن يا والدي

غير اني ما بعت عودي

ولا مثل شيخ الغناء الرخيص

رقصت بها كلما جاء بغداد وال جديد

كثيرون باعوا

كثيرون ناموا هنالك واستغرقوا

وبقيت مغني المحطات والعربات التي لا مصابيح فيها

واسحب جفن الذين ينامون في الذل

انظر ماذا بأعينهم

يا عيوني ... لماذا تنامون ؟

انو المغني يغني

عن الفجر بالدشت والرشت

والرشت هذا أمير المقامات قبل الصباح

أمير الشعر

فاعلن ... فاعلن

( ) قبضوا

اصبحوا الآن أرصدة وانتهوا كرجال

باعوا الحقل يا سادتي

والمغني بحبة قمح يهيم على وجهه

دفع العمر من اجلها وسقاها على البعد بالدمع

يا رب احفظ بلادي

وأطفالها والأزقة والأمهات

وعود أبي

واجتماع رفاق السلاح على خطة للنضال

رب لم يبق في العمر شيء

سوى ساعتين صباحا على دجلة والعراق معافى

نزيل المنافي عن الروح نغسلها ونوافيك غير حزانى

وانظف شيء بنا القلب والراحتان

وأغنية للوصال

وهو السيد الآن يعقد ... يدعو ... يدعو البساتين

والزمن العربي لشن قتال

وتأتي من النهر مقبرة خدها المرمري الشموع

وتفتح مثل المدارس في ساعة الانصراف

إلى البيت أبوابها

يخرج الشهداء الصغار إلى العرس

من كان منهم رضيعا بصبرة

يبقى على حجرها ضاحكا

يترك السيد الآن خيمته ويجيء إليها ... وينفردان

تسلمه إصبعا لم تجد غيره

من تراه يكون

تقرب من رأسها رأسه ...

يبكيان ...

وتخفي أساها ويخفي أساه ...

تقبله وتعود إلى حزنها المرمري كما للسواقي تعود الظلال

وتعلو الزغاريد في خيمة العرس

يا شعب

عاد الوسيط الجديد إلى أمه فاتحا فخذه ويعرج

ماذا به يا رجال

ربما الاجتماع

ربما ... ربما ...

صوت رشاشة صار فتقا به واتساع

بيجنن ... ريجنن ... شولتزن ...

فهدزن ... سلطانزن ...

كتائزن ... كل هذا نهايته في البقاع

صاحبي ليس يعطي المفاتيح

كل المزامير تجلس بين يديه

وكل الموازين تجمع ميزانه للصراع

صاحبي صاحب الدهر هذا البقاع

كلما ارتفعت راية عانق الارتفاع

فإذا راية انفت من يد نكستها

تخطفها عاليا

تتمرى النجوم بها وتغار القلاع

علم البندقية عز الهجوم وجنبها الذل

فاستبسلت وكأن هجوما بها في الدفاع

في غد في البقاع أعانقهم

وارى قبة البيت مزهوة في وجوه السلاح

وادمع مثل الصنوبر يصعد في الشمس أمر الصباح

ينادي الصلاب الجميلين

ان يغسلوا ليلة الأمس

ان ينشروها على طولها

بين مشمشتين ويرفوا جميع الجراح

وغدا في البقاع اقبل عزم السماء

وعزم الشباب

وعزم التراب

هو من كامد اللوز عيناه عبارتان على الا ولي

يحبهما

تعبران المساء المحلى كشاي ثقيل بعيد التوازن

احصي الرصاصات في حجره

جلدا كالجدائل

حاول يحصي المرارة والحقد والشوق

هذي التي ليس تحصي

'فت في قلبه ... رائع كل شيء

سيسمع وكر الذئاب

ينوح النواح القديم

وطري خشونة كفيه بالرقرقات الحزينة

كان يغص كنهر من العشق

تنهل منه الذئاب

سحبت نفسها الشمس خلف الكواكب

ظل الرصاصات صار طويلا

ولولا البريق الفدائي في بؤبؤة بدا كرمة

صمت تفاحة

مشمشا ... مشمشا ...

أو غناء طيور يحير من أين يأتي

كهولة دهر بعينيه أو جبل بالشهاب

ليس شيء يغرد مثل سلاح خفيف خاطف كالصقر زار

البيوت الصغيرة

قبلها عشبة ... عشبة

وترقرق

باغت وجه العدو تثبت فيه مواقع الذل

وانساب في النهر مثل الهدوء

وأحصى الرصاصات

لم يبق إلا ثلاثة

واحدة للرجوع إلى كامد اللوز

إلا خريان لهن بكل نظام حساب

هو من كامد اللوز لكنه لم يعد
صار في كامد الله
نام على كتف الأولي
لقد علم الكرم أن يطلق النار
نافذة ان تمد البنادق جسرا على الاولي
تعلم منه الشجاعة
حين يمر الشجاع بشيء سيصبح شيئا شجاع
في غد كامد اللوز
تخرج تلقاه غطى ذوائبه بالندى السندسي
وفي صدغه المرمري كشاهدة
قمر عربي من الزعفران
يميل إلى الارتفاع
لم تتوج على الدهر وردة عشق
كانت كوجه الحزين البهيج الأمير اليفاع
سيدي كامد اللوز
علم جيوشا تحاربنا في الشوارع
أن تتخلق خلق الرجال وليس الضباع
سيدي كامد اللوز
خذ من غنائي الذي يمسح البندقية
واترك حروب الدموع
فهن العراق ينوح بنا في اللقاء ينوح بنا في الوداع

العراق طباع به عاشق مدمن شاعر

إنما البندقية أم الطباع

لم يعد في المحطة إلا غناء المغني

وسافر هذا إلى وجهة ليس يعلمها أحد

ترك العود في آخر المصطبات حزينا

وكراسةو للأغاني الجديدة

للقاطرات التي لا مصابيح فيها

لتذكرة ثقبت مرتين

لمن فضلوا أن يضيعوا على أن تضيع الأغاني

سلام عليكن أرصفة الليل

سلام على العربات التي احتملتني

أنام بها ساعة في أمان سلام

فان الكلاب تحيط بقلبي

سادتي سيداتي وسادتي :انتهن آخر الأغنيات التي يمكن الآن إنشادها

ربما يقتلون المغني

ويخفون آثاره ربما سيذوب أو يختفي

مثلما يحصل الآن في كل يوم

ولكنها الأغنيات

ستبقى تذوبهم ابد الآبدين

*****

الرحلات القصية

لكل نديم يؤرق

والقلب مل نديمة

كأني عشق تذوق طعم الهزيمة

دخلت وراء السياج

فآه من الذل في نفحة الياسمين

زكي ويعرف كل الدروب القديمة

وآه من العمر بين الفنادق

لا يستريح

أرحني قليلا فإني بدهري جريح

لكم نضج العنب المتأخر

وانطرقت بعض حباته

كن يدا أيها الحزن

وأقطف

ولا تك ريح

رمتني الرياح بعيدا عن النهر

فاكتشفت بذرتي نهرها

غطت الدرب

والفتية المنتمين الى اللعب

والخطر البرتقالي في حدقات الزقاق

وتدخل غرفة نومي

وهذي رسومي.. وهذا صباي الحزين

وتلك مراهقتي في شبابيكها.. ولهاث السفرجل

والشوق قد كبر عشرين عاما

وصار اشتياق

وما من دموع أداوي بها

حضرات الهموم

إلا قميصي.. وقلبي.. وكلمة حزن

نساها الرفاق

تفتق حزن غداة افترقنا

ولست على أحد نادما

غير قلبي

فقد عاش حبا معاق

أحلق وحدي بطائرة

كل ركابها نزلوا في مطار غريب

وأعطس في البرد

لا طاقما.. لا مضيفة.. لا مطارات حب سأنزل فيها..

ولا بلدا عربيا

يكون تبرأ مني الزمان الحبيب

لكم كان يكفي قليل من الورق الناعم البالي

أصنع طائرتي وأهيم بها في الطفولة

والناس مثل الطفولة صحو
يغني به عندليب
وتلك النوايا الصغيرة جدا
تمر البساتين فيها وتبني قناطرها
والكلاب الصغيرة تركض في فروها الليلكي
وراء نحاس المغيب
وبستان نون على شفتي.. مراهقة قبلتني
لأني طفل ولا أفهم الرحلات القصية
ما زلت طفلا تهجأت
أو يتهجأ قلبي طيب
وأتقنت أقرأ مثل الكفيف
بهذي الأصابع.. خصرا وكسراته
فإذا ضمني مثله لم أعد معربا
بل بناء رهيب
لقد قدموني الحروف الى النون
ثم اكتفوا
فبقيت رضيعا
وعيني على الواو والياء أيتها الأحرف العربية
فالهاء حرف عجيب
وأمد الخيوط وطائرتي تسمع النبض
عبر خيوطي

وفي اللازورد السماوي في طرب تستجيب

وقد يعلق الخيط بمدخنة لرفيق قديم

فيجفل من رقة الخيط

هذا زمان دنيء كئيب

وأخجل أسحب خيطي الوفي

اراه لقد فحص الخيط حد الهزيمة

كفى .. كفى .. تنفخين رمادي

تقصدت ان أحرق القلب مستعجلا

أصفات الحريق السريع ذميمة .. ؟

لذاك احترقت

واعطيت ما يعجز النور عنه

فاني على النور بعض النميمة

لكم كنت كالورق الناعم البالي حد الجريم

لقد خربش الحب أمسي

وقد خرجت خربشات الهوى لغدي

والتقت عند تلك المصاطب

والسرو والحانة المستديمة

هنالك مصطبة في (النواسي)

يطمرها القش والليل

كنت أحب عليها.. وأنسى عليها وأربط طيارتي والسياسة..

والعشق

وقد اقتلعتها الدهور الأثيمة أعيد المصاطب قاطبة بيدي
اذا انتصر النهر والناس
أدهنها غير مصطبتي
سوف أتركها مثلما هي كانت قديمة
كما وسختها العصافير
والنسنسات التي يترك العشق.. والسحر.. والصيف..
قبل نهايته
والقوارب بيضاء في آخر النهر
في مسحة من ضباب
رحيمة وأغفوا عليها
وزران قد قطعا من قميصي
ليخرج قلبي متى ما اراد
الى دجلة يتبرج ثم يعود
يمارس نفس الهوى الخطيئة
بل والجريمة
وأغسل عني الذي زور الملحقون بكل الدوائر
إذ وجدوا القلب دائرتي وحده
وبه أتحدى ومنه العزيمة
وأقرأ ثانية بالأصابع خصرا تعشقته
والقراءة تأتي وان كثر الكسر والتأتآت سليمة.....

*****

زهرة صفراء ذابلة تفيح في آخر الحديقة حاسة الشم وحدها

مستيقظة في الآن

المساورة أمام الباب الثاني

في طريق الليل

ضاع الحادث الثاني وضاعت زهرة الصبار

لا تسل عني لماذا جنتي في النار

جنتي في النار

فالهوى أسرار

والذي بغضي على جمر الغضا أسرار

يا الذي تطفي الهوى بالصبر لا بالله

كيف النار تطفي النار ؟

يا غريب الدار

إنها أقدار

كل ما في الكون مقدار وأيام له

إلا الهوى

ما يومه يوم ... ولا مقداره مقدار

لم نجد فيما قطار العمر

يدنو من بقايا الدرب من ضوء على شيء

وقد ضج الأسى أسراب

والهوى أسراب

كنت تدعونا وأسرعنا

وجدنا هذه الدنيا محطات بلا ركاب

ثم سافرنا على أيامنا أغراب

لم يودعنا بها إلا الصدى

أو نخلة تبكي على الأحباب

يا غريبا يطرق الأبواب

والهوى أبواب

نحن من باب الشجى

ذي الزخرف الرمزي والألغاز والمغزى

وما غنى على أزمانه زرياب

كلنا قد تاب يوما

ثم ألفى نفسه

قد تاب عما تاب

كل ما في الكون أصحاب وأيام له إلا الهوى

ما يومه يوم..

ولا أصحابه أصحاب

نخلة في الزاب

كان يأتي العمر يقضي صبوة فيها

ويصغي للأقاصيص التي من آخر الدنيا

هنا يفضي بها الأعراب

هب عصف الريح وا يوماه يوم

وانتهى كل الذي قد تاه من دنيا
ومن عمر ومن أحباب
ههنا ينهال في صمت رماد الموت
يخفي ملعب الأتراب،
كم طرقنا بابك السري في وجد وخوف
لم تجبنا
وابتعدنا فرسخا هجرا
فألفيناك سكرانا جوابات
فلم نغفر ولم تغفر كلانا مدع كذاب
كل غي تاب
إنما غي وغي فيك قد غابا
وراء النرجس المكتوب للغياب
قد شغلنا ليلة بالكأس
والأخرى باخت الكأس
والكاسات إن صح الذي يسقيك إياها
لها انساب
يا غريبا بابه غرب الحمى
مفتوحة للريح والأشباح والأعشاب
قم بنا نفح الخزامى طاب
ننتمي للسر
لا تسل لماذا ألف مفتاح لهذي الباب

لا تسل

من عادة أن تكثر الأقوال

فيمن ذاق خمر الخمر في المحراب

لم يقع في الشك

إلا انه من لسعة الأوساخ

تنمو خمرة الأعناب

لم يقل فيها جناسا او طباقا إنما إطلاق

نبه العشاق

مدنف أودى بلا هجر ولا وصل بباب الطاق

مرهق من خرقة الدنيا على أكتافه

لم تستر الأ شجان والأشواق والإشراق

لم يكن أغفى

وحبات الندى سالت على إغفائه شوطا

ودب الفجر في أوصاله رقراق

آه مما فزمن إغفاءة لم تلمس الاحداق

أي طير لا يرى إلا بما ينجاب عن ترديده البني

سعف النخل والاعذاق

موغل في السر مندس بنار الماء في الأعماق

يا طائرا يحكي لماء ازرق بالوجد في الأعماق

ما ابعد الاعماق

ما ابعد الأعماق

لم يطق يوما ولم يأبه بمن قد فاق
مشفق مشتاق
كله إطراق
أثملته الخمر صحوا
فانبرى يبكي
وأطفال الزمان الغر ضجوا
حوله سخرية في عالم الأسواق
قل لأهل الحي
هل في الدور من عشق لهذا المبتلى ترياق
نأمة في العشق تكفي
نقطة تكفي
فلا تكثر عليك الحبر والأوراق
كل ما في الكون تنقيط له إلا الهوى
فاحذر فبالتنقيط (نهوي)
واسأل العشاق
هاك كأسا لم يذقها شارب في هذه الدنيا
موشاة بحبات الندى سلطانها سلطان
إنها جسر الدجى للمعبر السري فلتعبر
ولا تنصت لـ من أعياهما الإدراك والإدمان
لم يكن أيوان كسرى مثلما إيوانها إيوان
إن كأس الله هذي مسكها ربان

هذه درب وقد تفضي إلى بوابة البستان

إنما انفض الندامى والمغني

فاتئذ في وحشتي

يا آخر الخلان..

*****

المسلخ الدولي وباب الأبجدية

تعلل فالهوى علل

وصادف أنه ثمل

وكاد لطيب منبعه

يشف

ومانع الخجل

وأسرف في الهوى ولها

فأسرف شيبه الحجل

وفيما كان في حلم

تقاطر حوله المحل

وسافر صحبه في رحلة الدنيا

وما وصلوا

ولما أيقظته الريح

ضاقت بالشجى الخيل

فما يبكي ولكن

لو بكى

يرجى له أمل

تفرد صامتاً مرا

ومنه يقطر العسل

فما خلل بها الدنيا

ولكن كلها خلل
ذئاب كلما سمت جريحا
بينها أجل
أطالت من مخالبها
وصارت فيه تقتتل
بمدأبه كذلك
كيف دعوى
يسلم الحمل
وكيف يقال أن الحكم
للأغماد ينتقل
سفاهات .. وأسفهها
ضمير تحته عجل
يفلسف ثم ينقض
ثم لا عقم
ولا حمل
مزالق في مزالق
يرتشي فيها
وما زلل
بمختصر العبارة
أنه عهر تركب فوقه دجل
طباق أو جناس .. أو مراحل

كلها حيل

فإن لم تقدحوا نارا

فكيف يراكم الأمل

فإن قدحت فكونوا لبها

فتظل تشتعل

ففي ليل كهذا تكثر الضوضاء .. والجمل

وما نظروا هذا الحضيض

وهذه العلل

قضيتنا وان عجنوا .. وان صعدوا .. وان نزلوا

لها شرح بسيط واحد .. حق

لم الهبل ؟

لماذا ألف تنظير

ويكثر حولها الجدل

قضيتنا لنا وطن

كما للناس في أوطانهم نزل

وأحباب .. وأنهار .. وأجداد ..

وكنا فيه أطفال .. وصبيانا

وبعض صار يكتهل

وهذا كل هذا الآن محتل ومعتقل

قضيتنا سنرجع او سنفني .. مثلما نُفنى

ونقصف مثلما قصفوا .. ونقتل مثلما قتلوا

فإرهاب بعنف فوق ما الإرهاب ثوري

يمينا هكذا العمل

أقول ويمنع الخجل

بشج العين يكتحل

وكيف عروسكم حصص

وحصتكم بها نغل

أعولتم على جمل بمكة

تسلمون ويسلم الجمل

غفا جرح فأرقه

بماذا قد غفا كهل

وأنب قلبه

ما كان عشق فيه يكتمل

وكاد لما تصبى وإلتقت في روحه السبل

تطيب بريقه القبل

وأطيبهن تتصل

ولكن في قرارته

هموم ما لها مقل

كما قطط ولائذ في عماها

والعمى كلل

تذكر أهله فطوى

فكابر دمعه الخضل

وكاد يجوب لولا

تمسك الآمال والحيل

وعاتب صامتا

لو كان يحكي إنما الملل

فما أحبابه يوما بأحباب

ولا سألوا

وما مسحوا له دمعا

كما الأحباب

بل عزلوا

ونقل قلبه لكنهم كانوا

هم الأول

فلم يعدل بنخلة أهله الدنيا

فنخلة أهله الأزل

وماؤهم الذي يروي

وماء آخر بلل

وحبره الذي نصف الهوى في قلبه

وحل

يخط عدوه من وطنه له شبرا

فينتقل

طباق .. او جناس .. او مراحل

كلها حيل

قضيتنا وان نفخوا الكلى وشرارهم جبل

وصاغوا من قرارات وان طحنوا .. وان نخلوا

لها درب مضيء واحد رب

فا هبل .. ولا لات .. ولا عزى .. ولا لف

ولا جدل

قضيتنا لنا أرض قد أغتصبت

وكنا عزلا لا نعرف السوق البرجوازية في الدنيا

ولا ما تصنع الأموال والحيل

وطالبنا فكان قرار تقسيم

وطالبنا فصرنا لا جئين وخيمة جرباء تنتقل

كم اغتصبت عروس من مخيمنا

وكم جعلنا عرينا كم خجلنا

ثم طالبنا فأصبح كل شبر مسلخا

أما الآن لا طلبا ولكن

تحكم السكين .. تختزل

لعنتم اطبقوا الفكين اطباقا على لوز الملوك

وارسلوا السكين تختجل

يمينا انه درب الى "حيفا" غدا يصل

تعافى جرحه من طهره وبدى سيندمل

ولكن نشأة فطرته

حتى كاد يشتعل

فغص بدمعه مضضا

وكابر حيث يحتمل

وعلل نفسه وتعلة

فيما انتهى محل

فما شيء كعشق ينتهي

لا يرتجى أمل

أعدله فينخذل .. وأخذله فيعتدل

تغلب طبعه عن ثابت فيه

وينتقل

فبعض عاشق يصحو

وبعض عاشق ثمل

وكاد لولا كاد

لا دبر ولا قبل

وأمسكه هوى لبلاده ما

بعده غزل

عراقي هواه وميزة فينا الهوى

خبل

يدب العشق فينا في المهود

وتبدأ الرسل

ورغم تشردي

لا يعتريني بنخلة خجل

بلادي ما بها وسط

وأهلي ما بهم بخل

لقد أرضعت حب القدس

وأئتلقت منائرها بقلبي

قبل ان تبكي التي قد أرضعتني

وهي تحكي كيف ينتزع التراب الرب

من قبضات من رحلوا

وتغتصب الذوائب ثم ترمى

فوق من قتلوا

وكيف مشت مجنزرة

على طفل .. وكيف مسيرها مهل

وكيف تداخلت شرفاتها بعموده الفقري في حقد ..

وصار اللحم في الشرفات ينتقل

فلم يسمع له صوت

وفي خديه ما زالت ظلال المهد

والقبل

وجاءت امه تمشي بكفيها

على ما تترك الشرفات من لحم تنزت حوله القبل

تعثر صوت أمي

واعترى كلماتها الشلل

وقالت لي قضيتنا .. وغصت بالدموع

فقلت يا أمي : قضيتنا الدمار

أو التراب الرب

لا وسط ولا نحل

قبيل ذهابكم للمسلخ الدولي وفدا

أرسلوا السكين وفدا

أنها أمل

سيسمع صوتها

وتشق دربا للرجوع

وينتهي الخطل

بذلت الروح حتى قيل يا مولاي يبتذل

وقد صارالفراق هوا جديدا

وهو متصل

فما أدري سلوت أم إبتدأت

تشابه الزعل

وان من الهوى ما ليس عشق انما سبل

وشاغلتني محجلة ببيت في العراق

علائم فيها الفم العذري

اغفاء شديد الوصل بين الحاجبين

تمائم مكتوبة للنهد

نصف شراسة في الحلمتين

اطالة في الخصر ما طال الهوى

خصر وحزن توأمين

وطقس عشق ليس يعتدل

ورغم تشردي لا يعتريني بدجلة خجل

فلست أرى ليومي

انما ما يمحض الأمل

فما جوعي مذلي او وعيد

كلها طفل

وأشهر كل ظفر في كياني

حينما النهار يرتجل:

وقد يفتي بنفيي من هنا فأظل أفنيهم

وأرتحل

أعيط بكل نهاز وجندي .. وهم شلل

قضيتنا سلام بالسلاح ...

فثم سلم حفرة

وسلامنا جبل

وأن العنف باب الأبجدية

في زمان عهره دول

قبيل ذهابكم للمسلخ الدولي وفدا

أرسلوا السكين وفدا

ينتهي الخلل

*****

الى الضابط الشهيد ابن مصر..

الذي فجر احدى الطائرات الأمريكية ومزقته بعدئذ طلقات الرصاص

ليس بين الرصاص مسافة

أنت مصر التي تتحدى

وهذا هو الوعي حد الخرافة

تفيض وأنت من النيل

تخبره ان تأخر موسمه

والجفاف أتم اصطفافه

وأعلن فيك حساب الجماهير

ماذا سيسقط من طبقات

تسمي احتلال البلاد ضيافه

ولست قتيل نظام يكشف عن عورتيه

فقط

بل قتيل الجميع

ولست أبرئ الا الذي يحمل البندقية قلبا

ويطوي عليها شغافه

لقد قبضوا كلهم

وأخفهم من يدافع عن قبضة المال

مدعيا أنها الماركسية أم العرافة...

*****

بحار البحارين

ملك العمق...

ازور نجوم البحر أزواجها بنجوم الليل

أطيل لدى موضع أسرار الخلق زيلراتي

وتفتح قلبي في الماء بكل المسك

وأرسلت يدي إلى الأعشاب المسكونة

فالتصق الشبق الوردي لماء الليل عليها

واختمرت لغة وتنفس في الأيل

ما أوقح لذته

يبني بغزالات أربعة ...

ينزع عنهن ثياب ربيعين...

تعبت ... تعبت ... تعبت ...

قلبي مبتهج تعب

يا مثقل بالمنزلقات

ونون النسوة قد وضعت نقطتها فانوسا

هاك تلألأ

واعد للنسوة نقطتهن

تلألأت لهذي الساعة لئلاء حسنا

وحروف العشق على شفتي السفلى نائمة

أخذتني الموجة من ثوب عقوقي

مسحت زهر الرمان وأبقته حزينا
في الماء البارد خاض الطفل بلا صندله
يا موجة .. أركض .. اركض ..
بين المرجان وبين الحزن دخلنا مرحلة الأبواب
صدمت قدمي بالباب الأبنوس مصادفة
فطرقت
من الطارق ؟
ليس لديك جواب
أنت تذوب بصوتك
تطرق بابا أخرى من ذات الخشب المدلوك
بجذب لا تعرفه
من أنت ..؟ تعلم أسلوب الطرق وعد
تعلم من أنت
تثاءب حرف لا اعرف قدرته
لقح ناقات الليل وراءات أبي صخر الهذلي تنام
صرفتني أم الأبواب وما عرفت قلبي فعلا
لا يتصرف إطلاقا
من أنت .. وما قصة روحك ؟
ماذا في الدنيا المألوفة والأيام فقدت
ومن جئت تزور
أنا .. أخذتني اللعثمة الحلوة ..

قلبي كالعشبة قدام المنجل

روحي خائفة خوفا مرتفعا

قدمي حزن الأسفار عليها ليس يجف

وحزب المخصيين يطاردني

ابحث يا من تبحث عن باب أخرى

يورق في الرفض قبولي

وأحكمت الأبواب الآلهة المسؤولة عنها

وضعوا شيئا خلف الأبواب كذلك

أرسلت يدي إلى الأعشاب المسكونة

فالتصق الشبق الوردي لماء الليل عليها

إياك وأنت قليل الخبرة

إن الطرق يزيد الباب المجهولة أبوابا

ومفاتيحك من لغة تغلق ما تفتحه

وتصد كما المرأة عند الماء

لمن لا يدخل بين حروف مباهجها

ونظنك من أهل الحدس

فما تتهجى جسد المحبوب

بل اقرأ قاطبة

تلك بنفسجية ..

تلك كما الزبد الليلي تذوب انوثتها

فيمن مد يديه بمعرفة عرف العمق

وزكى الهمزة بالبخور ثلاثا

حتى طرد السحر وأطلق عقدتها

بين أصابعه ينمو الصبح وكمون العشق

وتكشف نسمة صبح فخذيها وتدوس على ريحانه روحك

آه..

آه .. للوجع الطيب

يا نسمة .. يا بالغة العفة

من أين دفعت الباب على العاشق

فالقمرة نائمة والعاشق أثمله التفكير الخاسر

وال نجمة تستأذن أن تدخل بعد هزيعين اثنين

فما اذن البحار العاشق

فالنجمة تحمل فاكهة

قال المعتكف البحار

أنا ما ذقت سوى طرف النهد

وصمت عن المشتهيات

رضعت العنبر من صدر العشق

وأمسكت بحلمتها الوردية في الليل اؤنبها

امتلأت كفاي رحيق الفستق واشتعل الخنصر

بين ا لورد وبين اللحن

وبين اللحن وبين الورد

احترق الخنصر

أعطى ضوءا عربيا

ليس لإصبعي الوسطى في الليل أمان

وأدير على هذي الإصبع حكام الردة قاطبة

سوف أحدثكم في الفصل الثالث عن أحكام الهمزة

في الفصل الرابع عن أحكام الردة

أما الآن فحانات العالم فاترة

ملل يشبه علكة بغي لصقته الأيام بقلبي

يا بن ذريع ..

هذي الحانة باردة .. أوقد صوتك

يرحل بعض الإثم من الحانة

يا بن ذريع ..

هات لنا نغما

بعض المشتهيات من الصوت السابع

قل نغما عصفورا

قل نغما سرة أنثى..

قل نغما طرقة باب مجهول

من أنت .. ؟

نصحنا أذنك أن تسمع تلك الأشياء المألوفة في الدنيا

آلهة المجهول

أتيت بآخر أشكال الهم وروحي لون مكتئب

طوقت عليه بزناد مراهقة

من يطرق ثانية

حذرناك فماذا تطلب ؟

جازفت على فلك لا يعبر ساقية

قيل تسفه كل الصلبان وكل الأصنام

رفعت كؤوس الكفر عليها

يأخذك الجو

وترفع إبريق الخمرة في الهم شراعا

كيف تجرأت تدق علينا في الليل

فان اللذات تنام وراء الباب بدون ملابسها

ويسيل لعابك .. كيف اللذات تكون بدون ملابسها ؟

تنساب .. وتنطق أشياء مبهمة

وتحاول أن تخرج من تأتأة في جسمك

تعلق جدران همومك

يعلق اظفر إبهامك بالمنزل

توقد عود السما ك لدى فخذي أنثى

اسأم حسن الله عليها

واجتمع التلقيح فأعطى إنشاء ذهبيا

أوقدت فجن الحشرات

وهاج الموج وقام الزبد الفاسد

واضطرب البيض الفاسد

يا صاحب هذا الفلك المتعب

أنت تسميه سفينة عشق

إني أوقدت ..

سيفقس هذا البيض الفاسد أو ساخا مقذعة

ألديك فوانيس

زيت ما لمسته يدان

روح تبصر في الزمن الفاسد

أوقد بحار البحارين قناديل سفينته

أبقاها خافتة

بحار البحارين

ومن جمع اللؤلؤ والأضواء وأصوات البحر

بخيط لحبيبته أبقاها خافتة

تملك أحلى الهمزات حبيبته

تملك أحلى ميم اعرفها

ولها جسد مزجته الآلهة الموكولة بالمزج

بكل عطور الخلق

فمارس عشق الذات بالحسن عليها ارتبكت

اعرف بحار البحارين ومن سأحدثكم عن سيرته

كان يقاوم أوساخا ممتعة يستمتع حين يقاومها

عيناه تألقتا كالجمر من الحمى

بعث الحمى بغلاف من ورق العشق لبيت حبيبته

وبيت حبيبته في الشام يقال

قرب الجسر الخشبي

وبيت علي بن الجهم يقال .. برام الله يقال

قيل بباق الخلق

وقيل يترهونة أيضا

من أنت .. ؟ وفي هذا الوقت المشبوه تزور

اطرق بحار البحارين وخبأ في الصدف الحي حكايته

فالعثة في بلد العسكر

تفقس بين الإنسان وثوب النوم وزوجته

وتقرر صنف المولود

وأين سيكوي ختم ا لسلطان على اليته

فإذا آمن بالحزب الحاكم فالجنة مأواه

وويل للمارق..

فالأنظمة العربية تشنقه قدام الدنيا قاطبة

تبقيه لساعات

ثمة تنسيق سري بين فنادقنا

أحد منكم لاحظ أن الصمت تكاثر .. والجرذان..

وسيارات الشرطة تحبل في الطرقات

بشكل لا شرعي وسخ

هذا الط قس دنيء جدا

ولذلك خبأ في الصدف الحي حكايته

وأقام على دولاب سفينته

عيناه من الحمى والحزن تألقتا بخمين كئيبين
أرسل تلك الحمى بغلاف من ورق الحزن لبيت حبيبته
جلست تغسل للحمى..
جدلت بالورود وبالزيت البارد
والنعناع جديلتها
سمع الجيران بكاء الحمى في الليل الأول من شعبان
قالوا نغلق هذا الشباك ونخلص من وجع القلب
لقد شعث كل بنات الحي
وكون من حبات الدمع فراشات عمياء
وقمن إلى الشباك من النوم وأغلقنه
ونون النسوة ما نامت أبدا
نقطة نون النسوة مما تذرف دمعا مسحت
واتى النون هلالا فوق المرقب
كانت ريح قاسمة والمرقب ينبيء ان اللجة
سوف تقوم على آخرها
وعلى الدفة كان مهيضا في تلك الليلة من شعبان
يقاوم أحلاما ساطعة .. يغلق عينيه
وأبواب الروح لشدتها
وتساءل أين الأرض
وأرسل قامته الغجرية بين نجوم الليل
وكان الوشم على رسغيه يكمل عقد النجم

تطلول أيضا

أين تريد ؟

فعنقك تمتد بأكثر مما قسم الله لها

قال كذلك قد خلقت

هذا منطق صوفي..

أين تصوفت وجسمك ينضح لذات خضر

اسكت .. كيف تخمرت وأنت من الطين الفج

وتعشق طلع الصبح ولا يؤنسك الليل بلا جسد

تتركه في الصبح

تنوح الأغصان عليه وبالضدين يضيء

تقول : دخلت حدوث الضوء

في العام الثالث كان الضوء المستور

وبعد ..

وجاء ظلام أطفأ كل قناديلي حتى الموروثة منها

إذ ذاك تلمست طريقي

عثرت قدماي بمن علمني..

صار هو العثرة

ضيعت من العمر طويلا كي أنهضه عبثا

فالجثة كانت تتفسخ من أين أردت اسندها

أعثرت بمن علمك الـ..

أسفاه نعم

كيف ؟

كذلك .. قال كذلك..

هذا طبع الأشياء

عند الأصوات الخارقة الإيقاع يشذ

أوحشني الدرب ..

واصبح صدري مدخنة في مطر لا ينبيء عن صحو

غرقت روحي إلا عقدة عشق آنئذ

والمركب يوشك أن يقطع رحلته

ابرق حرف من تحت الباب مهيبا

وأطل الرأس من القمرة حول العينين

من الصرف ونحو الكوفة أشكالا

لا الخط الثلث له هذا الحسن له

لا الكوفي ولا الرقعة أيضا

ورأيت ثياب العشق تضيق على جسدي

فتوضأت بماء الخلق..

أخذت بهذي القيثارة

دونت عقودا أربعة ..

وشددت على وجع المفتاح الخامس والسابع

فاعترض النحو البصري علي

كذلك اعترض النحو الكوفي

واحلس من لا اعرفه يعرف نحوا في الشام

دع الريح تهد هدك الهد هدة إلا هدأ

نذرك كان كثير الشمع الأحمر والآس

ومرت كل شموعك من تحت الجسر

وابعدت كثيرا في البحر

فأين البصرة ؟

آه صحيح .. أين البصرة ؟

البصرة بالنيات

لقد خلصت نياتي

حتى وتسلق في الليل عمى الألوان عليها

أين البصرة .. ؟

مشتاق بوصلتي تزعم عدة بصرات

منذ شهور قلبي لا يفرح إلا بين النخل

أتسير ببوصلة ؟

حين يكون لذلك فائدة

ما دخلت ؟

إذا كنت بلا أمل

يا صاحب هذا الفلك المتعب أنت تسميه المركب

لا بأس عليك تفاءل ما شئت

أطلق ما ترتاح من الأسماء عليه

وصيف وبغى متفقان على نفط البصرة

والمتوكل مشغول عن ذاك بشامة حسن على خصيته

فدع الريح تهد هد هذا المركب شيئا

واسترخ فما تلك نهاية هذا العالم

مد ذراعك

فالشمس تريح الجسد المكدود

تمد مرونتها فيه فيصبح كالسعفة

والفقراء المخلوقون من الخرف الليلي وخوف المتوكل

بالسعف احتشدوا

ملأوا باب البصرة بالسل

وقد أطفأ برد الليل قناديل حماستهم

كان السياب مع الأطفال يحرك سعفته

انتظروك طويلا

أرهم أن السعفة تنفع ..

لا بأس بجرعة خمر تخدر لها عيناك وتذكر

ها أنت ..

مصابيحك ترتعش الرعشات الحلوة للسكر

وتأخذ بكامل قوتها

ماذا ستخبرنا

ارقص قبل البدء .. أريكم فرحي

ها إني ارقص .. أضحك

ها إني .. إني .. إني

ثم يصير الرقص وقورا

قاومت جميع الأطراف بهذي السعفة حتى بريت
رفعت عليها الراية يا صبية ..
بين السفن المخصية
تحمل سفودين عظيمين
ويفتح أحفاد البصرة فوهة النور عليك
فما أجمل هذي العين يا رب
وعقدان من القهر وأنت بهذا البحر
أما أكل الضجر المالح جنبيك ؟
تمسكت بهذي السعفة
من كان له سعفته في الليل سينجو
اعتصموا بالسعف جميعا
والوحشية يا قبطان اجبنا
كيف قدرت على الوحشه
تزوي عينيك قليلا
أو قدت بها عشق الناس وداويت ظلامي
يا سيد في البحر العاصف
هل أحببت كذلك
اكثر مما في الأرض وفي اليوم الهادىء
تملك احلى الهمزات وأحلى ميم اعرفها
أنصت أولاد الوسخ المتروك إليك
فأنت تعلم مثل نبي

فإذا أنت أتيت البصرة أنكرك الحسن البصري

فآه مما يتقلب هذا الحسن البصري

وآه مما كشفوا فخذيك وكانا مبتهجين

كثور يتفرغ للإتيان بحرب السلطة

حتى شهق الخلق وزاغ البصر

قيل معاذ الله فما هذا بشر

هذا مارس كل طقوس العالم بالسلطة قدام الجمهور

وألب حتى الدرجات المنحطة جدا

مولانا كان يعلم خارج ما علمه الكهان

وسفه كل معابدنا

يا حضرة حاكمنا ...

مشتبه يعشق جسر الكرخ الخشبي

ولا يعشق جسر الدانوب كذلك

وارتفعت شهقات من غرب وشرق المجلس منكرة

يرتكب الكفر الأممي

يخوزق أعراض الطبقات المرموقة

يرفع خصية ثور

يهزأ قدام قصور السادة والحرم الجمهوري

ويشتم تكيتنا

قالوا يقتل .. ينفي

يقتل .. لا تكفي هذه

لا بد يشوه بعد القتل ثلاثة مرات

آه .. صرخ الوزراء الفأريون

يدوس على ذيك وزير النفط

يقال..

وزير النفط له ذيك بخفيه بكيس أمريكي

ويصوت ضد تالإرهاب به

مولانا ..

يزعم أن شيوخ أبي ظبي والبحرين ورأس الخيمة

يخفون ذيولا ارفع من ذيل الفأر

وحين يخرون سجودا للشاة ..

تبين قليلا من تحت عباءتهم ويبشر بالخازوق

اخوزقكم .. يا ديدان

اخوزقكم..

اسمع يا والي البصرة قال لنا يا ديدان

وقال يخوزقنا

خوزق .. خوزق..

صرخ المصنوعون من الجوع وقام الخازوق الباسل

خوزق ... خوزق

هاتوا الملك السفلس

هذا ملك يستأنس بالخازوق

وذلك حزب يتخوزق مختارا

لا إكراه ولا بطيخ بمحض إرادته

يا سيد .. فاحمل سعفتك الآن نبيا

حرك بيت العقرب تخرج مكرهة

يا حاكمنا - صاحت طائفة الخلقيين-

يوشي الجمل الربانية في الشعر بمفرده

يخجل منها المعجم

ماذا اعمل..

إن اشد بذاءات العالم يزداد تألقها فوق لحاكم وأضاف قميء

عفن كان يوقوق بين القوم

وكنت تفرغ شحنتنا الثورية

يا بن الشحن السلبية

بطارية حزبك فارغة ماذا اعمل

والتفت الآخر لفتة من فاجأة الحيض وقال

تفاهمت مع السلطة تشتمها وتورطنا

اربأ أن تسمع ... واستعذ الله

فمهما قيل فأنت تعلم م ثل نبي

سلمك المفتاح على الذمة بحار البحارين

وأعطاك السعفة

أعطاك طريق التبانة

أعطاك بان تصبح طفلا عند الحاجة للعب

وسيفا حين يجد الجد

فأي الأشياء رأيت

وأي الأشياء ترى

لست أرى غير الدفة

هذا سفه بحري

إن معارفك الآن لغامضة جدا

وحجاب الجملة أعماك

لكن أين البصرة يا مولاي ؟

وما شأني بالبحر

إذا لا يوصلني البحر إلى البصرة

بل يوصلني البحر إلى البصرة

لا يوصلك البحر إلى البصرة

بل يوصلني

لا يوصلك البحر إلى البصرة

بل يوصلني البحر إلى البصرة

قلنا لا يوصلك البحر إلى البصرة

احمل كل البحر وأوصل نفسي أو تأتي البصرة

إن شاء الله بحكم العشق وأوصلها

فإذا أخرك الصف فماذا بعد

طير الوعد

تعال وصيحتك الممزوجة بالفجر

يا نبأ عن بحار البحارين

وما صنعت عاصفة الجزر به في الليل
هل ارتاب القلب المدمن
أم كان به ما يكفيه من الزاد وعلم البحر
وهل نسي الفردوس المفقود
وعاثت عاصفة الإفك بأمجاد طفولته
اعرف بحار البحارين
وهيهات يغادر صدر سفينته الحربية
رقطه الزمن السيء بالملح وزيت أصابعه
صار هو اللون المألوف
لقد زعمت سفن الأقزام ترافقه
وانكفأت حين رأته على الموجة
محتفلا بالغضب الكوني
ويستلم البرق من الله
وأرقام جميع الهزات الأرضية والرعد
كان يلم الأخلص من بحارة تلك الأيام
ومن في الجزر وفي الجزر الأقصى
قرأوا السنوات المطلوبة للمد
بحار البحارين بلا حد
والسفن الإيجار لها حد
قال وبين حواجبه نقطة حبر عالمة بالأنواء
كتاب البحر كتاب يتغير يا أحباب سفينتنا

والنوتي الفائق من يتنبأ قبل التغيير
وأخطاء النوتي الفائق تعني
ان النجم القطبي يغير موقعه
ورث النوتية هذا العلم المتطامن جدا عن جد
ضربت إحدى الموجات الدفة واضطرب الميزان قليلا
حدق بين الحلم وبين اليقظة هذا ليل قدري
والخشب المتآكل ضرس أنياب الأمواج
فالقوا المرساة فإني آنس نارا
وأشار بإصبعه المتضخم للضوء الباهت في آخره الأفق
كان هنالك ميناء يكمن خلف الكون
وكانت في المركب ريح الأصقاع الثلجية
تمسح وجه النوتية إلا من آمن
رب النوتية قال الواقف فوق المركب
والمطر الابيض يغسل بالطهر نبوءته
رب النوتية واحمل مصباحك بالعشرة أرواح
إن طريق الميناء مخيف
وطريق المركب جد خطير وتكثر فيه الاوجار
تنبيه بحار ازمن فيه البحر
وقد نبتت منذ زمان الردة آثار التعذيب على فخذيه
خذ سكينك
لا تأمن هذا الساحل

وانظر أشجار دم الأخوين تخبر أخبارا فاجعة

فالظلمة فاحشة ولقد ينقلب الليل برغم إرادتنا

ويهوذا يكمن في بعض الناس برغم دلالات الخير

نعيذك يا سيد مركبنا

تجار الأخلاق كثيرون فعجل

نزل السيد

غاب وراء الطرقات المشبوهة يبحث عن درب المرأة

ذلك لا بد ..

في تلك اللحظات تدبقت الأشياء

ونزدم الأخوين وعلم ثوب النازل في الطرقات المشبوهة

مضطرا

أحد يقتل في هذي الليلة

أو أحد ينفي في هذي الليلة

محتمل أن يحصل تغيير ما كنا نتوقعه

وحسبنا كل حساب

إلا ان يكن الميناء هو القاتل

إلا ان يصعد هذا الميناء إلى المركب

يغري بعض البحارة ان يلقوا المرساة نهائيا

إلا ان يصبح بعض البحارة ممن كنا نأ منهم مشتركين

اطفيء فانوس الخبرة

لا النجم ولا القمر المعهود أضاء

فالزمر المنحطون تلاقى

تتوزع .. تنقض وتخرج ثوبك

قلبك كان يحس برودة خنجرها

تلك مؤامرة كشفت

واسر أمين البحارة كانت نارا خادعة

ان كتاب البحر كتاب يتغير يا أحباب سفينتنا

اخرج أوراقا باهتة أكل الدهر عليها

وتفحص خارطتين معتقتين فضيعتاه

قال اله الليل تظنون ظنونا خاطئة

سفن الثورة تسطع مبحرة

فإذا وقفت يمتد إليها الميناء

أجاب السيد يا رب هو الماء

لقد دخل الماء سفينتنا

سفن المخلص لا تغرق بُالماء

يقول الرب بل القلب إذا ارتاب بقدرته

والروح إذا تعبت

أرسل بحار البحارين فراسته

عجم البحر

قلب قرآن الله وإنجيل الله ورأس المال طويلا

فرأى الدب الأبيض والدب الأشقر والثعبان

وبعض البحارة متفقين على اللعب بلحيته

اقسم بالشعب وبالأيام الصعبة قاطبة

ليقاتلهم حتى يصل المركب ثانية ..

أو يهلك منتصرا

أبلى في الليل بلاء حسنا

قادم عقدين وبضعة أيام موحشة

وأحس دوارا منذ شهور ينزف

والعمر تقدم بالمبحر

واختلط البر .. البحر .. الغيم .. النجم .. الأم .. الليل

وألقى المتفقون القبض على قبضته

وأزبد من أزبد

ارعد من ارعد

واستحملت السلطة انك سوف تطيع

واحضر في الليل صليب ورفعت عليه

فما أحلاك أضفت إلى السكة فانوسا

اعرف انك تبكي منفردا

أين البصرة يا رب .. ؟

صرخت .. أما وصلت

وسمعت ضجيجا وسخا طيلة تلك الليلة

كنت تعاني الموت

وكانوا يحتفلون

وقد سلبوا المركب والبوصلة الدرية

واعتقلوا البحارة

جاؤوك صباحا بالصفقة ثانية

ثانية أنت من التعذيب بصقت عليهم

آذوك طويلا

منعوك ترى جسر الكرخ الخشبي..

فما أتفههم

انزل في ظلمة قبو لا تأمن فيه العقرب صاحبها

انعش بالمسك وقيل

نريد بك الخير فما لك لا تأمن

خذ ما شئت من الميناء

أعرنا المركب والبوصلة الدرية

نوصل أموال أبي العباس السفاح

فان أمير البصرة منتظر والجامعة العربية منتظرون

معاذ الله يكون الخصية في المركب

جميل يا سيد

يا سيف النظرات

جميل أنت .. بهي أنت .. عظيم أنت ..

وحين وقفت على الأرض بكل ثبات

وجميل أنت .. جميل حين بصقت على الصفقة

واستحليت ثباتك فازددت ثباتا .. ثبتك الله

منعوا صوتك ما أتفههم

زعموا أنك مجنون .. معتوه .. صوفي وشيوعي

كيف جميعا

ما أتفههم .. ما أتفههم

حملوا الميناء وبيت المال ورايتك الحمراء

ودست الباذنجان كذلك

فكيف جميعا

قال الاجرد ذو الشيب المصبوغ لإخفاء الصفقة

تبقى جسدا للبوم وللغربان ونبحر دونك

فاقبل قبل فوات الفرصة صفقتنا

شارك في الحل السلمي قليلا

أولاد القحبة كيف قليل

نصف لواط يعني..

امتعضت روحك..

كنت كمن يجبر أن يأكل فأرا

هاج البحر وكشرت الأهوال

وكادت ريح قادرة تقلب كل مفاهيم البحر

وصار الدولاب يدور عليهم

والدفة توشك أن تقلب من يمسك عصمتها

ارتبكوا وأحاق المكر بهم واسر وا

ألقوا المرساة نساوم هذا القذر المفزع ثانيَة

جهلوا مولاي مزاج البحر

وأما البوصلة الدرية فانطفأت ضاحكة

وقفوا بين يديك

وكان العرق القطري يوسخهم

قالوا بالوحدة

لكن زادوا القطرية ذيلا قبليا

ورأيت الزبد الأبيض يذبل فوق كواهلهم

صعب الأمر عليك..

تشوقت إلى الوقفة فوق الدفة منفر دا وحدك

يعلوا الدولاب لعزم يديك

ووحدك تبحر في الليل وليس لديك صليب أو صنم

رايتك السعفة

والموج يقبل جأشك

فاقتربوا من قدميك وصاحوا والريح تغالبهم

بحار البحارين..

لك الثلث من المركب

إن أوصلت حمولتَنا

ويقول المالك..

يبقيك ومن شئت من النوتية في خدمته أبدا

وتفردت بهم..

أولاد الإفك يبيعونك نصف سفينة عمرك

ثم يمنون عليك بان تخدم سيدهم

ابصق ثانية

هذا والله مكان البصقة .. فابصق .. تبكي غضبا

تلعن كل مباغي البصرة في العصر الجمهوري الجائر

قد منعوك ترى جسر الكرخ الخشبي

وهذي السنوات التسعة قد صهرتك من الحزن

وقالوا صوتك يخدش أخلاق الجمهورية

خافاك الله .. بقاؤك محض بقائك يفضحهم

ما ظل سوى حبل يتحلق حول خناقك

والقلب وراء ضباب البحر

يدخل كل الليل علامة عشق ووجود

فإذا احتد عليه الشوق سيشتعل

ولقد يفتك بالبحار أريج مبالغه

وأوار الحمى ينكث روحك .. والريح

ومال المركب للهوة بعد الهوة

يا سيد فانشر روحك في الخشب الخائف

إن مزاج الكون سيعتدل

*****

في رياح الليل الرطبة تتفتت زهرة انتظار وكل دقيقة وباقي زهور الانتظار تتفتت عبر هذه الساعة الخالدة من الصبر .. لقد نفذ اتحاد المخابرات حكم الإعدام بهم .. لذلك سيجتمع الشعب في هذه الساعة من الليل .. هنالك قرار.

بنفسج الضباب

حبيبتي..

أشم زنديك العروسين

وعقم الليل في فراشنا

والهمس

أنا أرى باللمس

ما عاد غير اللمس

مدينة يكذب فيها الناس على أنفسهم

تقول في أسوأ أوضاع لها

لا بأس

تموت فيها الشمس

حبيبتي..

كتبت أحزاني على الجسور والنساء

كتبت عمرك الصغير في بنفسج الضباب

نام فيه الماء

خبأته من غزوات الليل

من لصوص الجنس والأعداء

كتبته بالتبغ والنبيذ والذهول والضياء

وحينما اشتد أوار القصف في مدينتي

تكاثر الصلاة والبغاء

مدينة يكذب من فيها على شفاههم

ليس لها شفاء

حبيبتي..

بالأمس قد عبرت جسر اليأس والرياح

لم يك في الطريق غير المخبرين والنباح

سألتهم إن وجدوا هويتي

ودفتر الديوان والمفتاح

فقلبوا شفاههم والقوا القبض علي

أودعوني غرفة التوقيف

وانتظرت أن يجيء الله في الصباح

لم يأت يا حبيبتي

وها أنا ضيف على التعذيب

في زنزانة أخرى بلا مصباح

مدينة تلقي علي القبض يا حبيبتي

يصبح فيها اعجز الناس هو السلاح

افرج عني صدفة بالأمس

وحينما خرجت من جعبتهم

كنت أرى باللمس

وربما قد مات في الزنزانة الأخرى

الذي دق على جداري

لم اكن هنا اسمع عبر الليل غير الهمس

وقد تناهى الهمس

وكأنت الحانات عبر الشارع الطويل

تكتظ بالحزن وضبط النفس

مدينة يبول من فيها على أنفسهم

انظف منها اليأس

وها أنا مشرد اقرأ وجه الناس

والباصات والأفلام في الطريق

اقرأ إعلانا عن السلم

وفيه اقرأ التلقين والتصفيق

ابحث عن كتاب الحزن .. أو صديق

يا عالما بلا صديق

يا عالما يختنق الإنسان فيه في الزفير مرة

ومرتين في الشهيق

مدينة يمنع فيها الشعر

أو يحتكر الكلام كالشعير يا حبيبتي

يقتلها النقيق

*****

أر . بي . جي . سفن

بماء العنبر والشالات الوردية والحزن

ورقرقة الجسد الصيفي تشابك بالرشاشات

تسلل بين مدرعتين

رقيقا كالزيت

ولا اسمع غير الموت

ولا اسمع غير تنفسه الخافت

والحزن ينوح على شجر الموز

وزقزقتي عصفورين حزينين

بحفرة كعبيه

الرائعتين الواثقتين القارئتين أغاني الدرب

ولا اعرف من أي قرى عامل

من صيفين تخرج

لا اعرف إلا أحرفه الأولى آر . بي . جي

أيلول الممطر

كان لعينيه تألق حقل اللوز

منذ نهارين

كآبة حقل الألغام

لقد أومض حين اخترقته الرشاشات

سمعناه

تململ حرفا

والحرف الآخر لم نسمعه

رأيناه وكان الليطاني مراياه

دون صورته

والآن إذا اشتقناه

أول من يصل الليطاني يراه

وقبل الليطاني

يقبل قطرة دم تتدحرج من ارنون

رأت رجلا يحمل آر . بي . جي

النهر هو

في الظل كمين في مخزننا الناري

في الحبق الممطر في ذاكرة الليل

رقيقا كالزيت

ويدلف بين مدرعتين كأن بدايات الآيات المكية

لا أعرفه .. وكأني قبل ولادته اعرفه

افطرت له

وسهرت له

وتقدم مجموعته

عبر الليطاني فقدناه

وتبعنا رائحة الجرأة والدم وجدناه

حاولنا نأخذ بارودته لم نتمكن

هو والبارودة في السهل دفناه

أو هو يدفننا نحن الأموات هو الحي

وحرب التحرير سجاياه

والآن إذا اشتقناه

من سيواصلها

في كل كمين في حقل اللوز يراه

الاسم الكامل : آر . بي . جي . سفن

*****

ترنيمات استيقظت ذات يوم

كيس رمل بصمت المتاريس قلبي

مفاصل عشق مخلعة في الخراب

تفتش عن أحد

احدق .. أفديه

عن وصال صغير

إني محدق في هجرة ما فهمت

ومن يفهم الحب

انت التفت يا فراغ الحقول وعمري

التفت

جاوز الجرح

جاوز حقل البنفسج

حدق مستغربا خلفه

أخرج الرزمة السنوية قال

البرد تأخر جدا..

ولم يلتمس الباب

دس المكاتيب من فرجة الباب

غادر وهو يجيء وجاء يغادر

من نسمة الصمت ..

من نبرة الصمت .. والدمع

اعرف خط العراق

ومن مثل قلبي يعرف خط العراق

وياقاتك السمر يوم حصاد حزين

تقاطر فيه القبابر فوق ثيابي

تغازل غرفتها في شبق

ركنها داخل البيت

ضيّعتها في الجوارير بين ثيابي

وأقلام صمتي تجنبتها

كيف لي أتجنب خفي إليك ؟

نبشت الجوارير

ابحث عن أي شيء يداوي

يزيلك

يمحوك من خاطري

قميصي النهاري من ذكرياتي

ومن يغلق الآن هذه الجوارير

من تعطه نفسه يلمس الأمس

رائحة نفاذة

من هناك ؟

شيء بزاوية البيت يبرى

أفتش ..

ينقطع البري من قلمي البرتقالي

قلبي الذي صار يكتب من كل أطرافه

وصل الجرح

دس المكاتيب

أهملتها

أنت هملتني

أنت علمتني الهمل

علمتني أضرب النرد لي ولنفسي كخصمين

أين اختصمنا .. ؟ متى .. ؟

لماذا افتعلت دواعي الخصام ؟

الست ترى وحدتي وانفرادي عن السرب

خطوت بعيدا .. بعيدا

ولكنه البعد يختلف الآن

والبعد الذي وصل الشيء واجتازه

جاوز الوصل

صار في الحب

لا في الحديد ولا في الوصول

ولا في الفراق

أنا من حدة العطر أجرح

انفض ريشي كالطير

اقتبس الصمت اكتبه بدفاتر حبي

أساور ترنيمة أنت علمتني نصفها

يا لئيم فقط نصفها

اتذاهب ما زلت في موضعي

إنما لست فيه

وعندك أمسي

وراء المخافر واللوز والياسمين

افتش عن كلمتين

واقنع نفسي بجدواهما

قلت : لم تكتمل هذه

غادرت عاقبت نفسي مغادرة

وأردت أكون كانت

أنت وليس التفاصيل

أنت بدون الحجارة

والباب والغرف الجانبية

فوجئت بالغرف الجانبية

كنت تخون

تخون أصول الخيانة أيضا

وتسحب طاولة اللعب

تسحب من ورقي ودموعي

وتلعب ضدي..

قامرت بالذكريات

هددت دمعي في الكؤوس

ووزعته للرفاق

تقربت لا لم تقترب

كتب ا لبعد في قاف قربك مني

وللقاف نردان ارميهما

والمقادير ترمي

ويخرج عن دينه النرد

مما لعبنا ومما خسرنا

ولم انسحب

ثمل النرد باللاعبين

اقترب رميتين..

تدحرج نرد اقل قليلا من الشوق فيه

فكان الفراق

اقترب لا تخف

اني أدون بالرمل تهت

وتاه بي الورد والنار والدار والجلنار

ولم الق إلا السراب العظيم

فعانقته أجلا .. أجلين .. ثلاثا

رمالا

رمالا

رمالا قطعت

وحبة رمل تفاجئني تحت قلبي

فأواه .. اواه هذا القليل الذي لا يطاق

وماذا الهوى غير نأيين يقتربان

إلا يلتقي المتوازي بصاحبه ان سقيناه خمرا

ويترك كل مذاقا بـ صاحبه

كم قليل من الناس

يترك في كل شيء مذاق

أذوق فتكتظ بالفستق المطري

وتنسال

اغمس كتفي بسمرتها

اقرأ الليل مكتشفا لغتي

قبل ان يدخل الأسود الدؤلي عليها

اذا مسني الصمغ

يلسع من شدة الالتصاق

ولست احب المواني

وان خشبي متعب انا لست احب المواني

تنتشيني وتطربني رشقات الرذاذ وأنثى النوارس

والأزرق الأنتهازي واللغز

واعبد جرحي اذا صاح

خليه بين الصناديق والرزم العصبية

في مخزن الحاجيات التي ضاع أصحابها

هذه قصتي

هذه سنواتي الصغيرة

هذه التي .. وتقاطعني

رزمة تتفرس وجهي

انا كل ما ضاع

كل مالا يفتش عنه

وبعد على حدة اتنول بعد

اشد أضم وأفغم فغما لذيذا

والا باحدى السكونات يقتلني الاختناق

متاه المتاهات يا فلب

اثبت خلف المتاريس

اكتب على البندقية حبا ووحيا بعيدا

وخذ طلقتين لعينيك حزني

كأن النجوم نوافذ أنت تزوجتها

كتبت لها قبلة للطلاق

تضارب بالهم كل سراب لديك

حريق من الماء

كم شرب الكوز خمرا وجف

عامله يا سيدي انه جف بالخمر و..

آه من هذه الواو تبدي الذي خلفها

فضحتني وغلقت الباب خلفي

فلم ينغلق غير نصف انغلاق

مسني مسة الحب أو حطم الكأس ..
دعني أحس .. تحطمني
ثملا ليس تصحو
وتجمع مني الشظايا
ترتبها كهواك..
كخمرك
أتكفيك كأسي وأنت الخمور الدهاق
شظاياي هذي الكؤوس
كذلك تعشق تسكر يوما
فقدت وحطمتها
لم اقل للكؤس لماذا تجيء المكاتيب
أو لا تجيء انا اقرأ الحب لم يلمس الباب لامسها ..
مسح الثلج من عتبة الأمس
دعنا نجرب حظ الحجارة ثانية
ونقيم الشبابيك من تعبي
وارتباك الأصابع
كفى تصافح كفك ثانية
تتذكر انك خنثى محال أصافح كفك ثانية
وأضيف الجموع لهذي المسافة ما بيننا
كأن حبا بريدا تأخر

عودا أردت ادوزنه بين عينيك
أنت أجرته
انت خنت الطريق العريض
وخنت الزقاق
كيس رمل تعرض للنار من فئتين
وكتم حرصا على سمعة البندقية
والحب
والعمر
والكلمات الأخيرة من دفتر الشعر
لما رآك تخون مكانك
قال مكانك خان
مكانك خان الهوى
أنت أيضا مكانك أتلفتني
كلمة الحب أتلفتها ودموعي
التفت أنت ماذا لا ولا تلفت
لم اعد ذلك الغر بالأمس
صار الوداع وداعا
ولا يلتقي المتوازي بصا حبه
اصبح الخمر ماء بسيطا
رأيتهم يشترونك لم تفهم الحب
لم تفهم اللحظات التي

تستقيم النجوم إلى مركز الله

لم تفهم الربط بين الرصاصة

والحزن والأسود الدؤولي وقلبي

ولونت ثوبك بالأحمر القرمزي

تؤكد انك منا محال

فان القذارة لا تنتمي

وردة الشمع لا تنتمي للهوى..

بالبنادق

دعني أريك الكثيرين خانوا

وهم يرفعون بنادقهم

يسقط الحرف والمجد للاحتراق

اتلفت القي حجاري حولي .. شظاياي

أوراق شعري

بقايا تهدمت

حقا تهدمت

لكنني في المكان اخترت

ممتلئا بالحنان لنفسي والحنين

لو عدت ثانية

صرت نفسي فاني الوف

خلقت الوفا لنفسي امين

أمطر الليل فأكثرت العين كحل الخريف

وامزجه الورق الرطب

وامتلأت راحتاي وراحة دهري

فلم تسعفيني بغير التغيب في جسدي

فرح الدم .. صار يحس قميصي

وما بين سطر وسطر

وجدتك فاردتين من الياسمين

بمحض اللبانة كنا

ورقد أعصابه الشوق بالصبوات الأنيقة

في الروح

في النهد

في ثنية الخصر هذي التي أهلكتني

يدي .. آه اين يدي

أي صيف دخلت وأي شتاء

وغرفة عشق بها منقل وشراب عتيق

خذيني لغرفتك الغربية هذي

لقد ثقل البرد سيدتي واشربيني

تذكرت وجهك أنت التي تجلسين أمامي

تذكرت بيني وسجني وحضن عظامي

كان لنا طعم الحب

كانت لنا نكهة الزهر أحزان

حملت صرتي وثيابي إلى الباب

ودعتهم فرفعت إلى أذني ياقتي
حزين
حزين تركنا لدى الماء آلامنا
وبنادقنا
وانسحبنا ..
حملنا الجروح التي ستشتعل
وتشتعل في غربة العمر نارا
وتسحب ساقية من البيوت البعيدة
للصبوات
لمن كل شيء بهم فرح وحنين
وددت أحب لا شيء إلا الهوى
واتاني البريد فوزعته للذين يحبون بعدي
وقبل وصولي لقد غادروا
آه .. لقد غادروا..
كلهم غادروا في تتابع وانسدل الباب حائرا
انهم يذهبون
صرخت وهم خارج الدهر
اسمعوني
اسمعوني
اسمعوني
تعبت من العمر من اللحظات التي سوف تأتي

من امرأة سكنت ثيابي الرقيفة

او خرجت لهواها

من قناني الدواء المسائي

كيف يحتمل العمر من دون الدواء المسائي

تكتظ واحدة بعد واحدة في سلام

حتى مطلع الفجر والضائعين

أي ذل يذلون قلبي يدرسون في جرحه كلمات التبرع

زمن يطفيء النار لا بد شاهد شيئا

وراء الأم ور وأوشك مما يبين بهم لا يبين

ايها الحب اشرب تذوب اختلافاتنا

أنت هملتني .. أنت علمتني الهمل يا مهملا

وانتظرت بزاوية العمر لم تتذكر

تذكر بأنك لم تتذكر

ليس رمل بتلك المتاريس قلبي

انقله حيثما حصلت ثغرة او أوسدة لجريح

ومتكأ لمقاتل يضعف القلب فيها

وبين الصخور الحزينة اتركه شاهدا

كلما الريح مرت أقول العراق

تركتني اشرب وحدي

حملت بها بالضباب بزهرة دفلى

على وحدتي تركتها

فملت بشباكها في الطريق بمن يعبرون

لقد كنت فوق الثمالة

لست اميز من اوجه العابرين ملامحهم

كلهم وطني

وملابسهم وطني

تعالوا فقد اوحشتني السنين

وامسك طفلا بعينيه أثمار أيلول

اتعرفني أتطلع فيه

وفي ضحكة الورد في خده

انت تعرف ماذا بقلبي

عشرين عاما من الانتظار المذل

لقد كنت طفلا كمثلك مثلك

عشرين عاما من الغرباء تجرعتهم

كلنا وطن واحد

كنت آخذ هذا المسكن في الليل

حتى تهرأ صدري

وصار المسكين في حاجة للمسكين

عشرين عاما صرخت

لجأت إلى كل ما فيه دفء

فاني ارجف في الليل كالبيلسان المريض

وتقتلني القشعريرة

عشرين عاما أخذوا وقتهم

وملابسهم

والرسائل

لم يتركوا لي سوى ألمي والبندقية

وذكريات تغيب

واعشقهم

حجزت الزمان لهم والبنادق والقلب

محتمل حضروا..

سكنوا القلب من دون علمي

ومحتمل انهم في المحطة

في الزمن الصعب

محتمل ان كل الهواتف معطوبة

ثم محتمل .. ثم محتمل..

ثم محتمل .. محتمل كل شيء

سوى انني مخطيء في غرامي بهم

والسؤال

احبهم نكهة العمر ..

ملح الطعام

تركتهم في البساتين

في المقبرات البعيدة

في غرفة العرس

في الحلم ذهبوا كلهم
ابق أنت طويلا
فأنت آخر من لا تغلف سهادي بالصمت
ستسهر كل الأماني المحيطة
أعمدة الكهرباء الطفولي
لعب الصبا .. نزواتنا
وآخر ثوب من العمر أخرجته
من تراب الصناديق
نفضته وكويت مواضيه
أفردت كل القصاصات
كل الرسائل
كل الجوارير
كل الحكايات
كل الذي أنت في العشق
آه يا غربة النار
في بلد الثلج
ابق طويلا .. طويلا..
اعطني فرصة للذهاب ولو مرة
دائما يذهبون إلى خارج الدهر
أما ذهابي فتيها
سأذهب آتيك بالحب

والخمر والخبز والصحب

كل الذي تشتهيه سوى لحظات الفر اق

أريد ثيابي القديمة فكل ثياب الصبا لا تلائمني الآن

والثوب هذا الذي على جسمي

ليس ثوبي اضطررت لاستر جرحي

وأواري بذائتي أمام الغريب

وهل ثم شيء وليس غريب

كلنا وطن واحد

ورفاقك السمر يوم الحصاد

ولكنني لا أقلب عنك الجوارير

إذ اصبحت شيء غريب .

*****

تل الزعتر

هذي الأرض تسمى بنت الصبح
نساها العرب الرحل عند المتوسط
تجمع ازهار الرمان
وساروا باديتين
ولما انتهوا وجدوا كل سقوط العالم فيها
قالوا مرثية
أيهم الميت إن القبر يزخرف
ام تكترث الشاة لشكل السكين
نشاز مكتمل
ثدي في الأرض
إلى جانب كفين صغيرين كأوراق الكرمة
طفل يكبر بين الجثث المحروقة
قالوا يا عرب الردة مرثية
أيهم الميت إن القبر يزخرف
ام تكترث الماعز للحقل اذا حضر الذبح!
ماذا يطبخ تجار الشام على نار جهنم ؟
ان الطاعون قريب
أول ما يظهر نجم مثقوب
قلق .. يرسل أضواء مهلكة

وتضيء محاجر جمجمة

تلعب فيها الريح بتل الزعتر

ان كراب العالم لا يغمض عيني جمجمة

تبحث عن وطن

منذ قليل سقطت عاصمة الفقراء

صنوج العنة قد ضربت حتى البيت الأبيض

خصيان العرب الحكام ارتجفت شرفا

أبناء الكلب .. هنا

صرخ الكرش الأشقر .. أردى طفلا

سحب البزازة دامية من فمه وازدان بها

ابناء الكلب هنا .. يعني بالضبط هنا

جمد الأطفال

وقد ذهب البؤس بكل ملامحهم

وقف الله مع الأطفال الوسخين

فعاصمة الفقراء قد سقطت

حاول طفل ان يستر جثة جدته

فمن المخجل ان تعرض افخاذ الجدة

أردوه على فخذيها

لا بأس بني فذاك غطاء

هل تلد المرأة في الخيمة إلا جيشا

أولاد الوسخة ..

أولاد فلسطين

سوف تعودون إلى فلسطين ولكن جثثا

نظر الأطفال إلى الوطن العربي

خصيان العرب الحكام ارتجفت شرفا

صرح نفط بن الكعبة ان يعقد مؤتمرا

لسنا في زمن التفكير

سيأتي ذلك .. يأتي ذلك .. يأتي ذلك

والجوكر في اللعبة أضحى معروفا

بلاع الموسى كذلك

كيف يغيب النخر عليكم..

يا أهل الفطنة بالنخر لقد سقطت عاصمة الفقراء

وقيل قديما مأرب بالجرذ لقد سقطت نسفا والنسوة يرفعن

أياديهن ويمشين فرادى

والحامل تكشف بيت أنوثتها

طرحوا الحامل أرضا

سحبوا رحما يتكون فيها في الليل فدائي

أسمعتم عرب الصمت

أسمعتم عرب اللعنة

لقد وصل الحقد إلى الارحام

أسمعتم عرب اللعنة

ان فلسطين تزال من الرحم

دعاة الدين الأمريكي بمكة

والسوق عليها في اوجه

مزاد علني يا أشراف

ثلاثون قتيلا في الساعة يا أشراف

ثمانون على تجار الشام

ثمانية وثمانون على تعطيل الدستور كويتيا

تسعون على ملك النفط

التفتوا أولاد الوسخة من أبطأ لفته الصلية

صمت .. صمت .. صمت ..

ما هذا الصمت يسمى في اللغة العربية

انهار البهجة

غارت في اللبل سريعا

رفست جسدا واحد للأطفال

تراب العالم أعلن عن وحشته

لم يكف الحقد

سمعنا الصلية ثانية

نال الله من الأرض

وأمعاء الأطفال على كفيه الضارعتين

بكى في الليل بكاء خشنا وتوسل بالناس

يعودون إلى تل الزعتر

فالله كذلك من عاصمة الفقراء

وهؤلاء الجيران تعودهم

وتعودان تنشر بين الخيمة والخيمة في الصبح ملابسهم

كان يلم ملابسهم أحيانا

لا تقتربوا .. لا تقتربوا

لحم الأطفال سيلعب والغميضة شاملة

هذي اللعبة لا يقطعها أحد أبدا خصيان الردة قد

كبرت

أسمعتم .. أسمعتم..

اسمع صوت الشعب الغاضب في لحمي

لا تقتربوا .. لا تقتربوا .. لا تقتربوا

ماذا ثمن الطفل الواحد .. ؟

ماذا ثمن الغمازة .. ؟

ماذا ثمن العينين الضاحكتين صباحا .. ؟؟

ماذا ثمن الحمل الطيب في زاوية الخيمة .. ؟

والردات على الأبواب

ماذا ثمن الشفتين مناغاة وحليبا .. ؟

كلا .. كلا .. كلا..

لا تقتربوا

لحم الأطفال سيلعب والغميضة شاملة

للقاتل شيء آخر غير القتل

كم القتل قليل في هذا الموضع

عشرون على لحية قابوس

مزاد علني

سبعون على أسد العلم الإيراني

مزاد علني يا سادة

تسعون على مؤتمر القمة

أوراق التوت لقد سقطت

نزل الأشراف من القمة بالعورات علانية

بينهم الصامت بالله يغطي عورته

أكثرهم خجلا كان الماموث

جماهير الصمت تغض الانظار .. هذا خجل

لا تقتربوا اكثر من ذلك

فالمذبحة الآن مشوهة

جثث الأطفال بلا فرح

وأميز رائحة الرضع

والخرز الأخضر يورق في اللحم المحروق

أكانوا قبل قليل حقا أطفالا ؟

لا تدعوا أي صغير يذهب من هذا الدرب

سيبتسم اللحم المحروق له

ان كنيسة شربل تحرق أطفالا

هذا اللحم يفوح دخانا ورديا

يصبغ خد الدين بحمرته .. ابتعدوا

ابتعدوا..

ابتعدوا..

ابتعدوا خطوات أخرى

خلو الأضواء وخلوا تل الزعتر يعتاد الظلمة

لم يحن الوقت

عاصمة الفقراء لقد سقطت

لن ابكي أبدا من قاتل

لن أبكي إطلاقا

ابكي من يبحث في القمة عن دولته

نزل الشرفاء من القمة

آثا ر سحاق في جبهتهم

أكثرهم خجلا كان الماموث

رأيتم أحدا يحمل قرنا منقرضا

القوا القبض عليه

فذاك ملك القوادين جميعا

غاص بوحل الردة إلا رأس القرن فظلت بارزة

وسخ كل الظلفيات الوطنية

وحلها

جعل الردة شاملة .. وحد أعلام الردة

أصحاب الأظلاف اجتروا فالظلمة قاسية

هذا ليل عربي..

والمذبحة انطفأت توقيتا

قبل القمة

اتهم striking الماموث النجدي وتابعه

ديوس الشام وهدهده

قاضي بغداد نجصيته

ملك السفلس

حسون الثاني

جرذ الأوساخ المتضخم في السودان

والقاعد تحت الجذر التكعيبي على رمل دبي

مشتملا بعباءته

وكذاك المعوج بتونس من ساقية إلى الرقبة

استثني .. استثني المسكين برأس الخيمة

كان خلال الأزمة يحلم

والشفة السفلى هابطة كبعير

والانف كما الهودج فوق الهضبة

لا تقتربوا .. لا تقتربوا

كونوا ليلا

كونوا قدرا وجموعا داكنة غامضة الحجم

بدون قناديل..

وبدون صراخ شرقي

يفسد هذي المذبحة

المحتاجة للرضع

بصمت سيروا..

كونوا ليلا وتراتيلا دامية

من كان تشوه او كان يموت بطيئا يتقدم قدام الجناز

العين المفقوءة

والكف المقطوعة

والساق المبتورة

والجثث المحروقة

تحمل واضحة

ويقول القبطان بدون عويل شرقي

وببطء أبطأ .. أبطأ

خلوا الأجساد كما هي كانت

أبطأ .. أبطأ ..

هذا الإبطاء اللائق محترم

وضعوا المذبحة الآن هنالك

قدام نيافات رصيد المال الديني

رصيد الدين المالي

رصيد القتل

آباء الغرب المحترمين سلاما

نحن النجس الشرقي جئنا لنقدم هذا الشكر لكم

أحباب سفينتنا همس القبطان بدون عويل

وبدو ن صراخ شرقي

صفا صفا فالغرب يحب التنظيم

والا يهتم بعاصفة متأخرة يذرفها الشرق البائس

من أولئك .. قذر .. نجس شرقي

حاشى قدرك يا رب رؤوس الأموال

فنحن النجس الشرقي تراب اتفه من أي تراب

نحمل جثتنا عربونا لصداقتكم

أبطأ .. أبطأ ..

ان البند الثالث سوف يطل من الشرفة

سوف يبارك هذي التسوية السلمية للذبح

سبحان البند الثالث

سبحان جلاسكو

سبحان وفاق الدبين

خوفنا الكهان من التفجير النووي

ولكن ذبحوا أكثر من ذلك أضعافا

هذا المنطق فيه ثقوب

تنقل موتا وأساطيلا

وعقودا للنفط

فأبطأ .. أبطأ .. أبطأ

فيم السرعة

قوات الردع لقد وصلت

خصيات القمة رغم خلاف الأفكار اتصلت

قوات الردع لقد وصلت

معجزة القرن العشرين لقد حصلت

بالنفط هدمنا لبنان

وبالنفط سنبني لبنان

يا رب كفى خجلا

يا رب كفى ثيرانا

يا رب كفى

ها هو سفودي بالحقد أجمله

ها هي أقفاص صدور سبايا المسلخ تشتعل النيران بها

ها نحن نمد صراطك بين ضحايا تل الزعتر والدامور

ونحضر كل القردة

قردة ..

أتحدى ان يرفع منكم أحد عينيه

أمام حذاء فدائي يا قردة

النار هنا لا تمزح يا قردة

الشعب الحاقد جاع ..

انا اسمع أمعاء تتلوى ألما جوعا غضبا

كل يحمل سفودين اثنين

يا رب كفى خجلا

يا رب كفى حكاما مثقوبين

وهذي ساعة نار

القوا أول أقزام الردة في النار وهاتوا الآخر

من أنت ؟

انا .. (يطرق)

يا بن الـ..

القوه كذلك..

هاتوا المتكرش

خلوا جمهور البحرين هنا يحضره

والله انا الشيخ بن الشيخ حفيد الشيخ

كفى هذي الخاء الوسخة

تشتاقك نار الله بكل عقالك

والدهن الهولندي المتأخر فيك

ها هو سفودي يا رب أجمله

لن نرحم منهم أحدا

دلوهم في النار ببطء

منذ قرون يلتذون بنا

منذ قرون يشوون الشعب على نيران مناقلهم

أبطأ .. أبطأ

ننسل جدث الأطفال ونقعد قدام كنيسة روما

نعرض كل بضاعتنا

يا سادة يا سواح المعمورة

يا أبناء العطر الفاخر

هذا تل الزعتر

هذي الترقوة الشفافة فاطمة بنت فلان

وفلان بخس مجهول مات على جسر العودة

هاتيك جماجم فاخرة

يمكن ان يصنع منهن قناديل للميلاد

واجمل أيقونات عرفت

هذي الفقرات السوداء لطفلين يتيمين من المسلخ

واحترقا ملتصقين

وبالإمكان لمن شاء يجس ويختبر الجودة

جسوا .. جسوا

لا تخشوا شيئا

هذا النجس الشرقي رخيص

يا سيد من بلد الحرية

هذي المقل المقلوعة

آخر أنماط صدرها تمثال الحرية

هذا ليس بفخار

بل جسدا كان يضيء كما الشمعة

ثم شراه بنو شمعون لتخرج منه الأفكار الثورية

أولئك نحن

عظام .. جمجمة .. زبل .. أيتام

لكنا نقتحم التاريخ ونملأ عالمكم بالفقراء المشبوهين

سنقرع راحتكم بيتا بيتا

نخنقكم في اليقظة والكابوس

معاذ الله أثير الرحمة في أحد

ان اثارة أي حذاء اسهل من ذلك

أدعوكم لمشاهدة التحف الشرقية للمتعة

والله لمض المتعة

صرح نفط بن الكعبة

ماذا صرح نفط بن الكعبة ؟؟

كل العالم مشغول

ماكنة الأرقام ارتبكت

لا حول ولا قوة إلا بالله..

فنفط بن الكعبة

لا يدري ما صرح نفط بن الكعبة

نفط بن الكعبة سريالي

يا رب كفى بقرا

يا رب كفى حكاما مثقوبين

وكل فقير يحمل سفودين

تَعالوا فقراء الأقوام جميعا

فَتك نمسح أصباغ الطبقات المومس

يُأكل قط ما يشبع عائلة في عدن

تنهبنا الشركات وتصدر نشرات

ان لصوصا عربا إرهابيين

يجوبون مطارات العالم

في كل مطارات بني عطر وخنازير

نجرد جردا تنفض حتى الفقرات

ويعلم كلب الشرطة ان يعرف رائحة العربي

ويعرف رائحة اللاجيء من غير اللاجيء

ان كلاب الشرطة هذه لتنسق بالتأكيد

مع السلطات العربية والأمريكية والقردة

قردة .. قردة ..

يا سادة يا سواح المعمورة

في الشرق لنا حكام قردة

اجلس قدام كنيسة روما اعرض كل بضاعتنا

هذا الجوع العربي المالك للنفط

هذا نصف خليج

تلك معاهدة ستسلم شط البصرة

هذي رخيوت

وهنا يا سادة تسكن كل العبرات وابكي حمما

احد يعرف رخيوت ؟؟ أحد يعرف رخيوت وحوف ؟

فما تلك من الأفلاك السيارة والمكتشفات

ولكن وطنا عربيا

مملكة للجوع وللأوبئة الجلدية والقيء
وللثورة أيضا
شاهدت بعيني الحامل تأكل مما يتقيأ طفلٌ محموم
وتغذي الولد الآخر من نفس القيء الأسود
ما اعظم ما صنع النفط العربي بنا
نتجشأ حتى التخمة جوعا
والملك النفطي يخاف على النقد من الفئران
وهذا الغرب بكل تكامله وتفاضله الذربين
وعلى النفط جميعا يجمعنا
وعلى النفط جميعا يذبحنا
يحيا النفط
يحيا الغاز
يحيا ملك الغازات
يحيا رأس الخيمة
تحيا لحية قابوس بن سعيد
هل أحد يعرف منكم كيف يكون الطعم المالح للقيء ؟؟
وهل يعرف كيف التينة قد نسف النبع الطيب ؟
من بين يديها
فالتفّت حتى يبست وتكاد تموت
فمدت اذ ذاك من الكاهل عرقا
وارتشفت ماء الجنة من بين يد الله

فان التينة في الأرض العربية ليس تموت
هذه التينة أعجزت الخصي
وأعجزت الأحلاف وأعجزت الشاه
وباسمك باسمك أعلن صوتي
أدعوا الشعب ليحمل كل سفودين عظيمين
ومن كل الأطوال مسامير عليها
الآن الآن وليس غدا
ونغلق أبواب الوطن العربي على الحكام القردة
سلطات القردة
أحزاب القردة
أجهزة القردة
كلا ؟.. بل اشرف منكم فضلات القردة
اقتتلوا بسيوف السنة والشيعة والعلويين
وحتى المنقرضين
نطاح كباش
فئران تركب بعضا
جرذان تعزف دسبور الأقدار لها
تم اجتمعوا تحت عباءته
وأتموا الصفقة والبؤس
وصرح نفط بن الكعبة
ماذا صرح نفط بن الكعبة ؟

نفط بن الكعبة مجتمع .. ترتفع الأسعار

نفط بن الكعبة يقضي حاجته .. تنتظر الأسعار

فما اعجب ما اجتمع القردة

والعظمة يا نفط بن الكعبة

أنت تغص بعظمة فاطمة بنت فلان

وفلان مات على جسر العودة

ما كان لنا زمن ندفنه

هذي العظمة من فاطمة بنت فلان

هذي الفقرات المحروقة تصلح مسبحة لرجال الكهنوت

هذا القيء البني الفاخر من رخيوت

أحد يعرف ما رخيوت ؟

هذا تصريح جيوش الردة

هذا تل الزعتر

هذا الدامور

وسيناء

وانطاكية

طنب الصغرى

طنب الكبرى

طنب الكبرى وابو موسى

وإلى آخره

لكن يا سادة

لن يتعشى أحد بالشرق العربي على طبق من ذهب
صرح نفط بن الكعبة ان يعقد مؤتمرا
بالصدفة .. والله بمحض الصدفة كان سداسيا
أركان النجمة ست بالكامل
يا محفل ماسون ترنح طربا
يا إصبع كيسنجر
ان الاست الملكي سداسي.

*****

دوامة النورس الحزين

نورس .. اصطيد وو ضع في قفص الدجاج

النورس الحزين

لم يصدق انه في قفص الدواجن

تذكر المحيط يلصق الدجى بصمته

والموج شب لؤلؤا فساح فضة

فنام في القرار هادئا كأجمل المعادن

فضض ريشة كزهرة الثلج على احتضاره

ولم حوله أشرعة الخيال والضباب والمدى

وضجة السفائن

فمات في موكبه البحري رغم سجنه الصغير وارتج على

الدجاج أجراس الرذاذ ؟

والنويرس الأمير يضرب الموج

ويعلو ساحبا روح المياه خلفه

عن جنة لجنة

فربما ينزل من ورائه الجنائن

بين الدجاج والنفايات وفي زوايا القفص الكئيب

اسلم المدى الفضي روحه

وانفضت الأشرعة البيضاء والفضاء والرؤى

فليس من يجمع شمل الجو غير طائر المفاتن

ما اعجب المحيط
اذ يموت راقص الأمواج والمدى
في قفص الدجاج مثقلا
وان تظل عينه مفتوحة
يسرق منها الموج أجمل الخزائن
واستشكل الأمر على الدجاج كله
فقرر الدجاج عقد قمة طارئة
وسيد الدجاج قد أناب من يبيض عنه بيضة من ذهب
فأعلن الدجاج انهم تضامنوا
وقوق المذيع .. عاشت المداجن
دجاج مجلس الخليج جملة
أدار للفروج في منصة الرئيس ذيله
وأعلن الخليج جبهة
أطلق صاروخا من الرياح
ما تعدى جلسة الصباح
فاهتز الحضور من ضخامة الدوي
والرئيس طار من على كرسيه
ومن على يمينه ومن شما له
وانهارت المساكن
والحقت قضية النورس بنداً لأختلاف سادة الدجاج
فاحتد الوطيس

طار عرف من هنا

ومن هناك طارت الكرامات وراء درهم

واختلت الجلسة إلا اقضر الدجاج

ظل ضاحكا وساكن

لم يلتفت إلا امين بيضة الدهر إلى النورس

غطاه كما اوصي من أصحابه

بخطبة من الأ م المطاحن

يا قمة الدجاج

ان البحر كله نوارس

البحر كله .. نوارس

البحر كله .. نوارس

ويعقد اجتماعه السري في القاع العميق

بنده الوحيد محكوم قاطبة

تحصنوا يا أيها الدجاج

فالمحيط قادم

الأزرق الجميل قادم

ترف في أعلامه الصوافن

يا سيد المحيط لفني باذرع الهدير

مثلما تلفني النساء

خلني في لحظة القرار واللؤلؤ والفيروز

في الصمت الثقيل كالرصاص

واندلع في الزبد الداكن

وجه الله في امواجك الزرقاء واغسل الحياة

ممن يضعون نورسا في قفص الدواجن

امس ومن نافذتي

والعمر في اغطية الصوف

رأيت النورس الحزين عابرا فضاءنا الميت

في شوق إلى فضائه البعيد

كان برد العمر في مفاصلي

نشرت ساعدي القيت غطائي

وانتضيت - مثل من يريد ان يطير - قامتي

لم استطع

دخلت في الدوامة ..

لم استطع

لكن اتى الفضاء ما بين عيوني ساجدا

لانني حاولت ان إصير نورسا

واجتزت آخر النفير والمآذن

*****

رباعيات

طائف قد طاف بي في غيهب السحر

ساكبا في عدم يصخب كأس العمر

صحت يا مولاي ما هذا الذي تفعله

شزر المولى فذابت مهجتي بالشزر

قمت مذهولا إلى إبريق خمري ثملا

علني اطفيء نيران ارتباكي بالطلا

سكب الإبريق في كأسي نضوبا صامتا

آه مولاي فراغ الكأس بالصمت امتلى

انقر الكأس إذ ا ما نضبت واشرب رنين

فهي ما ضمت سوى خمرتها عبر السنين

فاذا أنّبك العشق يا عشق .. فضجات

عصافير على غصن من الورد مكين

تبتلي العاشق بالخمر وبالحزن كثير

زد من الاثنين فالصحو من العشق خطير

انا لولا اعشق الدنيا كما اعشق لقياك

قطعت الدهر وفي الغيب أطير

.ما لبعض الناس يرميني بسكري في هواك

وهو سكران عمارات .. يسميها رضاك

يا ابن جيبين .. حراما إنني

اسكر كي احتمل الدنيا التي فيها أراك

مر ريقي بحروب الجهل من كل الجهات

افما تملا إبريقي بساتين الفرات

قلقا أدعو شتات الطير يا أحباب لموا

الشمل فالقتال لا شيء سوى هذا الشتات

*****

طلقة ثم الحدث

الدراج الأرجوان الذي يفضي الى بيت الرضى الليلي
أطفأت دموعي فوقه منتشياً بالخشب العابق بالحزن
وقبلت خطى أيامي الأولى على درجاته
درجاته ذابت جفوني
أحرس النقطة
ما فرطت بالنقطة يا من فرطوا بالنهر
نفسي لم تعد تغلق مما بلغ الحزن بها أبوابها
كنت نسيجي وحده
والعشق كان الغرزة الأولى
وفي الساعة حدسين تماماً
كان يشتد هجيري من مجيري .. كد وامتد
فلم تحتمل الصحراء
هذا ولهي الناري
حاولت دمي يطفئها دمعي.. صراخي صراخي
أتقدت حاولت أرمي فوقها كل الذي أملكه من جسدي
فامتنع الناس
ألا أملك حقاً من حقوق النشر؟
هذا جسدي.. إني.. دمي.. هذي قناعاتي..
وهذا درج وطني أحمله

أرقاه في الليل

أرى او أمسح النجمة

بسم الله هذا وطني

علمني ألتزم النار..

لماذا كل هذا الصمت؟

هذي الضجة الخرقاء

هذي الهامشيات.. الصراعات.. الأكاذيب

لماذا يدخل القمع الى القلب

وتستولي الرقابات على صمتي

وأوراقي.. وخطوي.. ومتاهاتي؟

ألا أملك أن أسكت؟

أن أنطق؟

أن أمشي بغير الشارع الرسمي؟

أن أبكي؟

ألا أملك حقاً من حقوق النشر والتوزيع للنيران مجاناً؟

لماذا يضع السيد هذا وطني في جيبه الخلفي؟

من أرثه النفط وتسويقي؟

ومن ذا راودته نفسه أن يشتريني؟

قسماً لا بالسماوات ولكن بالسماوات التي تمطر في عيني

جنوبي يتيم في الحدث

أحرق بيته

طلقة ثم الحدث!!

وأنا أعلن ناري

أعلن القلب فناراً فوق أرنون الفدائيين

يستطلع ليل الكون والبعد الفلسطيني للدهر

وما يضمره الغيب

ألا يستبق العشق الحدث

طلقة غامضة تفتح في الشرق الحسابات

وسوف الطلقة الأخرى

ولما تبرد الأولى

ولا ارتاح الحدث

طلقة غامضة تفتح في الشرق حساب الصبر

وسوف الطلقة الأخرى

ولما تبرد الأولى ولا ارتاح الحدث

يبتدي حي الحسين النار

يشتاق الحسين بن علي خارجاً بالدم من مرقده

يصطف من صلى صلاة السيف والطلقة

أمريكا هي الكفر

وأمريكا ومن سوف هنا (حسني) الجنائي

ففي سوف صراع لم يحن

أجلته.. استعجلني

كان يرى الأرمات.. والأوساخ.. والأبواب.. لا الطوفان

لا تحزن

فأنى اعترف الطوفان للأبواب.. والخانات

أو قلل طوفان رمث

أنت وحدت بغدارة ليل

لونها الكحل

وغرزت بعشق الأرض

ما من قدر إلا بإذن منك يستأذن

فأذن يا حبيبي

واحترس ما كل غث ثمر غث قد الذائق غث

أقدس الأمطار مدراراً

فإن زنبقة بنت ربيعين

سبت قلبك يا برق

فنسف بعد نسف

وكلا الحالين عشق

فافهم الحالين كي تسلك في الأحوال

واسمع عاشق البرق

كثير البث صمت.. وكثير الصمت بث

افهموا مصر

فكم من عاشق أتلف سوء الفهم نجواه

وعري طاهر عندي

ولا ثوب مريض الطهر رث

افهموا العمق

فما كان أتى من عمقها

واختمار العمق عشق

ولكن مختمر بالسطح

والعمق غثاء وعبث

قالت الطلقة أن يختزل الكل الخياني

فلا تختزلوا الطلقة بالسقف وبالرف

بل المنزل

كل المنزل الرسمي

حتى أكرة الباب التي قد حرست هذا الخنث

السكاكين هي المهلة

هل ترجو من الرحم الذي لقحه المال اليهودي

طهوراً في الطمث

نجس كل ولا فرق سوى

لهف الأول بالجملة أوساخاً

و (حسني) أحد الأخصاص فيما قد لهف

السكاكين هي المهلة

أو عصر يهودي سعودي

سيبني ألف ما خور

من التلموذ في أطفالنا

في الحب.. في القرآن.. في الشارع.. في الأحلام.. فيمن شهدوا بدراً

فيمن شهدوا واستشهدوا من أجل أن نحيا

ويستدعى الى محكمة

حتى النوايا والجثث

ها أنا أعلن قلبي

فهو إسعاف حزين في جروح العمر

والثوار.. والبابونج الشاحب

يبكي في بقايا جثث الأطفال في أنقاض صيدا

عمرها سيارة الاسعاف لا تغفو

لا تنسى عناوين جروح الناس

لا تلزمني أنظمة السير

ولا الشارات

واني ذاهب للجرح.. للطلقة.. للعمق الفلسطيني

لا تلتزم الطلقة.. لا يلتزم الإسعاف

إلا بالمهمات وخط السير

قد يرتبك العداد

قد تشتبك الأحداث.. والحارات.. والخندق

أستهدي بطعم الألم الثوري

أستهدي بنجم غامض

لا يتلف البعد ولا تتلفه الأبعاد

أستهدي بقلبي كلما صنعت

هنا خارطة للوطن المحتل

لا تقبلوا شبراً ناقصاً منه

وقد أمنها عندي بقلبي هاهنا الأجداد

أسري عاشقاً والعشق أسراء

وقد بعثرني الهجران والبارود في شعب ظفاري

يداويني عود يابس أزهر

وأستحضر من أقصى جفاف

قطرة عاش عليها

آه يا قلبي على عود زكي لم يجد ماء

فأروي زهرة من عوده فوراً

وهذي شيمة الأجواد

ها أنا اعلن قلبي

ها أنا أعلن أن الجرح يمتد

ولا يلقى سوى المستنقع القطري

حتى العظم.. والحزن البريدي..

سئمت الحزن برقياً

سئمت القتل تكراراً

كفى مهزلة

إني أحن الآن أن أقتل في بغداد

أعطوني قراراً واضحاً

او أنني حرب على هذا تصديكم

ولا افهم ما معنى صمودٌ سالبٌ او وحدة في الدرج

قد تفنى وما زالت .. ويفنى بعدنا الاحفاد

طلقة ثم الحدث

سنبلة أولى.. وحدس بالحصاد

الدراج الأرجواني الذي شب من الأعماق

مركي على صدري

لمن يرقى عشياً فاضحاً

بعض علاقتي بالكون.. وبالنجم الجنوبي

ورأسي بصل.. اللون صبايا الشام

والضيق الذي صار مساحات بصدري

من غرامي بالعباد

مغرم قلبي بأن يبقى مع الناس

وإن عذبه القرب

وغطى وجهي النسيان

ما أصعب سكراً مطلقاً بالنار في كف الرماد

دائر قلبي مع الأيام والثوار والعشاق

لا يعرف طعماً للرقاد

وحدودي كل إنسان يعاني غربة

حتى أرى غربة عادت الى غربتها

واصطحب العمر الى بلدته

يحمل القلب دامياً من فرح
أو عمر.. أو صاحب واراه في قبر وراء البحر
ما زال وراء القبر
يستقرئ أخبار البلاد
يطلب القوم انطفائي.. أي نعم
في ساحة العشق الفدائي
شهاباً دفع الوعي به دون رماد
أنا لا أعرف تفسيراً لوجدي غيره
لكن متى فسرت النار لظاها
متى كان لقنديل سوى الخفق
الى آخر جفن في السهاد
سمع الطلقة فاهتز
فهذي طلقة قد أطربت حتى الجماد
شهق الكون من التنفيذ؟
من شاحنة الأقدار؟
واشتاق برحم الغيب أجيالاً
ترى خالد طوداً يطلق النار
وقد فرت حكومات الجراد
يا لواءً خامراً بالله والتنفيذ
هذي كانت التكبيرة الأولى
لأركان صلاح الدين في أيامنا

من أي تركيب من الأحزان.. والأعشاب.. والعزة
مصر عجنت لحمك؟
من أي حنان حزن عينيك؟
وضعت الطلقة الأولى..
وتلك الوقفة العملاقة النشوى
ايا عملاق
يا عملاق في التخطيط.. في القفزة.. في الإجهاز
في تخطيطك الكوني للموقف
تحيا مصر
في دعمك للبعد الفلسطيني.. للنيل
وفي غيبوبة كنت بها لا شك في القدس
رآك الناس رؤيا العين
أطعمت حمامات بلون العشق.. والفيروز في الأقصى
كنت الأب والحلوى
وأعطيت يتيما دامع العينين
ظرف الطلقة الأولى
وقالوا ذهب الطفل الى قبر أبيه
أفعم الظرف ترابا
وأتى يركض.. فاستغفيت
أو غبت عن الوعي
على طاولة التعذيب

وانهارت على حمتك آلاف العصي

إنهارت الدولة.. أمريكا

ومن أخرج كالقنفذ من تحت المقاعد

يرقص التعذيب ذئباً تحت أقدامك

فالترتيل باسم الله

والجوع لقد صلب كالصخرة

هذا القلب لكني أرى قطرة عشق في قرار القلب

ثم النار.. ثم البحر.. والتاريخ

والوعي الرسالي لهذا الكون

غريب يمسك الجوع على الايمان سكينا

غريب ليس يكفي الجوع.. غريب ليس يكفي الوعي

وعي الجوع.. تلك الطلقة الخالقة الأولى

وكم جعت.. وجاعت مصر

واستفردها النفط

قد استفردها النفط

استفردها النفط السعودي

ولكن وضعت كل الأسى والدمع

في مخزنك الناري

لما تنتهي الأشياء

تلك الطلقة الأولى.. وللحدث شواهد

رجل الصحو تمنى كل شبل

أن يكون الأصغر في كفك

لا تحزن

ولا تكتب صكوك البعض في قلبك

هذا البعض لا يقرأ إلا وعيه الناقص للزهرة..

والخنجر.. والأيام..

لا يفهم إلا وهو قاعد

أنت نفذت فهلا نفذ التاريخ

ما كان اتفاقا بين عينيك وعينيه

وعادت ماسة النيل الى العقد الالهي

فحسن العقد من حسن الفرائض

أنت نفذت صراعاً طبقياً.. سيد أ

بعض صراع طبقي صلر للسلطة طباخاً

وبعض منه حشو الجيب.. أو حشو الجرائد

يا مصر سيري بالأناشيد

وخلي خبز أشجانك والشاي.. وأطفالك..

والأزجال في وجه المتاريس

أمام السجن

في الساحة سيناء بهذا السجن

ايمانك والقرآن والوحدة

والإعداد للثورة ملقاة بهذا السجن غنيهم

والنيل ببحر البقر الدامي

بعبد المنعم المدفون في النسيان

"بأيام التلامذة.. وعم حمزة.. وبيت لبيت .. والله أكبر"

زغردي ناراً وبركاناً من الحزن الصعيدي

لوجه الرجل اللحظة.. والتاريخ.. والبذل

لهم.. للفتيه السمر كما التصويب

صون العهد.. قم للوعد.. هدي السجن يا مصر

اكتبي الأسماء آيات على وجه المساجد

منذ هذي الطلقة الفاصل

مشروع بن عزى لن يرى النور

ولن يخرج من قصر الأمير الخصي

لن يأكل إلا الرمل.. إلا الشوك والغصة والتنديد..

هذا الجرب الكلي لن تتركه (سيهات)

لن يتركه دم (جهيمان)

لا يتركه الوعد العتيبي ليرعى

وأرى قدح السكاكين من (الأحساء)

إني لأراها

وأرى خلف رماد الصمت ماذا في المواقد

السعوديون اسرائيل مهما كحلوا مشروعهم

ولقد يلقون بالعظمة

اسكاتاً لمن ينبح من تحت الموائد

انني أضحك مجموعة جرذان

كراش .. فرقة العزف الخليجي
وقرد يضبط اللحن الخياني
وأبكي إننا لا شيء
أصفاراً نعاني غرفة الصفر
احتلام الصفر.. حسن الصفر.. صمت الصفر
أخرج أيها الصفر
من النفي النهائي الى الكون النهائي انتفض.. كن
امحق الآلية العمياء
والنفي .. ونفي النفي
فالإنسان لا الجبرية العمياء قائد
وأنا أعلن قلبي نجمة شذرية
بين سفين الليل
تستشعر بعض الدفء
في كوة حزن ما وراء البحر.. والأيام
في سجن بعيد بالمنامة
لم ينم هذا السجين الجدلي الوجه
ما زالت مآقيه كخط الفجر في الليل الخليجي
وما زال بخار البحر
والخلجان في تهويمه.. والموج.. والأغنية الأولى
لقبطان جريء.. مبحر نحو القيامة
فز الطلقة وارشتد صداها

بين جنبيه مجيئاً.. وذهابا
وسعت كوة زنزانته
وازدحمت فيها نجوم الليل
والأشرعة البيضاء
والحب الذي أوسع من نجد وترنيم حمامه
وانقضى كل حدوس العمر والذكرى
وكانت رزما حالت من الدفن
وجارت عثة الايام فيها
قرأ المكتوب بالعين التي اجدها الدهر
وغامت نكهة القرية في اقصى اقاصيه
وطعم الليلة الاولى من الاضراب
ثم اختلطت فيه الهتافات
وصوت النخل والايام حتى اغتصبته الابتسامة
لم يعد يؤمن من دهر بعيد بسوى النار
وهل ثم سواها
اذ يرف الوعي او يبحث عن رقعة تبرير تغطيه
فقد صار قمامة
سحب الاصفاد فاستيقظ عمق السجن
والاحزان .. والابواب .. والشارع
والميناء والبحر
وبحار قد استوطن فيه البحر

ولم يعط لغير الله بالضوء علامة
وتبادلنا الاشارات التي يفهمها الاطفال ايضا
لا يكون البرق إلا ان في الافق غمامة
وتفاهمنا ..
انما البركان لا ينضج إلا داخل الارض
ولا يعطي لغير الوعي بالنار زمامه
ثم نسلمنا على الماء
فرد الماء باللؤلؤ والموج سلامه
لم أعد أعلن قلبي فرحا إلا يسار الشمس
أستقتل في البحث عن الجوع الجنوبي
أغذيه بأقصى الشعر والحقد
وأنساه بصمت الخندق المكتظ بالأمطار..
والأبطال .. والأهوال
أنساه بعيني عاكف في حلية خضراء
ما أضيق عينيه إذا صوب
ما أوسعها حتما أصاب الهدف الآن
أصاب الهدف الأول واستولى عليه الشوق للثاني
وانساه مع الايام
وأنساه مع الأيام في البصرة في بغداد
مرميا على الأسلاك
بغداد بلا شباك

انساه

ولكن قط لن أنسى

أنا قلبي إذا ما نفثت أفعى

وثاب السم .. والجاسوس.. والمشروع

لا بلِ طلقة ثم الحدث

الدراج الأرجواني الذي عمري سأعطيه

لمن سأعطيه

لمن لا يصل الشعر الحقيقي

لمن يلصق في وجه المحطات

أغاني الدم والشوق الفلسطيني

أو طفل وحيد في الحدث

سوف أعطيه لمن يرقى جدار السجن

يعطي خالدا قلبي.. وشعري

وسلاما من كثير الحب بث

هكذا أرسيت أن القائد القائد تنفيذ

ولا يتجر بالدم لكي يقبض أثمان الجثث

وأخيرا كل من يرضى بمشروع السعوديين

أو يدخل بابا منه

فهو من نفس الزنا .. نفس الزنا

لكن بحالات الطمث......

*****

عبدالله الارهابي

الليل وعبدالله اقارب

العرق البارد والنار وحزن الا يام

وعبدالله اقارب

يفهم في اللج

وافضل من يصنع مجذافين ولا يملك قارب

يدفع جفنيه يقاتل لولا الصف البطلي

يزيح الجدران

يصاهر نار الايام

احبك يا عبدالله لنفسك غاضب

وعلى نفسك غاضب

رشاشك يعقد قمته منفردا ونعالك في قمتهم

اصفعهم عبدالله بارض نعالك

يخرج تاريخ عقارب

ان تسحب سحاب السروال عليهم

نزلت للارض سراويلهم

وقرار يفتح فخذيه

وجلسات مغلقة وعجائب

افتح عبدالله مسدسك الحربي

افتتح الجلسة فيهم اعداء واقارب

ان تكن الطعم.. فأنت السنارة قد علقت

لولا.. لعنت لولا

ملعون من يتبعها

تملك اسلحة الارض وتسأل كيف نحارب

يا عبدالله بساعات الضيق

تحولت الدبابات ارانب

فتلت اسلحة الجيران شواربها ليلا وصباحا

حلقت وتصابت

وغدى الميثاق القومي بدون شوارب

وصواريخ الفرجة ضجت

وأتمت يا عبدالله مهمتها

ضمن مهمات صواريخ القوم مقالب

أصحوت اخيرا يا عبدالله

أصحوت اخيرا

أصحوت

أوقد حزنك.

فرشاة الأسنان.

زكامك.

قهوتك المرة والمرأة والمرآة

تطلع في وجهك لا تتذكر

مثلك لا يتذكر.. لا وقت له للذكرى

والى صدغك تتجه الحرب وتلتهم الجرافات صحون الرز
تغطيها راحات الاطفال المبتورة
دهشتهم صرخات الليل
أتم الصمت العربي وليمتنا الكبرى
سقطت لقمة رز من فمهم فيها الأسنان
تدحرجت اللقمة حتى قلبك في الغربة وابتسمت
أقسم عبدالله بها تبدأ توا بالثأر
وكل دقيقة تأخير مذبحة أخرى
أسند كوعك للكوة يا عبدالله.
اسند كوعك للكوة
مد الرشاشة في الفجر الشاحب
لا تتأخر عداد القلب وعداد القنبلة الموقوتة متفقان
ووعي السبابة قد بلغ النار
وأيام التاريخ تقبل راحتك اليسرى
ضع متراس الشك أمام ثمالة أيامك
والألم الليلي
وخذ حصة حزن في قلبك لا تسمع الا دمك الناري
جنونك.. زمجرة الجرافات
صراخ قتيل دون يدين
تفتش عن طفليها
اغتصبوا زهرتك الاولى.

ودعها ميتة يا عبدالله مجرد ذكرى

حصدوا الورد الخائف في خديها

اغتصبوا أمك أيضا من كلمات الله على شفتيها

من خمسين من السنوات دموعا للارض بعينيها

هدموا الدار

واذاعات العرب الاشراف تبول على النار

أعلنت التعبئة الجنسية يا عبدالله درابكهم

حزنزا هزا

رهزوا رهزا ومضاجعة

وتمنوا أنهم كانوا بمخيمك الدامي

يشتركون بفض امرأة.. أكل صبي

عرب.. عرب.. عرب جدا اولاد الكلب

واول ما تعرض خصيتهم في نشرات الاخبار

أي براكين خامدة في نظراتك

في زاوية الغرفة

أية قافلة برخت في الصمت الهائل

وجهك.. ما هذا الصمت العبدالله

مقدمة الحقد الاعمى العاجل

يا عبدالله القادر

يا عبدالله المتمكن فعلا

حدق في الشارع مرتابا

فعدوك في الشارع

أخبار الحرب جراء تتثاءب في الشارع

رجل الأمن التكعيبي يهرول في الشارع

جمهور لا يعرف يأكل

لا يعرف ينكح

لا يعرف في الشارع ماذا في الشارع

سكينك يا عبدالله الساكن في البريات العربية

منفيا عن نفسك.. زوجك.. تبغك.. جرحك.

حزن شوارعنا

سكينك.. احذر ان تتدجن للمطبخ

يا عبدالله اشحذها

نفذها تنفيذا نفذها

أصبح ممنوعا ان تستشهد

او تدفع جيبك عند حدود الجيران وتستشهد ايهما اسرائيل

ايهما اسرائيل

الخبز عليه علامة اسرائيل

حبات الرز عليها اسرائيل

المسجد والخمارة والصندوق القومي لتحرير القدس

بداخله اسرائيل

وانت اذا لم تفهم.. لم تتعلم يا عبدالله

تمتصك اسرائيل

ناعسة بيروت الغربية في كف المطر الليلي
وتزهر بين الاسفلت وحزنك والصمت
ولغم يحلم احلاما طيبة
وجريح يصرخ:
- بيسان.
الى بيسان خذوني
يا عاشق يا عبدالله عيوني
لا تلبس اغنية شالا اسود في العرس وايقاعا مسرف
ولدينا عمل قبل الافطار جليل كالله
سنخرب..
ان اطعمت حمامات العالم من قلبك انت مخرب
أنت رصاص.. أنت رصاص
أو أنت ملأت جيوبك حلوى
تتحول يا عبدالله رصاص
او غنيت لزوجك اغنية الليل
يكون اللحن كتفريغ المخزن في الليل
وتسعل يا عبدالله دخانا
وتنام براحتها عشقا وخلاص
ان درت العالم تكتب اشعار السلم
على التأشيرة.. تذكرة الرحلة..
أبواب مطارات البرد

حافلة الليل

فوجهك انت ومنذ ولدت تسمى عبدالله الارهابي

وبناتك عبدالله العربي الارهابي

وصوتك عبدالله الارهابي

وموتك.

بعض الناس خطايا فادحة يا عبدالله

وبعض الناس قصاص

أنت قصاص

الحزن يجيء مع الريح وماء الحنفيات

وضوضاء الطرقات

جنود الدبابات يبولون على وجه بلادي

وجهي في الارض ووجهك في الارض

اخرس لا تتنفس.. لا تخرج للشارع..

لا تتفرس

ممنوع ان تصرخ في بطنك

آه يا عبدالله ألا فاصرخ

اصرخ يا عبدالله

انفث في أسئلة الناس.. ملابسهم.

ساعات أياديهم

صمتهم الالزامي البارد

اقتلهم بوجودك.. الحاحك.. حبك

آه من حبك يا عبدالله حزين اخرس

نتحداهم.. ننفذ من بؤبؤهم

نمسح وجه الأحجار بخلدة

يا خلدة يا قلعتنا البحرية لا يفتحها الا العشق

وريح الفجر وصوت النورس

تترك باقات الاعذار براحة كهل ترتاح بحضن الانقاض

وكوفيات فدائيين عرفناهم وعشقناهم

أو لا نعرفهم وعشقناهم

يا أحباب تأخرنا

يا صرخات الاطفال بخلدة والبربير تأخرنا

يا نادل مقهى أسلحة الليل تأخرنا جدا

وامرأة ما زالت تكنس شرفتها

وتلم شظايا قنبلة

انهم يا عبدالله يرون حزوز الايام بوجهك

كالرمانات اليدوية تنسف كل المؤتمرات

سكتتك الملغومة تسحب عن أوجههم يا عبدالله

سراويل التصريحات

نظرتك الحربية جمرة

زيتونة ليل توقد مصباحا ذريا

لا يا عبدالله ولا.. وتكاد تضيء

ولو لم تك يا عبدالله حزوز في وجهك

كان لوجهك ارهاب مسدس

يا عبدالله.. الحي الله.

جميل انت.. جميل بتراب الحرب

ووجهك فوق وجوه الشهداء مظلة ورد

وبوجه الأعداء مفازة صبير لا حد لها ومسدس

اثبت عبدالله.. تحجر

ليس لربك ان يأمر الا بثبات القلعة والنار

ولدينا عمل يا عبدالله

مقدس قبل الافطار

نقرأ آخر برقيات الليل على الشارع

نتأكد ان منظمة التحرير انتصرت

رفضت رفضا قاطع

نتوثق ان لنا كالناس وجوها

وذكورا ما حجزت للدولة يا عبدالله

وخمس اصابع

ونحب ونستشهد بدون عرائض او اعذار

نتأكد عشنا يوما في الوطن العربي ولم نخص

غريب جدا

خطأ لابد خصينا

نتأكد ما زلنا نطعم من شفة الحب عصافير الدار

ونحاول تغيير الدنيا

ولدينا عمل قبل الافطار

تأكد خبزك

تأكد كوز الماء

تأكد ان شقوق الشفة السفلى لم تتغير وجهتها

وصراحتها

واغانيها

سبابتك الارهابية ليس تخاف التهمة بالارهاب

وتعرف كيف تذل عيون الذل

وتسحب كالعشق مسدسها

وتعد الى القدس لياليها

يا متهما بالشعر العربي

أليس لهذي التهمة يا عبدالله مغازيها

إن سلمت سلاحك سافل

و أنا سافل

وعشاء الليل البارد

والماء وفجر اليوم القادم سافل

ما يؤخذ بالقوة لا يسترجع الا بالقوة..

بالارهاب

بقطع اللوز الصهيونية

بعد مخيم شاتيلا يا عبدالله

مسدسك القانون الدولي

أقم في مخزنه عبدالله مخيمك الثوري
وحزنك والشعر وما تملك من أشياء
وتجذر فيه.. فان الصف الاول لم يتجذر
فاتته الايام
وخانته لياقته الثورية
برر ليلا ما كان يدين نهارا
حاول ان يلقى الشعب بجيب النفط
وكان هنا رأس الداء
قسما عبدالله بقبرين جماعيين بصبرة
بيروت تنجسها
ان وضعت ملك المغرب
في احدى قدميها الطاهرتين حذاء
وستنهض من بين الانقاض صنوبرة الحزن
وتغمر صبرة بالأفياء
وبساعات خروجك بسلاحك للتنظيف
وتشهد انك قاتلت الغارات
وقاتلت البحر
وقاتلت طوابير الدبابات
وقاتلت خيانات الدبابات الاخرى
وصمدت صمود الانواء
رشاشك كان وكالة أنباء الثوار

إذا كذبت فيك وكالات الانباء

خذ جورب سيدة ذبحت

احفظه بجيبك

ذاك صراطك يا عبدالله

في الليل تسلل.

هنالك جندي محتل

اخنقه بهذا الجورب يا عبدالله

لعلك تشفي واحد بالالف من الحقد بقلبي

هذا الجورب سكين.

حذاء شهيد سكين

فرشاة حلاقته سكين.

حالة عشق لا تتكرر يا عبدالله فلسطين

ان قدمت لهم ماء سألوك بحب إن ذقت مياه فلسطين

او أكلوا سموا بسم الله وحب فلسطين

و قتلوا تحت الارض

يعودون الى حضن فلسطين

او جاؤا باب الجنة

يلقى الله بأيديهم قبضة طين منها

يتمنى ان يستبدل جنته يا عبدالله بهذا الطين

تتربع للافطار وزوجك والاطفال وكأس الشاي

بدون شهية

وقروح في أمعائك مزمنة

عدد الانظمة العربية

وتحرك سبابتك المهمومة في فم طفلك

تسمع لذغته الناعمة الوردية

تبحث عن اول سن تجرح من اجل قضية

العضة ثار

وبعضك عضات ناعمة.. يضحك في وجهك

يفهم انك يا عبدالله

تدربه الدرس الأول للثوار..

جميع الثوار

ويحدق في نار الشيب بوجهك

يفرش راحته في حجرك

ترقأوا دمعك مخافة ان يثقب راحته

وتهمهم أفراحا مبهمة

وتقبل راحته وتقوم لأخذ الثار

وتدس وجوهك فيهم

شفاهك

آلاف عيونك

تمسكه من كتفيه الناعمتين

قتلنا احدث اسلحة الموت بشهرين

قاتلنا الصمت العربي
شربنا البالوعات وماء البحر
دفنا القتلى بين ألغارة والغارة في قبر مشترك
لا نتراجع يا ولدي لا نتنازل لا نغرق
الطيران يهاجم في الفقرات
شرايين القلب.. البرج.. السلم.. عبدالناصر.. دوار الكولا..
ستشفى البربير..
قبور الموتى.. جثث الموتى تخرج غاضبة.. تقتل ثانية
تصعد في الليل كما الافراح النارية
ابيض احمر احمر قان ازرق
نحن هنا لن نتزحزح عن هذا الخندق
الطيران يهاجم غفوة طفل يحلم بالطيارات العربية
يرفع كفيه يلوح للطيارين
يحملق في فجوة صاروخ في السقف
يرى طائرة سوداء
فلم يصل الطيران العربي إذاً
لم يتجاوز احد الطيارين اناقته وملابسه
(ماكو) أوامر يا عبدالله
فلا بغداد ببغداد ولا جلق في جـ لق
ولكن قسما بالحزن وصور وصيدا
لن نتزحزح عن هذا الخندق

طلبوا شرف الكوفية من بيروت

أبت إلا ان تلبس كوفيته وتقاتل

وتقاسمه الخبزة والخندق والخذلان العربي

ويمسحها القصف مساء

تتحامل في الصبح على قدميها

تمسح تنورتها وتقول له

ليس على الصمت العربي المزري يا عبدالله

فالقصف توقف ثانيتين

ولا تأبه.. سنقاتل يعني سنقاتل

تأكل من كتفيها بيروت

ولا تسحب شبرا من تحت مقاتل

تستشهد بيروت على ابواب منازلها

ومعاذ الله تسلم عفتها كالصمت العربي

ببيروت رجال.. رجل بجحافل

يمرق أنظر بين الدبابة والدبابة والالغام فدائي

عضلات الزند جميع الرجف الحربي

وبيتان من العشق

وسيف ومكارم

أعلن سوق الجزارين ضيافته

نطق المولودون من الخلف اخيرا

نشكركم باسم الشهداء

نشكركم بالسيقان المبتورة شكرا لا حد له
نشكر علانا وفلانا وفلينا والفلن الثاني وفهد
بالذات فهد
ما قصرتم أبدا
نشكر همة أعضاؤكم الجنسية
في صد هجوم الجيش الاسرائيلي
وإلقاء الصمت على المغتصبات
نشكركم يا فضلات
نشكركم باقون هنا
قرب مذابحنا وخرائبنا والشهداء نقاوم
ببروت على قدم واحدة ستقاوم
أتذكر يا عبدالله بأنك في بعض الليل
ضغطت على راحتها الوردية
أكثر مما الحب
وأكثر مما الحزن ومما أنت
أحبتك كأستاذة حب
تعرف كيف تصفف باقات الزهر وساعات الليل
وطلقات مسدسك الارهابي
أهينت يوم رحلت
خلف العكاز بكت
خلف سياج الحزن الميناثي بكت

عبدالله رجتك.. ذع الأوباش وما نسجوه

رجتك كثيرا لا ترحل

ورجتك بخيط الدمع تذكر أ رنون

تذكره ولا ترحل

أرسلت دموع مسدسك الحربي

سلاما أرنون الأبدي

سلاما للصمت وللعتمات وللأحجار

سلاما ما هتف العمر وغنت ساعات الليل

لأحباب سكنوا قمتك الشماء بروقا ورعودا

وزلازل

وتلوح مثل حقول التفاح

وبهيم الصمت على وجهك والطرقات

وأصوات صبايا النبطية

والـحزن الشيعي القدري

الى أين تسافر يا عبدالله الى أين تحاول

يا قافلة النار الى أين

وأنت سلاح وقلاع حمر عابسة

وجروح سوف يعمقها البعد

ويعجز فيها الطب وصبرك

يا من جربت جميع الأدوية العربية

جرب يا عبدالله دواء النار

أعظم ما في الطب العصري دواء النار

وحذار يا عبدالله حذار

نصف دواء النار لئيمٌ قاتل

يا عبد اللعنة والحزن.

وزرع المستقبل في اللحن

وزاوية في قلبك فنجان القهوة

ما أروع هذا الفجر الحربي

ورائحة البن وضيعتك المغمورة

بالفيء الهادئ والشوق الفردي

لا تخسر ثانيتين من الوقت الطيب

في صب اللعنات على الحكام

فليس يساو ي الواحد منهم ثانيتين

من الحزن الجدي

ولا البسط الجدي

فكر أي طريق تسلك من خلف خيانات الواقع

تبلغ بيروت الغربية

ارهن خاتم عرسك.

حلي صغارك.. راتبك الشهري

وقد لا يكفي ذلك تذكرة

في القلب لديك عناوين المقهورين

وأولاد الدولة يا عبدالله يمدون يد العون

ويرجونك أن تحمل مكتوبين لصيدا والنبطية

ولديك عناوين منظمة التحرير

وعنوان الله القهار

ثم تحط بثم مطار

وتفتش تفتيشا ذاتيا

وتبلغ يا عبدالله بأوسع بنط عربي

انك موقوف منذ تقرر وقف النار

وتحاول ان تفهمهم.

لست نظام مواجهة كذاب

لست رئيسا عربيا

لست خبيرا روسيا

اسمك عبدالله و عبدالله ابو ارهاب

ليس هنالك الا الدم.. سياج الميناء الساخن

ووجهك والقتلة

ليس الانسان الآن بلا أذن

يعرضك الباعة للبحر وللملح

ومن بين يد الشعب وقبلته يسرقك السفلة

وعلى مضض يا عبدالله

يقبلك المنقرضون لتصبح منقرضا

ادفعهم يا عبدالله

طهر وجهك من رؤيتهم

كيف يقبل مرحاض اعصار

أحد باع طريق الزعتر

باع الحزن

ودس حديد مسدسك الحربي فلم يقدر

حرق الفولاذ الأحمر كفيه وسمعته

ووقاحة عينيه

وسوف تطارده أنت

مطاردة الأقدار

شرعوا يعترفون بقاتلهم وكأن جراحك أعذار

كذا فيهم يا عبدالله

فأنت الحي الباقي القهار

أقتل دونك.. أفديك.

ولكني أتمنى ان تقتل مرفوع الهامة

لم يتزحزح فيك قرار

النار قرار منك وليس قرار فيك

فأنت النار وأنت قرار النار

لملم شفتيك القاهرتين وقهر الليل

وأول أيام البعد وعد في أول بارقة فالموسم للبرق

وللزخ المتواصل والزعتر ينمو

وصفيح مخيمك الساكن ينمو

وعصابات ا لليل الثورية تنمو

وحديقة حزنك في باب الدار امتلأت بالصبار

ماذا سيضيفك المنحطون

سوى دائرة الأمن وحانة ليل.

ورصيف

ومراجعة الهجرة ليل نهار

إن كان تقرر أين استشهادك ليس يطاوعني قلبي والله

أقول استشهد

لكن والله استشهد

فهناك يمنون عليك المشية في الشارع

تمسكك الشرطة أن لكفك خمس أصابع

ولكي تتذكر وجه شهيد تحتاج موافقة

تحمل خمسة اختام وطوابع

في قلبي شيء أجهله

يفهم أنك باق معنا

يفهم أنك باق بين مقابرها وخرائبها والمستقبل

تغسل وجهك بالريح الساخن

وترقب أطفالك في الماء الآسن

قد نشروا أجنحة الضحك

وطاروا بين حجارات البيت عصافير سمراء

وباقة شوق تذهب بين ثواني القصف

تزور رفيقا في البربير

يرجى أن تشفى ساق باقية تحمله لمثلثه الناري بخلدة

فالقدس هناك

وطعم النعناع اليافي هناك

وبيارته الخضراء

في قلبي شيء.. فرح أعرفه

أنك باق معنا في السراء وفي الضراء

أحببناك تشاجرنا

غنيناك

تصرفك الخاطئ احيانا

وتصرفك الجيد دوما

ألقيت شتائمك المقبولة يا عبدالله علينا

لم تبخل

أرسلت مكاتيب العشق الينا

تتحدث عن متراس وجليل أعلى

وضرورة مسح التاريخ من الانظمة السوداء

كنا نغضب وأنت تهادنهم

وتعامل قلة حس وحياء فيهم بحياء

نبكي إن أنت رحلت

ونبكي ان جاءت بهمومك كل الطرقات

نحفر حزنك في حجر الليل

سنونوة ألفت دور النبطية

تذكر اسمك.

نزرعه في أفق الزهر على الشرفات

نتشبث صوتك

نعرفه معرفة الجرح.. الفرح.. الحزن.. الصلوات

من صوتك تهرب حيات وحكومات وعقارب

الليل و عبدالله اقارب

العرق الساخن والكمون وحزن الليل

و عبدالله اقارب

يفهم في اللج

وأقدر من يرفع وجه الشمس

على مجذافيه ولا يملك قارب

يرفع عينيه فيرتفع الموج وتصبح كل الأرض قضية

أشتم حريقا في ورقي

اسمك نار في ورقي

وأضيء وإن تعبت طرقي

وأطيب ابريق الشاي على شعري فيك

لأنك يا عبدالله قضية

ولأنك يا عبدالله محارب

الله وعبدالله اقارب.

****

عتاب

اعاتب يا دمشق بفيض دمعي حزينا لـم أجـد شـدو الشـحارير
القدامى ندامى الأمس .. هل في الدوح أنتم ام الوطن الكبـير
غدى ظلاما وكـان العـهد ان دجـت الليـالي نـهب إلـى بنادقنـا
احتكاما
طربتكم وكان الصبح كأسـي واطربكـم علـى الليـل التزامـا ومـا
مدت لغير الشعب والكاسات كفي وان مدوا بغيرهما السلاما
اتيتـك والعـراق دمـوع عينـي لمـاذا تجعليـن الدمـع شـاما فمـا
عرفوا السجود ولا احبـوا ولا ذاقـوا ولا عرفـوا الـهياما سـلام يـا
ندامى الأمس إني محال أن أفرط بالندامى إذا ما تمرة علقـت
بأخرى فلن املأ لغير العشق جاما فان اخـذت لسـلطان تـروي
فلم يملك من الطرب الزماما فمـا قدمـت كأسـي بـل تنـاهي
الشيب يضطـرم اضطرامـا وذا طبـع الخمـور ومدمنيـها وتسـلك
في الملامة ان الاما

*****

لم يبقى شيء لم يطبق على مضغة قلبي

عروس السفائن

فوانيس في عنق المهر.. علقها الإشتهاء

ونجم يضيء على عاتق الليل.. زيت نخل الهموم

وأعتق من عقدة الشاطئين رحيل السفينة

من سفن لا تضاء

وناحت مزامير ريح الفنار فأيقظت ربانها للمستحيل

فذاق الرياح وأطربه الإبتلاء

وسادن روحي وقد إطبق الموج

حتى تجرحها

أنها وحدت نفسها بالسفينة

من ينتمي هكذا الإنتماء

فنيت بعشق وأفنيته بفنائي

لينبت من فانيين بقاء

بنيت بيوتا من الوهم والدمع

أين هو العشق.. أين هو العشق.. أين هو العشق.. تم البناء

عروس السفائن ألصقت ظهري الكسير

على خشب الشمس فيك

حريصا على الصمت.. مدما من الناس

في البئر أستنجد البحر.. قبل قراءات بوصلتي ودليلي

واكشف ما نهشته الجوارح من مضغة القلب
أبق الجروح مفتحة في رياح المما لح
لا يحلم الجرح ما لم يحدق بسكينه عابسا
في الظلام الثقيل
إذا.. دارت الشمس دورتها
وارتأتني الرؤى نائما تحت ألف شراع
مجوسية قصتي
معبد النار فيها
وقلبي على عجل للرحيل
بعيدا عن الزمن المبتلى.. يا سفينة
إن قليلا من الوزر أمتعتي المزدهاة
ولم تثقلي بالقليل
سأبقي المصابيح موقدة في بهاء الصباح
مصالحة بين صحو الصباح وصحوي
وأبق الرياح دليلي
وأسأل عن نورس صاحب الروح في زمن البرق
يوم المحيطات كانت تنام بحضني نشوى
وما زال ثوبي أخضر من مائها
يا له من زمان مر بين ألف من السنوات الفتية
يا وجد ما كنت دون حماس.. وما ظل في خاطري الآن
إلا النشيج اللجوج من اللجج النيلجية..

والزبد الأرجوان.. المعتق في غسق باللآلئ..

والزبد الأرجوان.. المزخرف بالليل

والقمر الآن من زهرة البرتقال

تغيرت مستعجلا أيها الفرح الضجري

وأصبح محشر أغربة سطح قلبي

ينحنح قبيل مغيب الهلال

عروس السفائن اني إنتهيت.. على سطحك الذهبي

ورأسي الى البحر يهفو رائحة اللانهايات

والليل.. تعبان.. يطوحها الموج ذات اليمين وذات الشمال

لقد ثقل الرأس بالخمر

والزمن الصعب قبل قليل

وأنهكني البحث في زمن للطحالب

عن طحلب بلا قلب.. يصيخ معي في الهزيع الى جهة

لمستحيل

لدى الله كل النوارس نامت

ولم يبق إلا سفينتك الآن

مبهورة بالشمول

على وجهها من رذاذ الغروب

ومن عرق الله بالأرخبيل

فأين سيلقي المراسي الماء

بنيت بيوتا من الماء هدمها الجذ ف

كيما يتم البناء

ومنذ نهارين في وحدة المتناقض

هذي السفينة يدفعها ويدافعها الإبتداء

أعللها بعليل الرياح.. وبغري بها أنها من طبيعتها تستمد

سليل السفائن سليل النهايات

يا لانتشائك إذا هزج البحر

بالزبد الزئبقي.. ويزهو الزبرجد

ايا للازورد ايا لازورد

إذا هزج البحر فالكون زاء ملونة

فوقها شدة.. فوقها شدة

ثم مد

وللشد من بعد ذلك شد.. وللشد شد

وإني على الحبل من مركبي.. في الظلام أشد

وعلى دمعتي في الهزيع

كما خصر أنثى أشد

وتندمل هنا يا صاحبي فالنجوم هنا لا تعد

وأنت كما خلق الله في نشوة الخلق

بين الصواري يؤجج ما قد تبقى

من الشيب برق

ويعبث فيما تبقى من القلب رعد

عجيب صراخك في غمرات البنفسج.. والكون

إذ يصل العتبات الأخيرة

في غفوة لا ي ند

عروس السفائن لا تتركيني على أمقت الساحلين

يجن جنوني إذا رن في هدأة الليل بعد

أهيم إذا رن في هدأة الليل بعد

عروس السفائن لا تتركيني لذى حاكم وسخ يستبد

لقد كفت الخمرة عن فعلها في مما تداويت

واربد بالصبر جلد

أحب الحروف لها شهقة بعدها لا تند

وما العاشقون سوى شدة الله

أسرارها لا تحد

فإن ساح صمغ البنفسج في موهن الليل

صارت تلز.. تلز

وصرت ألز.. ألز

عروس السفائن والبُرد في ألق الصبح خز

وليس يهاجر في الفجر إلا الأوز

رسى السأم السرمدي بجسمي

وليس سوى غامضات البحار

التي تستفز

أصيح.. خذيني لأسمع أجراسها

ان برقا بقلبي يلز

أنا عاشق أيهذي البحار لأجراسكن

فقد أوحشتني الشوارع

مما بها من لحى ورؤوس تجز

وفاض وفاض الإناء

بنيت بيوتا من الوهم والدمع أين هو العشق.. أين هو العشق

أين هو العشق.. تم البناء

أحاور روحي أحاورها.. وكل حوار مع الروح ماء

بكى طائر العمر في قفصي

مذ رأى مخلب الموت

ينزل في صحبه ويكف الغناء

متى أيهذي العروس يجيء الزمان الصفاء

ففي القلب مملكة للدمامل

والجسد الآن في غاية الإعتلال

خذيني.. لأقرأ روح العواصف

حين تعانق سخط الليالي

خذيني فإن الحضارة تغرق بالأنحلال

خذيني.. فما البحر في حاجة للسؤال

خذيني.. فليس سوى تعب البحر يشفي

وينقذ من فقمات المقاهي

كفى لغطا عاهرا أيها الفقمات

كفى يا ضفادع هذا النقيق الدنيء

فأنتم سبات

سأصرخ يا بحر.. يا رب.. يا رقص.. يا عتمات..

زحار بكل التقاليد

لا يتبع البحر بوصلة

بل تتابعه البوصلات..

زحار ببحارة يرهنون لحاهم على ساحل

واعصفي فالمقادير قد أفلتت عن إرادتها العجلات

سيول على بعضها تتواكب في زحمة الإرتطام

وفي دمهم يعبر السائرون

إذا لزم المعبر

ومن قطرة يعرف المصدر

هي اللحظة اقتربت فابشروا

تهب البنادق تستهتر.. وتصحو النيازك والعنبر

ويأتي دم مدلهم مخيف

أقل ارتطاماته محشر

وعاصف أسود ذو ألف عين

على متنه عاصف أحمر

وتمسي ذقون ذئاب عقارب

في أوجه الخائفين وما زوروا

فذئب بفخذين من آخر

يدفن الوجه رعبا

فهم نسق راعش أصفر

لقد كنت أحلم وعيا

وفي حلم بالذي سوف يأتي وفاء

ومرت جنازة طفل على حلمي بالعشـ ـي

يراد بها ظاهر الشام، قلت:

أثانية كربلاء

فقالوا من اللاجئين.. كفرت

وهل ثم أرض تسمى لجوء لندفن فيها

وهل في التراب كذلك

مقبرة أغنياء.. ومقبرة فقراء

تلفت في ظاهر الشام أبحث عن موضع

لا يمت لغير منابعه

ندفن الط فل فيه

وقد دب فينا المساء

وكان على كل أرض نظام الحوانيت

يتبعنا في الغروب

وكان يشار لنا: غرباء

وحين دنونا لمقبرة ليس من مالكين لها

جعجع الحرس الأموي بنا: فرزت للخليفة

قلت بل يفر ز الخلفاء!

وكان نسيم الطفولة ينضح من شقوق الجنازة

بين المخيم والشام تنبت أين اللقاء

جنازة من هذه؟ ولماذا بلا وطن؟

وكلاب الخليفة تنبح من حولها

والمخيم يحملها راكضا والشواهد تعرق

قلت: فلتعرقي

واكفهر على تلة في البعيد الشتاء

أليست هي الأرض ملك لرب العباد ؟

وهذي الجنازة أصغر من أصبعي.. فادفنوها

وأم الجنازة يكسرها الإنحناء

وجد الجنازة أعمى يتأتئ

والعين يرشح منها على الصمت ماء

فقيل لنا: مبلغ يحسم الأمر

فاجتمع الفقراء

فللمال أفعاله يستفز

هنا دفن الطفل في آخر الأمر

يا أرض غزة فاسترجعيه

لئلا مقابرهم تستفز

وليس يهاجر في موهن الليل إلا الأوز

عروس السفائن ان المراكب

ان لم يكن فوقها عالم بالبحار تنز

ويلقي بها الليل منهكة يتلاوح فيها النشيج

ويرتفع البحر جيما عجيبة

اذ اما تصاعد منه الضجيج

وما نقطة الجيم الا البقية من جنة

انهك الحبر فيها الأريج

وأسأل هل نزل الطفل في قبره..

لاجئا بين أمواتنا

لكأن اللجوء مصير اللجوج

عروس السفائن أسندت ظهري على خشب الشمس فيك

حريصا على الصمت.. أستنجد البحر

ان الجماهير في شاغل والدهاقين في قمة النفط

في حكة بين أفخاذهم

والزمان على عجل للرحيل

وقد دارت الشمس دورتها

وانتهى اليوم

والشمس ترجئ بعض الدقائق.. قبل الأصيل

خذيني الى البحر

يا أيهذي العروس

لقد مل قلبي ألاعيب أهل السياسة

والرأس أثقله الخمر

والزمن الصعب.. قبل قليل

وكل النوارس نامت

ولم يبق إلا السفينة مبهورة بالشموك

عروس السفائن يا هودجا.. يتهودج بين الكواكب

فلي مرج البحر.. ولتحمليني لوادي الملوك

أرى عربات الزمان مطهمة

ترجو الأبدية في معبد الشمس

شامخة (طيبة) الآن

تلبس كل مفاتنها.. نهدها في اهتزاز

ويرتفع الحزن من فوق أكتافها

يتبارك بالموكب الملكي

ترتفع الابتهالات.. فرعون.. فرعون.. فرعون

يرتفع الصبح.. فرعون.. فرعون.. فرعون

يرتفع المجد.. ترتفع الخيل بالرسل الذهبية

أصرخ قف!

يتوقف رب الزمان

وقلبي توقف في الحزن كالحجر الأردوازي

و(طيبة) شامخة نهدها في اهتزاز

رفعت عيوني الى نثر طيبة

فوق الجبين الذي مسحته الخليقة بالخمر

والإعتزاز

أفرعون يا من تخلد أهرامك الموتى

أسرع هنالك من يقتني هرما للمخازي

تقزز وجه الإله.. وألهب ظهر الجياد سياطا وقرحها

صحت قف أيها السادن الأبدي

فمن يملكون السدانة قد سرقوا شعب مصر

زوروا شعب مصر

وقعوا باسم مصر ومصر براء

شربوا نخبها وهي جائعة

ليس في قدميها حذاء

ولكن متى كان فرعون يصغيا

استجرت المماليك

لكنهم أرسلوا مصر فوق الجمال

لوالي الجزيرة كسوه

ووالي الجزيرة بين سراويله

الحل.. والربط.. والزيت.. والموت.. والحرب..

والسلم.. والعنعنات

وأكثر ما يصرخ الأمعات

ولكن لمصر مواعيدها.. للصعيد مواعيده

للرصاص مواعيده

والنجوم هنا لا تعد

وليس أمام البراكين في لحظة الروع سد

وهذي الفوانيس تفضي لحلوان في الليل

حيث السلاح الخفي يعد

أعدوا لهم ولعاهرهم، "ان عاهر نجد يعد"

لقد حاولوا أن يهدوا على "ناصر" قبره

فهو معترض دربهم

والقبور لهن لدى الحرب حد

ولكن لدى الله جند، ومصر الرحيمة

لا ترحم السفهاء

أنا لست بالناصري ولكنهم

ألقوا القبض ميتا عليه

وعري من كفن نسجته قرى مصر من دمعتيها

إذا.. سقط الآن عن بعض من دفنوه الطلاء

وان الخلافة آلت لمن أثر للقرون بجبهته

وعليف

فمن اين يأتي الحياء

أقول لناصر أخطأت فينا اجتهادا

ولكننا أمناء

وأن الذي في الكنانة مما رحمت فأطلقت بالأمس

يكافئك الطلقاء

لئن كان كافور أمس خصيا

فكافورها اليوم ينجب فيه الخصاء

تفتق فيه الغباء ذكاء

ومن مشكل يتذاكى.. بدون حياء غباء

وما عجب ترسل الريح في أزمة

وتلف بموضعها الخنفساء

ولكن تموت على ظهرها وتكابر

مسألة تقتضي فوه ماء

ومهما السجون تضم أماما

يظل على شفة الكادحين الغناء

ومصر التي في السجون مع الرفض

أما التي في البيانات مصر البغاء

وحاشا فإن من النيل ما يغسل الدهر

فهما طغى الحاكمون الجفاء

لمن في الظلام الدماء

لمن في الظلام التوابيت تمشي

وفيم الحراسة حول المقابر

قال الذي يتلفت: ان العزيز يمر على شهداء (المحلة) بالطائرة

فقلت: هو القسط يدفع

أقفل فمك فالمباحث من حولنا كالبعوض

وفيم العجالة في الدفن؟

أسكت!

مخافة أن يزحف الدم في القاهرة

صرخت: سيزحف.. علمني زمن بالعراق

بأن الدماء هي الآخرة...
وحين الصعيد يـ طوق قصر المماليك
لست أبالغ يجتمع الله في الناصرة
تقول البيانات قد قتلوا عاملا واحدا
تكذب العاهرة
فهذا دم يجمع العرب الفقراء من الأطلسـي الى صفقةِ في
الخليج
وقد كفرت نخلة حين بيعت
واني من النخلة الكافرة
أرى الأرض تنقل أيضا مع النفط
في الباخرة
خنازير هذا الخليج يبيعوننا
والذين هنا يمسحون قذارتهم بالقروض
لقد تمت الدائرة
لمن في الظلام الدماء؟.. سؤال يلح
وتزهر من حوله أغنية السائرين على جثث
زينتها المكائن والدم والكبرياء
ستبقى المكاتب هذي مزينتة بالدماء
وينتج عنها قماش دماء
عروس السفائن أبحرت مبتعدا عن متاهات روحي فيك
فإني من أمة تتفجر في ليلها الصحراء

وما بدعة لا أرى في المذاهب غير جواهرها
ما بهذا انتقاء
أمد جذوري تضرب في الأرض
عن ثقة أن دهري سماء
وليس على ناظري الغشاوة فيما رأيت
ولكن على أمة حرفت مبدعيها غشاء
(أبا ذر) إنا نفيناك ثانية
حين قلنا بمحض الفجاجة:
من غير روحك يبتدئ الفقراء
وما كفن قد شرطت وعشت به في الزمان
فنارا تحاولك العادياء
سوى أن فائض مال رفضت
وشرعت أن الخلائق خلق سواء
وأنك في الفكر والروح أصل
ومن معجز الملتقى.. يتوحد فيك الثرى والفضاء
بنيت بيوتا من الوهم والدمع
أين هو العشق.. أين هو العشق.. أين هو العشق.. تم البناء
بكى طائر العمر في قفصي
مذ رأى مخلب الموت ينزل في صحبه
ويكف الغناء
فأنبته أن يصدح كي يسكر القفص الدنيوي

فإن انفلاتا من الشرط بدء لفك الشروط

كما تتعرى مراهقة تتمتع حلمتها

أن يراها الهواء

ومنذ نهارين والط ائر المشرئب.. يحدق في الأفق

ماذا تراه يشف الوراء

كأن به هاجسا يتقرب من خطر

أو به خطر.. انها الأرض تدخل منزلة وتشاء

هو الآن في وحدة المتناقض

حيث يتم النقيض الجديد

ويستكمل الدورة الإنحناء

أحاور روحي أحاورها

وحوار مع الروح ماء

عروس السفائن أدعو النجوم الى قمرتي

فأنا أولم الليل نذرا

وألبس أبهى ثيابي

فقد كنت عند نخيل العراق.. وإن كان حلما

وكان العراق على مهره عاريا

مثلما ولدته السماء

وكان على عتبات العراق الفضاء

وبين ضلوعي فضاء.. به نجمة

لست أدري بماذا تضاء

وفي نجمتي تلك يجتمع الله والأنبياء

تأخر عنهم نبي

سئلت

فقلت: يزيت حد السلاح

فإن نبي الزمان الفداء

عروس السفائن صار العراق لطول المجافاة حلما

ولكن به دجلة والفرات

كأن من الحلم يرشح عشق وماء

يشير إلينا العراق.. وفي الحب حلو يشاء

أيا وطني قد ضاق بي الإناء

كأن الجمال بليل الجزيرة

سوف يطول عليها الحداء

كأن الذي قتل المتنبي بشعر إبتداء

لأمر يهاجر هذا الذي أسمه المتنبي

وتعشقه بالعذاب النساء

وما قدر أنه في الجزيرة يوما.. وفي مصر يوما.. وفي الشام يوما..

فأرض مجزأة.. والتجزؤ فيها جزاء

عروس الـ سفائن

كل على قدر الزيت فيه يضاء

*****

فتى اسمه حسن

سقط الطل..

وطوى رشاشته المسكونة بالليل

وعصافير المشمش

تسمع نبض الجسد الزيتوني

صمم أن الطلقة تسري سريان الدم

كم الطلقة يا قلبي تؤدي أضعاف مهمتها

سحب الأقسام كأن الدنيا انسحبت

أعطى الصلية حريتها

فتمادى الأفق بعيدا وتناغم في الساقية الطل

زقزقت الساعة في حقل التفاح

وقام الورد تفرغ دالية

وتصاعد خط الماعز في الجو صنوبرة

كنت وراء سياج التفاح

أقمت الشتلات

مسحت مدامع أشجار التين

عن الرشاشة والذل

وحبات الفستق

عدت بصمت كالحكمة

كالسهم المتبادل بين البلبل

والبستان

كأنك والساقية الحسناء تفاهمت على شيء

كم صمتك يشبه في الشمس

براعم مشمشة أمطرها الله كثيرا

كم يشبه صمتك في الليل

جيوش الافتار

لم تستلق براحة بال

يتموج في خديك خمور الشتوي

•كما الآن

يكاد لثقل الأفكار برأسك

يجتمع العشق وسادة

وفراشات الكلف الحمراء

تلف على إبهامه قدميك

كأن ضريحين من الورد

وهمت (بنت جبيل)

تصعد في الزعتر والزيتون

وطفلة تهديها البريين

كأن الأفكار عبادة

تتلفت ..

لم تمسك مسا

من كتف عركتها الأيام

ورشاش الأخمص صارت قاعدة

تنطلق الأسلحة النارية منها

ما شـ اء الله

ما شاء الله حسن

كبرت كأنك كل الدنيا

أو تتجاوزها بمسدسك العبقي اللون

ستكتب في الليل نجوما أخرى

أو تجمع في دوامتك النجمات

لم تسقيك رضاع الحلو قلادة

وتزيل الشبق البني العاشق للرشاشة

عن كتفيك

وأطراف قميصك

والجو العبق المنعش في خديك

في شفتيك تتمتم أجمل أنواع الصمت

وهم مسدسك الفاجر

يرجم أرحاما للأنظمة العربية رغما عنها

ما شاء الله وما شاءت بنت جبيل

أغرق رب الكون

من الإبريق الفضـ ي اللون

بساعات الفجر بصمت

فرشت صحف الصبح لها جسر

ووجهك كان يرفرف كالخفيشة
ينثر في الجو الساخن أنباء طاهرة
لو لا وجهك لم يقرأ صحف الرجعية هذي
أحيانا تخرج هذي الصحف الموبوءة صامتة
كالغازات تخنق حتى البلبل في الجو
وتقتل في أقصى القلب أحب أغانيه
ولا تذكر إلا الأحزان الشعبية
أخبار الشفق الوردي
وصوع البارود الفاخر اياما
ولعل إلى الآن
ومضغة لحم
حطت كالطير المو حش قرب صبي
ذكروا لم يتدحرج كالأجسام اللبنية
أدخل كفيه عميقا في التربة
واحتمل المضغة كاللذة
حاول يزرعها في باقي أشلاء الجسد الحي فأعياه
فصرح بالدمع
وكاد يضيف إليه يديك وحراسته
فالتفت اللحم إليه يناديه
فكر لا بد يضاف إلى الجسد درس
تزال وجوه الأوباش من الصفحات الأولى

والفتية لا بد يشبون سريعا
وبدا أن طفولته الشمعية تصبو
حدق في إصرار
مر وساعده البلوري الخافق يشتد
وقلب قد من الليل الثوري يزلزل
كأنك قبل الوقت تفجرت
كبيت البدر لتنبت فيه
حين الجرافات أرادت أن ترفع أشلاءك
والاقدام الثوري لعينيك
ارتفع الشارع
واهتزت وهنا من ثقل الإيمان الجرافات
فتألق قلبك بالشمس
عادت كل الأشياء إليه
وفاضت كأس من خمر الجنة
لولا أن الكرمة بنت جبيل
وتركز فيها سكر لبنان وماضيه
يحمل هذا الليل نجوما أكثر مما يحتمل الليل
فما قدم يمشي إلا تشتاق نجمات في الكرم
وأشجار التفاح
وصمت الناس .. ينابيع الضيعة
زقزق فيها اللؤلؤ والثلج

ستبقى تحفل جفنات قناديل المشمش

والله يذكي ساعده مثل صديقين على كتفيك

وأنت تحدثه معتذرا

انك قبل الوقت يسامحك الله

ويمسح قطرة دم ما زالت في صدرك

يعطيك مفاتيح الجنة

تركض ..

تزحف..

إن الشهداء يحبون العودة للضيعة قبل الجنة

يسترك الله

تهرول بين سواقي الليل إلى بنت جبيل

لولا ناداك تنسيت تودعه

ما زال بحب الضيعة قلبك مشغولا

وسريعا جئت وراء الصمت

والاف الأعشاب

قميصك كان كصوت الحسون يضيء

وآثارك في الطين الفضي

تعمدت على نفسك تخفيها

فلقد انت خلقت

على العمل السري بصمتك مجبولا

لم تك تعلم

أن الضيعة رفعت كل مراسيها
وانحدرت في نهر العشق عروسا
تغسل في النبع البلوري
فتاوي قدميك المدنفتين
وتخلع عنك بقايا البارود
وتخجل أن تتعرى من هذا الثوب الحربي
لأنك سوف تعود إلى الحاجز ثانية
في الوقت تماما
وكأنك لم تقنع بشهادتك الأولى
يا سيف الله تفيض بخمرة دينك
أو ما كنت ومن كنت
أو أنت من الخمر الأحمر
لم يخرج بالسلطة يوما
وتؤمن بالاسلحة النارية
وتربط ربطا ليس فكاك له بين رجالة اسرائيل
وإسقاط الأنظمة العربية دون استثناء
أنت أمام العصر بحق
أشهد مولاي استشهدت على حدسين
وليس على واحدة
ودليلي
لم يفرح أحد باستشهادك أجهزة وطبولا

انثت فراشات الغبش الزرقاء
والقى القمح قلادات العبق الخمري
جروحك أكثر من جسمك مولاي
عسى الشمس تخفف وطأة قبلتها
ويجوز رضاك الظل
سترقى فيه بعالمه حتى تتماثل للعودة
للدار وإن كنت تحب الغيبة
أكثرنا عشقا وحضورا فيها وحلولا
لم تنف الموت
فمن أقصاه أتيت أتتك حياة
أتتك .. كأريج حقول التفاح
ورائحة الصمت الأرضي
كأنك بطل بالفرح الإنساني مطير بالخير
يكاد يلون بالحب عيون الطير
وأعمدة الهاتف تخضل
وتلتمس الحاجز
وتأخذه الخشية
إنك عبأت الموت كذلك بالبارود
واشتقت تواجه أعياد استشهادك
حتى تلقى الله على الطور
تسلمه ألواح البارود

عليهن وصايا الشعب العربي

كم عاقبت بهذا الموت الحي تكايا هرمت

والطمث السلمي يعاودها كل نهاية شهر

إن أوجعها خازوق نظام

لبست آخر أنعم منه

واعرض قطرا أو قطريا

وكأن التاريخ يجوز على خازوق

سمة العصر

يكون ثقيلا

لأكاد إذا ألمحهم أقطع أنفاسي

ثم الكلف أو مد الأيدي لمصالحة

والله

تصيح يدي قلبي

سأقبلها مما العز بها

شكرا يا رب

شكرا يا رب خلقتها بالعز وخمرك

والنبت على خاصرة الوردة تبتيلا

التفت إلى بيتك متكيء مرتاح

ومن النفح الصمغي يطل الزنبق

والصمت وأعشاب الليل تمد أياديها الناحلة القمرية

تبسط سجادة طل في الريح

تصلي أربع ركعات عبقا
أشجار الرمان صراع طبقي
والتين كعرس الزهراء
ما بال الصمت يخربش في الموقد
والطباخة تخرج كالأرغن مشرعة بالموت
وزناد الباب يكاد
أأنت هنا ؟
أعصاب المنفى تتوتر من غرفة نومك
تأتي أشجان المسك
أأنت هنا ؟
فيم تخبأت كنار القدر بقطرة ماء
لعل تركب أشلاءك
والساعة
والعينين المتطرفتين جنوبا بين حقول اللوز
ورشاش العتم أكاد أميز طعمك
رقتك القصوى
قبل الإبهام وخنصرك الشمعي
أعدت عقارب ساعتك المهروسة
فالوقت أهم الأشياء لديك
منذ حضرت عقدت مواعيد مع الشمس
ولم يخلف أيكما الموعد تقريبا

وتقرمطت الظ من الأسلحة النارية
متقدا كالزنبق في ساعات الصبح
وتغلبك العفة والخنفر الثوري
وأشجار العشق
كما حضرت صوفي يتنجس من ذكر الدولة
مغتبط الروح
إذا لم يضطرب الصوفي فكيف يكون طروبا
الساعة يا حسن الآن قريب صلاة الفجر
وما زلت تركب أشلاءك
والساعة تلهمها الوقت العادي الأفضل
لعل ندى الصبح البارد يؤذيها
وجرح يمر به الطل على زجاج الرئتين
أو القلب ينهنهها الطل
فتستيقظ بدل وحنان متئدين
تلم فتات اللحم
أخي حبيبي
ما هذا العبث الصبياني بمفهوم الموت
ما هذي الجدية في معرفة الله
وفي معرفة الشعر
ما هذه الكلية في مفهوم الكون
ما هذه الانية يا مولاي كنغمة طير

لملم لحكمك .. اشلاء الساعة
سهرات العشق المنثورة من رئتيك
على العشب البارد
أسرع
أسرع
أسرع
أسرع يا مولاي
تأتي كالإتيان الصعب
تشم الطرق الصخرية
أسئلة كالألوان الزيتية في عينيها
لم تجهش بعد
وكم صعب أن لا تجهش أم شهيد
وصلت في أزهار اللوز
لم جدائلها بالعبق الصيفي الغامض
أمطر قبلا بالطل
على قرآن أصابعها
واهمس مهما لا يسمح صوتك
في عالمك الصمتي الغامض اهمس ..
أمي..
تسمعها أكثر من أي هوائي يلتقط الشعرات الكونية
تدري أنك في البيت

لست تغادر إلا ليلة عيد

يا أمي .. يا أمي أنت هنا

ويرين الصمت كثوب الأرض الرطب

وتسري في قدميها الدوخة

وتهاوت .. حطت فوق القدمين

لكم في تلك اللحظة كان الله قديماً وتليد

سبحانك

خططت السلطات لحرق حقول اللوز

وعادت معها الأقلام الموبوءة تعوي

أغضب ليس لنا بل لغد

دمر .. زلزل

هذي الدنيا خطأ

خطأ

خطأ

خطأ شائع

وجئنا بالدم وبالعشق وصدق النية

ساعدنا زهر الروح

يشف عليه الربع الخالي والأفق بعيد

أن تنهزم السلطات الذئبة

فاللحم تصلب صار جليد

ما خطب دريدي منحط

يظن بغاما مدفوعا سلفا يدفعنا

يا ابن أبيه لك الحق

فإن الأيام قواويد

شكل .. مد .. تنافى

لست بأكثر من شرف بقليل يسرق

لا أتمثل أمثالك حرفا

صمت العشق يضيء بقلبي يكفي

وبغامك في وكر الغربان مديد

*****

في الحانة القديمة

المشرب ليس بعيداً.. ما جدوى ذلك أنت كما الاسفنجة

تمتص الحانات

ولا تسكر يحزنك المتبقي من عمر الليل بكاسات الثملين

لماذا تتركوها؟

هل كانوا عشاقاً؟

هل كانوا لوطيين بمحض إرادتهم كلقاءات القمة؟

هل كانت بغي ليس لها أحد

في هذي الدنيا الرثة؟

وهمست بدفء في رئتيها الباردتين..

أيقتلك البرد؟

أنا يقتلني نصف الدِفء.. ونصف الموقف أكثر

سيدتي.. نحن بغايا مصرك

يزني القهر بنا.. والدين الكاذب.. والفكر الكاذب..

والخبز الكاذب..

والأشعار.. ولون الدم يزور حتى في التأبين رماديا

ويوافق كل الشعب.. او الشعب

وليس الحاكم أعور

سيدتي.. كيف يكون الإنسان شريفاً

وجهاز الأمن يمد يديه بكل مكان

والقادم أخطر
نوضع في العصارة كي يخرج منا النفط
نخبك.. نخبك سيدتي
لم يتلوث منك سوى اللحم الفاني
فالبعض يبيع اليابس والأخضر
ويدافع عن كل قضايا الكون
ويهرب من وجه قضيته
سأبول عليه وأسكر.. ثم أبول عليه وأسكر
ثم تبولين عليه ونسكر
المشرب غص بجيل لا تعرفه.. بلد لا تعرفه
لغة.. كركرة.. وأمور لا تعرفها
إلا الخمرة بعد الكأس الأولى تهتم بأمرك
تدفئ ساقيك الباردتين
ولا تعرف أين تعرفت عليها أي زمان
يهذي رأسك بين يديك
بشيء يوجع مثل طنين الصمت
يشاركك الصمت كذلك
بالهذيان.. وتحدق
في كل قناني العمر لقد فرغت
والنادل أطفأ ضوء الحانة مرات
لتغادر

كم أنت تحب الخمرة.. واللغة العربية.. والدنيا
لتوازن بين العشق وبين الرمان
هذى الكأس وأترك حانتك المسحورة
يا نادل لا تغضب فالعاشق نشوان
واملأها حتى تتفايض فوق الخشب البني
فما أدراك لماذا هذي اللوحة للخمر..
وتلك لصنع النعش.. وأخرى للإعلان..
املأها علناً
عفواً مولاي فما أخرج من حانتك الكبرى
إلا منطفأ سكران
أصغر شيء يسكرني في الخلق فكيف الإنسان
سبحانك كل الأشياء رضيت سوى الذل
وأن يوضع قلبي في قفص في بيت السلطان
وقنعت يكون نصيبي في الدنيا.. كنصيب الطير
لكن سبحانك حتى الطير لها أوطان.. وتعود إليها
وأنا ما زلت أطير.. فهذا الوطن الممتد من البحر الى البحر
سجون متلاصقة
سجان يمسك سجان....

*****

قراءة في دفتر المطر

"انني أحمل قلبي كبرتقالة مضى الموسم ولم تنضج ، وأعطت زهر

البرتقال ، وفيها رائحة شمس البارحة .

الى أحمد صديقاً من الشياح"

في الليل ، يضيع النورس في الليل

القارب في الليل

وعيون حذائي تشتم خطى إمرأة في الليل

إمرأة ، ليست أكثر من زورق لعبور الليل

يا امرأة الليل ، أنا رجل حاربت بجيش مهزوم

في قلبي صيحة بوم

وأخيراً ...

صافح قادتنا الأعداء ، ونحن نحارب

ورأيناهم ، ناموا في الجيش الآخر ، والجيش يحارب

والآن سأبحث عن مبغى ، أستأجر زورق

فالليل مع الجيل المكسور طويل

في مقهى الزيتونة ، شباك للغرباء

تبكي الموجة فيه

أهلي فيه

ورجال فيه يصيدون أصابع أطفال غرباء

مازلنا بشراً ضعفاء

نبحث عن شوق ، لا يتعبنا كالشوق
ونحب ونكره حد الشوق
ورأيناهم ناموا في الجيش الآخر ، والجيش يحارب
وبحثنا عنهم كالمبغى
يا شباك الزيتونة .. أبحث عن مبغى
أبحث عن طين ...
يا زهرة بيتي ، يا وطني ،
أأظل هنا حزناً مبعد !
أأظل على خرسي ، تابوت قصاصات مجهد !
لا أعرف حتى خشبي ..
لا أعرف أين سيتركني الجزر ،
وليل الماء على جرحي ...
لا أعرف كيف يمر الإنسان بدرب الدمع
لا أعرف أيأس ...
ألخضرة دبت في خشبي والمنفى
وسمعت شموعاً تتلقح في قلبي
وصراخاً أهمل أعواماً لا يغضب .. لا يبكي ..
وتواطأت مع الأيام ، نسيت ، نسيت وفاجأني .
أنت ؟ -
وفي هذا الليل
أنت ! أنا لا أعرف وجهك ، لا أعرف : "أنت"

أعواما بعدك ، ما كان لبيتي باب

أعواما .. ألهث .. ألقاك وراء النوم ، وأنت سراب

فأنا أحببتك في زهرة بيتي ، في وطني

وسمعت شموعا ، تتوهج في قلبي .

ولماذا بعتم لغة البيت ، وفيها "الشياح" وأهلي .. وأخي في مطر الليل !

ولماذا استأجرتم لغة أخرى !

وأبحتم وجه مدينتنا لليل !

وتركتم في الهجر حروفي

كأصابع أيتام في الشباك

كزوايا فم طفل يبكي

من أقصى الحزن أتيت

كي أغلق أبواب بيوت المهزومين

وأبشر بالإنسان ... وبالإنسان .. و "بالشياح"

وبمن لا يملك سقفا ، سيكون له سقف ، في هذي الدنيا .. وينام .

لكن .. واخجلي من بيت مهزوم

وسيخجل من باعوا لغتي ،

فأنا مكتوب في الأرز وفي العسل الأخضر في التين

وأنا أطعم بالسكر نخلات "الكوفه"

والأطفال على رابع جسر في "العشار"

أنا لا أملك بيتا أنزع فيه تعبي
لكني كالبرق أبشر بالأرض
وأبشر أن الأمطار ستأتي
وستغسل من لوحتنا ، كل وجوه المهزومين
وستغسل من يبحث عن خيبته عن مبغى .
وستغسل بالمطر الدافئ جنح النورس ،
وبيوت أحبتنا ..
والحرف الأول في لغتي .
يا زهرة بيتي ، يا وطني ، أمطرني ..
حزن بلادي فوق الماء
ماذا غير الزرقة تنمو فوق الماء .
وخضار أصابع أطفال غرقى
تنمو في الطحلب أياما ... وتموت .
الماء طريق للغرباء ...
الماء طريقة عرسي
والزهرة .. والرشاش ..
وخبز الصمغ عشاء النجمة في الصمت ...
وعشائي ..
الماء طريق للماء
وبويت ، لا ندرس فيه
وننشف خديه إذا ابتلا ..

ونرافق فانوس النوم

من أيام يا زهرة بيتي

فارقت نعاسي .

وتواطأت مع الأنهار وكل جسور الناس

إليك .. إليك ..

ونسيت

نسيت بأنك ماء في وطني .

إسمك في الليل يسيل الصمغ عن التفاح

نهر ينتاب الحر ليالي الصيف

ويواعد كل الأمطار

ويواعدني ...

الصحو يواعدني ؟

وكذبت بقلبي

كذبت كنشرة أخبار

يكذب .. يكذب .. صحوك يكذب بإستمرار

بإستمرار ..

فكأنك غربة ..

وكأنك كنت رصيفا في الغربة

وكأنك مألوف في الغربة

وكأنك ... لا أدري ، .. غربة

بلل فيك ، كماء الليل على الأشجار

إسمك لي بيت في الليل

ونسيت ، لسرعة قلبي ، كل نوافذه مشرعة لليل

نسيت .. نسيت .. وأيقظني ..

ريح الشباك على وطني

يا وطني ، وكأنك غربة

وكأنك تبحث في قلبي عن وطن أنت

ليؤويك .

نحن الاثنان بلا وطن .. يا وطني .

كالبارحة اشتقت ومرت في قلبي ،

طرقات مدينتنا .. تبكي

الدمع على أرصفتي يبكي .. يبكي

ومدينة أيامي ، باعوها ، في الساحة تبكي

يا امرأة الليل أنا رجل ، باعوا لليل مدينة أيامي

باعوني ككتاب يطبع ثانية . باعوا أحلامي

نامي ، يا امرأة الحزن ، فمن يبحث عن انسان ؟

من يعرف جنديا في هذي الغربة

من ينصت للحزن المتأخر

من يعرف وجهي في السوق ؟

يوشك زيتك يطفئني !

ما زيتك من زيت ؟

يا قمحا يأتي

يشمس شباك البيت .

لو كنت عرفت بأنا نملك بيتا ، خلف ظلام الدنيا

وصغارا مثلك في البيت ،

لو كنت عرفت سلاحا

لو كنت عرفت لماذا نتعاطى الصمت وحزن الإصرار

لو كنت عرفت معسكرنا ، وقبور الماء وصوت الليل

ورأيت وجوه رفاقي التسعة قبل النار

لو كنت عرفت لماذا يسكن جوع في الأهوار

جوع وثلاثة أنهار

لو كنت عرفت الخجل المر ،

على جبهة ثوري ينهار

لعرفت الثورة

لعرفت لماذا الثورة

لعرفت بأن الثائر لا ييأس من دفع الصفر بوجه الليل

لعرفت ، لماذا أبحث عن مبغى

لعرفت لماذا أبحث في وجه الناس عن الإنسان

في وجهك أبحث عن إنسان .. عن إنسان ..

عن إنسان .

أبحث في طرقات مدينتكم عن وجه يعرفني

أبكي كالبوم المجروح ، على جدران الليل

والبارحة اشتقت ، ومرت في قلبي كل خرائبها..

تبكي ..

يا مدن الناس ... مدينتنا تبكي .

المنقذ يأتي ... كشموع تحت الماء

سنتان تعلم حزنا تحت الماء

سنتان نمت أسماء القتلى ، اتخذت أسماء

ونما النسيان ..

ونما للمنقذ ... درب وصليب من أشتات خضراء

حزين قلبي للمنقذ .

مثل كتاب الأحزان

مثل كتابات الريح

مثل رثاء النصر ، إذا ساوم قلب القائد

وكما يقرأ في المبغى ، قرآن

وحزين قلبي ...

كحديث العمر الذاهب ،

للمنقذ ..

في طرقات مدينتكم ، حقرتم حزني ..

المبغى في ليل مدينتكم أكثر تسلية من حزني

القبر بليل مدينتكم ، أكثر أفراحا

وأنا من أقصى الحزن أتيت أبشر

بالإنسان وبالمنقذ

وأخاف على أيام مدينتكم منكم

من لغة أخرى ..

في الطرقات المشبوهة بالإنسان ، وزهر الصبر ، اتسخت روحي

يا منقذ .. واتسخت روحي

وتعذب حتى وسخي ...

عانيت ، لأنك تعرفني في الغربه ..

عانيت ، لأنك في ثقة متعبة ، كالشك

وتعاملت مع الغربة .

عانيت .. وماذا تدري ؟

ولماذا تدري ؟

بالأمس ، ذهبت ..

على وجهك حزن الأسماك

وسألت ... سألت ...

وعنك سألت الصيادين ،

سألت لماذا لا تدري ؟

وحملت صليبك : لا تتركني في النسيان

لا تتركني ، فالشك سيقتل في الإنسان

لا تتركني ، أفلست المنقذ ؟

أفلست رفيق المتسخين

ولأجل صليبك ، أورق في الليل ،

على الأبواب

ولأجل صليبك نمت مع المبغى ، ووجدت صليبك يبكي ندما

في الشباك

لا تتركني ، فأنا وحدي ،

والناس هنا في غربه .

*****

قصيدة من بيروت

واقف بالخراب اثينه

عاش جلالتكم

مرة ينبت العقم ضد القوانين

يحترم الانحطاط كرامته

يقف القبر منحنيا من جلال الولاة بالجهض

هذا الفساد الحضاري يلهمني

اتحول من خيبتي إلى حلزونا

يعشعش في الطين مستسبلا

وتطور في المشارط علم الجراحة

من كل هذا الجمال المهدم

صرح سليمان يبنى

وقد ارسلوا هدهدا عالمنا بالنساء

إلا فافرحي يا بغيا تسمى

فما تلك الاخريات من القهر حتى حقوق البغاء

انا فرح يا بغيا تسمى

وارقص بين الجنازات

لون الجنازات هذا دميم

انا امة ترقص الرقصة البدوية قدام قاتلها

جاءت الساعة الصعبة

ما تملك الظلمات سفيه تنفس

صمت تفرخ فيه المآتم

ايوب في الليل

ايوب في لحظات التفسخ

ايوب ينمو

وتأتي الظباء من البرمورقة

جاءت الساعة الصعبة ..

الصعبة .. الصعبة ..

واقتحموا

صاحت القيم البربرية

كان الجراد المغولي يأكل اقدام ايوب

ايوب مستسلما

فتشوا الجلد والحشوات المليئة بالسل والقمل

لا تتلفت

انت ايوب .. لا تتلفت

واغار الجراد على عين ايوب

ايوب مستسلما

ورأيت الجراد يجر جر عينيه

ايوب مستسلما

ايوب في الموقف الدولي

وجرارة وقفت في الخراب تنظف اسنانها

ايها الرب

ان بقية ايوب تنبض

قف بالخراب

وقفت ..

وكنت اراهم كما السنديان المكابر في الرعد

فلتفرحي يا بغيا

ففي مجدك اكتملت جوقة العزف

لكنها الساعة الصبة الآن

والاختيار الذي فضح الضالعين من الضفتين

واعرف ان الدماء الزكية تدعو العقارب

اقتربي .. اقتربي يا عقارب

اقتربي..

اقتربي ايها الصحف الاجنبية

واكتسبي فرحا يافعا

وانظري للعرايا على الارض

تم الحصاد بهن

فقد كان فقر يدافع منذ قليل واخفق

ما اقبح الفقر حين يدافع

يا ايها الفقر هاجم

واعلنها علنا انني عالم بالوثائق والسندات

وهو واقف في الخراب

ارى الانتهاك يراقبني

والدويلات ترفع اعلامها الطائفية مزهوة

نفذوا سندا واحدا والبقية قد جيرت

ان هذي النبوءة قد عذبتني

ولست اقول سوى عاشت الشقق الملحقات بندب

ويعقوب راقب بنيك

لقد دخل العقم هذي المتاهة

ما اصعب اللعب بالعقم

ما اصعب البندقية حين تصوب في ضحكة لصغير

و تتركه في المحاق

ايها السافلون

اما تستحي البندقية حين ترى امرأة

تتوسل تحت البصاق

اما تستحي القمة العربية من قاتل

يجهل اللغة العربية يحكي مطاليبها

اما يستحي الشعب من صمته

ان طاولة الزهر ضاقت بنا فاستحوا

انت قف بالخراب

انا وقف والخرائب تركض

والطلقات تزيد الصفيح المثقب

فقرا ومذلة

واقول انا الحق لا استحي

ان القبور الفقيرة كانت على الجهتين

وبيروت ما احرقت

انما احرقا

وقح .. وقح .. وقح..

وقح انت .. قف بالخراب ولا تتطاول

واقف انا ..

لا علاقة لي غير اني طفحت من الحزن

صارت عيوني ترى من قفاها

وقد جئت امسح وجه الشواطيء من عرق الطلق

فالأمهات يعانين طلقا عظيما بميتة ابنائهن

وتصبح روحي ساعة امن

وينزل فيها الفراغ البطيء.

انا خائف في شبابيك هذا الخراب

عواء لطفل يشجعني ان ارى أي وجه لنا في الحضارة

اعوي انا

فالعواء يوازن هذا الخراب

واحضن يتما تكون بين الصواريخ

نصبح يتيمين في عالم نملك اليتيم فيه

ويصبوا إلي بروح عدائية

ثم تعطي الغريزة كل مفاتنها

فيمد يديه المحطمتين ليحضن في الهواء

واحضن فيه الذي حفرته القنابل

هذا بناء جميل وهندسة للقيامة

ولا بد ان جلالتكم تعرفون

بان مشاعية سوف تنبت بين الخرائب قاطبة

وتقاوم كل المبيدات من نفطكم

اتلفت في فرح

كان هذا انفجار واعطى صنوبرة من دخان

وثمة شارة ضوء تواصل اعمالها

ابتدأ النهب ..

كنت ارى جثثا يصرخ الصمت والنهب فيها

كنت ارى امرأة تستباح وتنهب

والطفل يرضع في صدرها

كان يلعب في الالتصاق

ولكنهم بتروا را حتيه وعانوا بصرخته

شجر بالحليب نما

حملت موزة كل اجراسها فوق بيروت

كان المسيح على النهر يغسل صلبانه

اغسلوا كعبة الله ايضا من الآثمين

قبيل رحيل محمد من قبره في المدينة

ثم عطر يؤرقني

وازحت المشيمة كان دخان البيوت الفقيرة مرتبكا

والتفت إلى جهة الليل

ادخلوا الهمجية في طفلة كنت اسمع صرختها

قمرا يتآكل في خجل

من يغطي على فخذيها

فانهما في مواجهة الله مكسورتان

كما بددت فرحا

والخنازير تعبث

يا رب قد ملأوا فمها بحشاء دنيء

اما تستحي انت يا رب منهم

لقد وسخوا الكون

فاغضب قليلا

هلا لك قد جعلوه وعاء لاثامهم

صليبك قد عاقفته العصابات نارية

خجل .. خجل .. خجل..

خجل من حشاء الخنازير

كانت تلوح بقيتها ثم حين انتهوا

راقبت خطوة للانتصار المشين

التي قد مشوها وماتت

إلا ايها الرب

هذا اضطراب وليس صراعا
وهذا دخول على الطائفية والجاهلية والبربرية
يا جيفا يا نتانات
اين دياناتكم
اين عقائدكم
يا بهائم
ان البهائم ما نهبت بعضها
ولماذا تركتم على الجسد الغض
خرقة ثوب مبللة بالحشاء
انهبوها .. انهبوها لتكمل اخلاقنا
انزعوا قرطها الطفل
فالسندات القديمة تفتح فينا رصيدا جديدا
ويعقوب راقب بنيك
فهذا انهيار عظيم وليس صراعا
واني على قدرتي حامل حجرا للبناء
ولكن على كل هذا الخراب المبجل كيف يتم البناء
واعلن محكمة واتهامي خطير
قفوا سأقول قرارا خطيرا
رأيت القتيل يساعد قاتله .. والأدلة كافية
وانا أرصد من كل فج
وهذا قرين يراقبني كيف اجمع بين القرائن

وابتدأ العزف في

ولكنني كشفت عن الفخ

هذي النبوءة افزعتني

هنا خنجر .. وهنا وردة خنجر فافهموا

خراب في المدينة

اوشك لما ارى من رؤى ان اعانقكم

اننا لغة خبأ الله فيها مفاتيح جنته

ليت الفوارق تسقط ما بيننا

التجيء الان من حذري البدوي إلى لغة الشرق

اقسم اني رأيت رؤى

لم اكن حالما

انما كان جسمي في حلم لم أكن يقظا

انما كان قلبي يجتمع الناس فيه

قتلتني المدينة

لكن طلقتها اشتعلت في جسدي عشقا

اكاد اعانقكم .. نظفوا العنق

لا تتركوا في السلاح شكوكا وشكوا وراء السلاح

المهم اني رأيت رؤى

منذ عامين حدثت عنها لكشف الثواني

وكان ترا ب الوجود ورائي

رايت وعدت حزينا ..

وعدت رأيت وعدت معافى

لقد جئت من كل عمق

وكلي مدخرات وحزن وابرق

فاستمعوا ولد الان مولود عشق

وبالعشق قال المنجم ينفى

ويرقبه في كل بيت فساد

وبالعشق تطلق نار على جسدي الفوضوي وانمو

وبالعشق في بيت بيروت اوقد كل شموعي

تبارك زيتك منها ومطفأة

اما المدائن تلدد

وتعاني فناء بطيئا

وليس لها كل هذا الحريق المبارك

فلتفرحي وارقصي واكشفي فخذيك المعذبتين

فانا الان اعرف مثلك ما الحزن ما الفرح الهمجي

وما الاتزان الذي ممكن في اضطراب المقاييس

ها كاشف فخذي كثور الاساطيل

ارني بكل الحكومات لكن بعشق

بعشق .. بعشق

سألقي الشوارع بعد الزنى واتمثل في فرح

اعرف ان العصافير في الزقق المعدنية

تبقى تمسح ريشاتها لصباح جميل

امسح ريشة حزني يا رب

يا قادما حولك الفقراء واسمع صوتك في العالي

ايها القادم المستبد جمالا وعذلا وخمرا

تقدم فان المدائن واقفة هجرة

والجماهير غابت عن المذبح الوطني

ما تم في الافق إلا دبيب من الفرح

والمتعطش مستبسلا

أي فطر بهيج اطل من الوسخ المتربع

بين أصابع اقدامهم

والأكف الصغيرة في الضوء

كان لها عفن فستقي

وكان من الشمس لون رحيب

على عنق سلختها السكاكين هذا نبات حزين

وهذا مكان يسمى على كل خارطة

وطنا عربيا

وفي الارض ملك لصهيون يدان

اضيء ايها المشهد المتواضع للحطة الأدمية

خبر بان النفايات كانت فقيرا شريفا

يكد ويطعم مفرزة من جياع

وهذا البهار البهاري جثة ام وطفلتها

والذين هنالك ينمون فطرا وخبيزة

في الصفيح صغار
وقد ذبحوا بين اعين ابائهم
كل هذا يقال له وطن
وجلست إلى هذي الطفولة .. ناغيتها
كان صوت حنيني يفوق المجاهيل
حضرت هذا النبات العجيب
لقراءت بدائية للتراب أمامي
حفرت بسبابتي الطين مستوحشا
رمش الطين بين يدي مقلة لصغير
وبعد كما كان يلعب مفتوحة يرقص الفطر فيها
وأجفلت
كان بها رعب جرارتين تعاقب الحقد فيها
اهلت التراب الرحيم..
تناحت من الدفن
خذني إلى حضن امي انام قليلا
بكيت واطبقتها واهلت التراب الحزين
وبعد قليل سمعت لغات من النوم تبكي
وكان كأن من الفطر طفل يناغي
اورقي يا دمامل
اورقي في فرح الجسد الحي وابتهلي
وانتشر ايها البرغش الزئبقي

ويا روث كن تاج حزني

فاني اكتشف باني مستفرد

كأثاث حزين بهذا المزاد الجنوني

كل مزاج تفحصني

وتبارت على جسدي الشائعات

فاوقدت قنديل عشقي

على كل هذا التعاطف بين الكلاب

تبارت كتاباتهم

قلت حزن يشيح

وتصعد في طعوم الصداقة والخمر

كل الذين رحلت على مائهم خذلوا قاربي

واكتشفتهموجد ولا موسميا

وحين دفنت باقصى المدينة فانوس حب

بكيت سنينا وما زالت لكن بعيدا عن الناس ابكي

وعلمني الدفن ان امسح الطين عن اصدقائي

وعلمني الدفن في ان يكون من الانهر الابدية مائي

وعلمني اعشق الرحم الأزلية للأرض

وامرأتي حين اسكر كل الـ نساء

ولن التفت رهبة من جديد

فلست بلهف جديد

فدا سأرتمي في جسد يتحرك كالرمل

فاستبعدني فلن التفت

ببلاء بكت

ببلاء بكت

ببلاء بلاء بلاء بكت

ايها الفحل مزق لها شعرها الليلكي

فقد خرجت للبغاء مسلحة

صبغت وجهها بكل اللغات

واعلن كل الازقة قد راودتها على نفسها

والملوك المواخير قد كتبوا نعيها في بياناتهم

تركوها تعاني مخاضا دميما

من المرض الهمجي باصلابهم

من شيوخ الخليج زنت

من شيوخ الحجاز زنت

من شيوخ اليسار ثلثه في اللسان

وثلثاه عند اليمين زنت

كل بارقة لقحتها

وبعض السفارات قد واقعتها سحاقا

تفشى بها السل والسيلان الخطير

فالقوا بها عند باب بذائتهم بامتهان

تعاني من الطلق والخجل المتأخر

ليس لها الآن من احد غير فانوسها

وطن آخر يولمون عليه
وقد اعلنوا في الدكاكين عنه
ووالي الجزيرة اعطى كثيرا ليأكل سرتها
ايها السادة انصرفوا .. اجهضت
كلما قد كتبتم على رحمها بالمداد الملوث
واعطت الان عشرين الف قتيل فهذي ولادتها
تخرج الان متعبة
تشتري الخبز في خجل وعفاف نشيطين
كالخبز تعرف جيرانها الفقراء
ازالت مساحيقها ..
فضحت سندات الصهاينة المثقلين المكاييل
حتى اذا طفح الكيل خفت موازينهم امهم هاوية
آه يعقوب .. راقب بنيك فما افترس الذئب يوسف
لكنه الجب ..
آه من الجب في الامة العربيه آه..
ها واقف في العراء ادونهم
حطموا رقما في الخيانة
اجمعهم واحاكمهم باسم عشرين الف دم
ان علم الشوارع علم عظيم تعلم وكن
العراء الذي يحكم البحر
يأتي بآنية من ندي ذهبي

وصوت النوافذ يكشف أي خواء هناك

لقد هاجرت مدن من مواقعها

ثم شاحنة تنقل السرقات الانيقة في الافق

وامرأتان تسران بعضهما

تحت ستر سماء رصاصية

وصراخ رضيع يكوم ليلا

صغيرا على امه المستباحة

جاء جنود سليمان

ايها النمل فادخلوا لمساكنكم

من هنا مر وجه المذابح فاشتعلت هدنة

والصغير يتوق لغمضة عين بلا صرخة

كنت اصحو واحلم تأتين مقبرة بالقرنفل والحب

او تحملين رضيعا إلى رجل ميت

كنت فيه مثاليا

صار القرنفل من بعض انيتي

بالملاحم طرزت ثوبي

ان هذا القرنفل من صلب انيتي

وكانت لنا قصة اثمرت

ولكن قطعوا الماء عنها فلم يطل السهر

انتظري .. انتظري..

ان نهرا سيأتي ونورق ثانية

انما ترجعين اذ ا رجع الماء

واتحد الوطن العربي هزيما

احبك رغم الحرائق والنهب والقمع

والقهر والسلطات السخيفة

فاستعدي ني انا وطن

ثم شيء غريب

اصحو بلا نجمة ؟

أفراش بلا جسد شرس

أي نار تبث الضفادع في هذه الليلة الأبدية

كيف تراقب هذي الضفادع كونا ؟

وكيف احرك قيثارتي في خصم المعازف ؟

ماذا تقول عصا قائد الوتريات ؟

ثم ارتباك وفوضى..

فان الخليقة في هذه الظلمات تدوزن الاتها

ولذلك احمل قيثارتي بين قوى الجموع الغفيرة

انساق انسياق العاشقين للعزف

لكي ابدأ النغمة البدأة

ان عذابي وعشقي قد اعطياني حق التفرد والبدء

ها واقف للقيامة اعطي الاشارة ان نتوحد

فالصحو نجم كما النجم صحو

وكيف الفراش بلا جسد شرس

اعزف العشق فيه

واعطي فصول التحول

كيف الدخول مع النهر ؟

كيف الدخول على النهر ؟

كيف البقاء مع النهر ؟

يا من جميع المعازف من اجل يومك

كيف تأخرت مستعجلا ؟

من تكونين ايتها القوة العبقرية في جسدي

مستعجلا بين عشب البراري

احاول ايقاظ امواتها

استيقظوا

استيقظوا

استيقظوا

استيقظوا

ايها الناس استيقظوا فهم راكبون عليكم

والا فكونوا صحيحا

كل هذا الخراب على النقرس الطائفي

اعوذ بكل العرافة

ان الرياح تنبئني ان طوفان نوح هناك

فابنوا السفينة ماكنة

اوقدوا جيدا يا شباب .

ز رى الخشب السنديان

وكونوا لدى معمل الليل

نعطي لهذي السفينة هيكلها

ولا تبوحوا بسرفأن الطواعين بثت براغيثها

واسمحوا لي اوجه اول اخشاب هذي السفينة

لي خبرة بالبناءات مارستها بوفاء

واحمل ناري ولا ملك لي

غير حلمي بهذي السفينة

في كل يوم من الجاهلية داوبت اخشابها

كنت استقريء الله حتى وصلت الدراية

كنت ازيل المعالم خلفي واترك فيها

محاذرة ان يخادعني الناكصون إلى رجعة

وصعدت .. صعدت .. صعدت ..

و اعطاني الكون اول اسراره في البناء

بأن ابتديء ولقفا

وأكون انا خشبا في بنائي

إلا اوقدوا جيدا يا شباب

فاني قد وهن العظم مني

واشتعل الرأس شيبا

وما زلت القم نارك يا رب من خشبي وزيتوني

واعرف كيف احب ترابي

فمن لا تراب له لا سماء له

والقناديل قد رجفت

وتوسلت بالزيت ان يستمر

فان الرياح الكريهة قادمة

والرياح العظيمة قادمة

ايها القادم المستبد جمالا وعذلا وخمرا تعال

كفرت بمن يحملون القواميس في حرب صفين هذي

فاول كل العلوم التراب

فمن لا تراب له لا سماء له

فلك وحساب

انجم ان المكاييل مهما توازن

فالاختلال الرهيب سيقلب كل المواني‌ء

فابنوا السفينة ماكنة

اوقدوا للسفينة كل الشموع الصبا

لنرى ما صنعناه حين المصابيح غابت

ونفحص انفسنا

ونفحص الناس

نفحص كل الحروب

فان اختلاط الضحايا مع القاتلين مصاب

انا واقف في الخراب

اسميه او لا اسميه عن حذر

انما هل شبعتم دما

هل شبعتم صبايا وغلمان

من كل هذي السبايا

احمل المقبرة

واحاول ايقلظ موتاها

*****

قل هي البندقية انت

الدجى والمدى جنحه

نجمة للصباح الجميل

كرياح الأعالي اختفى

ما أحسست به غير زيتونة

الف قلب على كل غصن بها

في الجليل

شفرته إلى الأرض

فارتفعت قبلت قدميه

لقد جاء في الزمن المستحيل

يمطر الجو مما غزارته والشباب

ويلتمس الله مرضاته

ساحبا بالأمان إلى آخر الازرقاق السماوي

اهبط عليهم فانك قرآننا

قل هي البندقية أنت

ومالك من كفو أحد

بين قتلاك قمة عمان

والرشوات وأقساطها

ولسان اليمين الطويل يركضون بلا ارجل

وتدلت خصاهم من الرعب

جمعت فيها الإصابات

اين تعلمت تخصي الجيوش

وكيف اقتلعت المعسكر يا ابن ثلاث وعشرين

الله اكبر والبندقية

عاد علي إلى باب خيبر

يا علم سجل خلايا العروبة تنقل تلك الشجاعة

جيلا فجيل

اكيد .. اكيد من الجو تم اتصالك بالكون

ومضات عينيك..

كانت تضيء رؤوس الجبال واكتافها

وتفتش عن موضع في ارتفاع بسيط

لكنه شرفة الدهر

ميزته من بعيد

سمعت الرفاق الثلاثة (الخالصة)

من داخل القبر

قد رفعوا زهرة صوتهم

السلام عليك ولدت ويوم تموت وتبعث حيا

كما كان صوتهم دافئا قط لا يتغير ولا شعرة

رغم صمت السنين الطويل

لا تزال تحوم في الجو

لا تزال .. ما أنت ؟

لا تزال تحوم ملء الفضاء

فكل عقاب يخيل أنت

وكل دوي

يفر الجنود كأنك في اذنيهم

بدأت المبارة بين السماوات والأرض

هذا هو الدرب

فلتتبارى الفصائل

جوا وبحرا وبرا فصيلا فصيل

جئت إلى فلسطين مهما انتماؤك

دم الشهادة ليس بجير

نحن نجير بالدم

كل البلاد

وهذا قليل قليل

*****

جزر الملح

الآن..

والعالم برتقالة

تدور في بنفسج الارواح

من قوة ذاك السائل الوحشي في اعماقها

تفتح تلك الشفرة العديمة الالوان للبوح

على غرائز وجهك الذابل من اعوامي

ليلتين في السرير

وصمتك المرتاب طائر مقيد صغير

تم احتضار العالم القديم

وارتخت قبضته

لم يبق إلا طلقة الرحمة في جبينه الجنائزي

ثم تطلق العصافير إلى بلادها

ويرجع الاسرى الذين فحمتهم رحلة الليل

سوف يعود مركبي العتيق مثلهم

لكنني مدبق القميص بالدم البنفسجي

والصمغ الذي تفرزه العودة في الخد الرمادي لكل الذكريات

والشبابيك التي ولى صباها

ولا تنامي انني اشتم طيات دموعي

تنشر الآن

واصوات احتجاجات على التأخير

في مرائب الاغراب والتلكؤ الحزين

لم يبق إلا ان ارتب الغربة في صندوقنا

مع الثياب والاوراق والمهانات

التي سمعناها

من المستنقع الموبوء في غياهب السنين

هذا دخان المركب الكبيريا حبيبتي

يجلو القناديل المدلاة على الميناء

يا للزرقة الملائكية الجناح

يا للنار تلقي نورها السحري في وجه المعذبين

انهم ينتزعون ذلك الروح العنود في المرساة

حتى تستطيل العضلات في وجوههم

وينصتون للمحيط في قراره الرهيب

لقد دفنا نصف من نحبهم في جزر الملح

واقعينا على الشاطيء كالفقمات في صمت

وكانت سفن الاغراب تلقي بفتات الخبز

في وجوهنا

لكنني نهيت بعد ذلك الموت الكبير

لم اعد من المكوث والرحيل

لم اعد هنا

علمني البحر في ان انام في ازقاقة السري

منصتا لعالم الاعماق

والتنفس الماسي

للؤلؤ

والتواصل الغرائزي

والاسماك والسكون

يا رحم اللؤلؤ والنخيل

يا بلادي يا حزينة البيوت

مدى يد الوشم

فقد عدت اليك بالمعاضد الخضراء من حياتي

يا حزينة البيوت

والآن

والعالم برتقالة تدور في بنفسج الارواح

من قوة ذاك السائل الوحشي في احشائها

عدت اليك حاملا شفرة هذا الكون

وانتهت طفولتي

وصرت من طفولة الوجود

واختلط البحر المتنفس بالعتم

برائحة الليل الفضية

والغمغمة الرطبة تقطر من صمتك

والاشباح تمسك في وهج الظلمات

بأن هنالك ساحل وهم

وهم..

وهم .. وامرأة تبكي

أي مزاج هذا يمزحه الله

فلا يترك إلا القشرة تغريك بزاوية البحر

وانت بزاوية اخرى

وتمد يديك

تمدهما تخترق الساعات

وتخترق الليل

وجيوش السفن الاخرى

لوثت القلب

وشعر شم نساء الارض بفخذيك

ويمسح من رئتيك دخان مواني

يعوي الثلج بها

وعوانس تبحث عن رجل

اهمل في بعض قمامات الليل

رأى الميناء يضيع فأجل رحلته

امسك حبل الميناء

فما جدوى حبل سفينته ان ضاع الميناء

غسلت عيوني بالجعة الذهبية

كي يترنح هذا الحزن

وخطمت على ارصفة الغربة كأسي

غازلت البعض شظايا الكأس
شظايا لا يمسكني احد
كي لا يمسكني احد صرت شظايا
اجرح ..
اجرح حتى حين انام
يا ولد البحر ترجل
في طيك اسلحة
في طيك احلام
يا ولد البحر الأرزق
موحشة عيناك
كأن الابار اجتمعت فيها
لتسر بشهوتها
ان يلقى يوسف ثانية
وزليخة هذه المرة تعبى
قدت من كل جهات اللحم
حريرا مغسولا انهكه الغسل
وكاد تمزقه الايام
واختلط البحر
وكنت على سطح القمرة
ملقى كالسمك النتن
نخثر كل دوار البحر بعينيك

وتوشك ان تغرق في اللجة

بعد ثوان

يا ولد البحر ويعلو انف الزورق ثانية

ويحب هواء الليل

موزعة عيناك

كأن الغرباء يقصون حكايتهم فيها

وتهرب صفقة افيون

وتعلقت بناب الموجة

فالبحر سديم مجنون

اين شجاعتك الآن ؟

ان كتاب الليل مخيف يقتل قارئه

فتشجع

انت غدا احدى اوراق كتاب الليل

ويقرؤك الجهلاء الأ تون

أي مزاج هذا يمزحه الله

فان كتاب الدنيا صار مملا

ولعل الله يفكر إلا يكمل ه الآن

ويشرع في دنيا اخرى

وعلى الرف سنطوى تحت غبار الازل البني

لعل الله يعاوده الشوق ليكمل قصتنا

ارسي المركب يا ولد البحر

كبرت على الرحلات

وصارت عيناك تنزان دموعا

حيث تحدق في الزمن الآتي

وترعش كفاك الحاضنتان لعود الكبريت

وانت تضيء سراج القمرة

للأغرار بعلم البحر

تريهم خارطة الحزن..

هنا وطني

اول شيء في الدنيا اعرفه يا احفاد

وآخر شيء يعرفني

وينحني الاحفاد وراءك مسحورين

كمرجان البحر

بلادي ملك الورقاء

اضاع العشب

وضاجع في الارز بكارة عشتار خضراء

وقام من الخمش النسوي

يطهر في أصل الماء

بكارات الشبق البصلي

وسجى صاحب عينيه بغابات الارز

بكى كالشجر اليابس قدام الموت

نواح يسمع في سفن اللؤلؤ في اليم

ورائحة الزعتر والعرعر
في سهل الروح ورب الاسوار
وباني اسقفه المعبد عاد قتيلا
يا ولد البحر
موشاة احلامك بالشعر
كأن الكوفة فيها وابا الطيب سهده الهم
فاشعل تفعيلة شعر قنديلا
وتشخص عيناك كبوصلتين إلى بلد النخل
ويغلب فيك جلال الطين
ومئذنة ابهة يأتي الله إليها كل صباح
يطعم بالخبز حمام الغرباء
ويرتاح من الناس قليلا
يا ولدي ان الله احتار بعالمه
وتعبت من البحر وتكره فعل الأرساء
وليس لها من هدف هذي الرحلة
انت قفزت وحيدا في الجبل العلوي
ومكتشفا وحدتك القصوى
ورأيت
لقد كان شمول انت
وصول فيه ويكمن فيه الازل الكل
وملتصقا بالرحم الكل كحيمن ورد

يحمل تجربة العطر وتاريخ النشوات
ومشاكل هذي الدنيا
وفقدتك حين رجعت من الرؤيا
كان لساني اصغر من الف مبيض للسوسن
والليمون
وطيور السندس تجتاز الصمت
وينفلش الريش الاخضر في ليل عيوني
فاجأني الصحو المتفجر
حاصرني فقر الالوان
هددني المالك بالطرد
واقفل سفر الرؤيا
اعرف ان هنالك لاقطة
زرعتها اجهزة اللقط
لذاك نزعت ثيابي وتعريت على باب الدنيا
هذا جسدي الموشوم بكل الشهوات
واخبار الغزو الليلي
وخوض القصب الجارح في الاهواز
وقائمة الجلد الرجعي
ما رست جميع الأفعال السرية
فاستدعيت صباحا
اعلنت ممارستي بالقلم السري

وابعدت عن البلد المعني بتهمة قذف

قلت نعم..

قلبي حرضت

وقلبي بين الوعي وبين جنوني

نفيت وبالقلم المشحوذ

دخانا كتبوني

فاسدة هذه البيضة

فاسدة يا ولدي لا يخرج منها عصفور

فلماذا تحمل عش البيض الفاسد

في دوحة كفيك حريصا

الق العش إلى البحر

تحرر من انك ملتصق بالبر

وغامر

فالكل على الكل مغامر

والعالم اجساد وخناجر

هاتوا صخرة بركان سوداء

لا حفر زهر جنوب السودان

وصوت البوق الازلي

وزمجرة السحر الاسود

في قدم الراقصة السوداء

فان البرق سيفتح باب الخوف على مصراعيه

يفجر كيس الطلع بجسمي

تتفجر برقا اوردتي

هاتوا..

هاتوا ايديكم

اعطي الوحي لكم

كيف اسجل الاف الاجراس

بحجل تتفطط منه الاقمار

هل اسد افزع هذا النهد

العبد تفضض انسجة كغزال مولود

فاخذت امسحه بخدودي

لسعتني النار

هاتوا صخرة بركان سوداء مطهرة بالنار واقة مسك لاصب

قوالب من هذا العبد الابدي

ومبخرة ومسارج للرقص

وكوزا ارسم وشي بني العباس السفاح

وسافرت إلى الغابات

ظبي ذبح الآن

وللنبع عصافير

نقطة ضوء حرقتني في الفخذ اليسرى

ملت ..

فضخ الكون عصافير ملونة

صعدت على سلم زقزقة

فاهتز الشجر الموغر بالتمر الهندي

غطاني السندس

اغمضت

وصدع من خرزة امس

وفي رأسي نهد والنهد لقد فر مع الطير صباحا

وتحريت مطارات العالم

لم اسمع غير الكذب

واقعى طفل في عفن الشمس

تغوط في دعة وتمسح كالجن

بآخر تصريح في صحف الامس

وللنبع المجرور إلى الظل

وتسحبه الشمس ببطء

كل عصافير الغابات ومأتم ظل في قلبي

والخرطوم تذيع نشيط الزجا

يحمل رأس ثلاثة ثوريين

ووجه نميري منكمش كمؤخرة القنفذ

اين ستذهب يا قاتل

يا قنفذ

الناس عراة في الشارع

الناس بنادق في الشارع

الناس جحيم
أي الابواب فتحت
فهنالك نار
ولله جنود من عسل
وعلى رأسك يا (محجوب)
رأينا سلة خبز تأكل منه الطير
في ساعات الصبح سيمثل اسمك فيك
وضج الكون دما وعصافيرا خرساء
مفقأة الاعين
وارتفعت ادخنة الكيف الدولي
الهي أي مزاج تمزج هذا
ليسدل شيء فوق المسرح
انا ملك الترحال على قدمي
وتاج التيجان على رأسي حبة قمح
والاعداء يدوسون على فخذيها
وتصلي وبكاء الثوار قريب منها
ورعاة الليل
يهزون فوانيس الفرح الوحشي لماعزة
تلد الآن
ومدرسة الاطفال على التل
وفوق السبورة حرف عربي

مخزن طلقات

اعطاني الاطفال رسوما

لمراع وقرى وطفولات مزقها الاحباش

فاين سأعرضها وانا لا أملك غفوة عين

والاطفال كثرن على قدمي

وحررني السير المتواصل في الشمس السوداء

اعطاني السهل المفتوح غناء الثوار

وكنت كأشجار الصمغ لهذا الفرح البحري

انوح فان الاخبار تجيء الآن

بانك تقتتلين بلا معنى

حوطت عليك ضلوع اللوعة يا باكر

ان رياح قوادات تتجمع من كل الدنيا

وقيادات باعتك

لعن الله الولد الغارز مقودة الخشبي

في ثدييك ليزداد حليبه

وصرخت بوادي الرحمة

يا الله اعني في ولد يزني في بقعة مولده

اصوات جنودك

والكيزان الذهبية مشرعة

ابدا ويموت الاعداء

وتصطف الـ سفن السود على المرسى

لا يتقوس ظهر الثورة إلا يصبح قوسا

اعرف بين جنودك عبد الله

وآدم .. والولد الاسود (دكنج)

واعرف موسى يا بلد الثورة ..

والاشجار

لقيتك في بلد الاحزان عروسا

ناديتك في الليل حبيبة

قليل ان الفارب يغرق اذ يتمايل صاحبه

وان البقرات يمتـ ن وانت الراعية السوداء

الهي ليسدل شيء فوق المسرح

كل الادوار ارتبكت

*****

مرثية لأنهار من الحبر الجميل

قيلت في رثاء رسام الكاريكاتور الفلسطيني

المبدع الشهيد ناجي العلي

يسافر في ليلة الحزن

صمتي

غيوما

تتبعته ممطرا

واشتريت دروب المتاعب ألوي أعنتها فوق رسغي

ليالي أطول من ظلمات الخليقة

خال سوى من فتات من الصبر

في ركن زاويتي

والدجى ممطر

* * *

أأنت الوديع كساقية

من خبايا الربيع

قتلت ؟!

وغص بنعيك من قتلوك

كأنك مقتلهم.. لا القتيل

* * *

لم استفردوك بقبر عدو ، وراء الضباب ؟!!!

وفيم تساءلت ذات مساء من الحزن

عمن سيأخذ ثأرك !

هل كنت تعرف أن الرجا ل قليل ؟؟؟

هل التصفيات بديل عن الأرض

والفشل المستمر؟!

وأي مقايضات تلك

خير الرجال

بشر النقود

ومن شركاء الجريمة ؟!!

ما هذه المسرحية بالدم والنار

تبكي التماسيح فيها ؟!

لقد طالت المسرحية

والصبغ سال على أوجه البعض

* * *

ألا ننتهي ؟؟

صار صوت الملقن

أعلى من البهلوان المهرج فوق رؤوس الجماهير

هل سوف نخرج مما على نفسنا

نتضاحك

أم ستعاد الفصول ؟؟!!

يقولون:

يا زهرة الحزن ! . مت

وضاع أريجك خلف الضباب

وأغلق عمر جميل

من الحزن والإحتجاج الطفولي

عمر حكيم من العشق

تحضن في جانحيك فلسطين دافئة

كالحمامة

تطعمها بشفاهك تسمع نبضاتها تتضور قبل

تضورها

تحرث الأرض .. والطب .. والصيدليات ..

تبحث عما يداويكما

* * *

ترسم صمتا نظيفا

فإن المدينة تحتاج صمتا نظيفا

وترسم نفسك م تجها للجنوب

البقاع

العروبة

كل فلسطين !!!

*****

من الدفتر السري الخصوصي

لإمام الغنين

الليل كمستنقع فجر يتبخر بالابنوس

يمسح بالماء الفسقي على جسدي الخامل

وعلى الجوسق من زنديك

اعض بنفسجتي

واصابع كفي تموء على الدفء البشري

وفير لحمك يزداد معاشرة

وبرودات الموت تراودني

تلقي كفي على كفيك

فنسي نعشا يجمع كل ثياب الاعراس

ونهوي في عبق

عبق

عبق

عبق

ومن الكوة تنبجس الشمس

وتدفع فوق الجسدين النكهين

كفاكهة ناضجة

اكداس ندي ملتهب

والقوس الذهبي الصرف

يكاد يمضي جديلتكك الخضراء

فتقدح فارسة في الليل

ويفتح في الوعي نظام من الق

الق

الق

واضج كمستنقع فجر

يتبخر بعد صلاة الشهوة بالابنوس

هذي اللحظة من لحطات التدنيس الطاهر

في الفردوس

لولا ندم ساور ادم بعد ضياع الجنة

لا ندمل الجرح الطازج في حواء

وكانت جنة وحشته

والنهر اضاء كفانوس الزفة في المطر

وترنم هذا المتوتر بالنبلة والقوس

ما اصعب عودة هذا الحيوان المتكبر

فوق سرير العرس

بفروته صوب رحاب الفردوس

ياادم كنت بهيما والليل بهيم

خلصت صحراء العشق

فان همت الان

فاين اهيم

والسرطان الكوني يقلب احجار الياقوت بعينيه

ونهر الروح يضج بزلزال منقرض

ومراهقة لبح الله النور على رفغيها

في فرح

وتشهى ان يبدع في غمازتها لثلاثين ضحى

واتم الابداع بوخزة ليل

تفرز من غير مواعيد عسلا

ولكم اعمى بين عيون الايل والطير علي

غشيتني غاشية الرؤيا

لاتم اللحن الملكوت باوتار مقطعة

يا من يسمع لحن الالحان بلا وتر

والخمر تدار بدون نديم

والليل بهيم

والروح سديم ضد سديم

في الليل سألتك يا رب القيثارة

ان ترخي للكسل العذب مفاتيحي

اتعبني لغط اصابعك الغولية

بالشجن الديني علي

والحالك اغواني

وتساقط نار الاحزان على خشب احرقني

ووقفت حزينا

لا يشبهني إلا الناي

اروح الروح تعبنا يا مولاي

الناقة خاملة

ونشاط الروح تثبط مرات

وقدحت حصاتين طوال الليل فما اتقد العشق

ولا اشتد حماس الروح

اياك الصبر علي

وثوبك يكشف أكثر مما كنت ابوح

فلماذا تبكين اذا خمد الموقد واكتظ رمادا مثلي

وتدبق عيناك كحوصلتي قبرتين تشفان بهاجرة صامتتين

انا بيتك .. اني في الليل مغطى بالقرميد

ساكون الليلة ملكك

اما بعد الليلة فالنجم يكون بعيد

قلبت كتاب الموت وكان على الفصل الاول اسمي

يتتوج بالزهر الاسود والهجر

وعلى آخر فصل اسمك .. تاء طفلة شقراء

وتحت طقوس التعميد

ساكون الليلة

ملكك صرفا

اما بعد الليلة فالنجم يكون بعيد

وقبل نهوض الغسق الازرق

نفتح كفينا العرقين قليلا فقليلا

كالكهف

ونهوي الريح واصوات البحر

وهسهسة الغيب المجهول

وانفك يرضع فوق قميصي

بعد قليل تبدأ اشرعتي

ما عدا المكث يلائم روحي

لا ترتعبي..

فانا ارسم فوق ثياب النوم الملتاعة

فوق خبايا جسمك كل جروحي

ارسم في دفترك المسودة كل جروحي

لا ابقي جرحا واحد لي

انت االمالكة الآن .. وعيدك يملأ كل الاعياد

في الصبح انا للناس

وفي الليل انا للمطلق

ماذا أفعل

لا يشفع لي جسدي

فماذا افعل

وقميصي بيرق مقبرة للضجرين

ومأوى لعصافير ليس لها في الارض بلاد

وعيوني قبابر حمراء مبللة

حنجرتي تتذوق كل الابعاد

هل عمرك ذاق لسانك طعما واحدا للبعد

فمن انت

لماذا النشج

لماذا صوتك صوت قطاة في البر

عشيا تسمع قصة ذئب

اتخافين من النجم القطبي

اتخافين من الريح وراء الشباك

اتخافين دلافين البحر

اخاف انا

واغالب هذا الخوف بتحريك اللذة في زندي

فتمسي الفقرات اذ ذاك نيازك حمراء

وخضراء وسوداء

اصير مفاعل ذري اكتظ مواعيدا

ونكبات وتوابيتا

لقفل باب الوهم عشية غادرت سريرك

يا سيدة الوهم فاين ابيت

موت واحد علمني الدنيا

ونبي واحد علمني الالحاح

وحمل قناديل الرؤيا

اراني الدرب السري لحصن الموت

فما أتلقت في جدل في الليل

كما اذ ذلك قناديلي

رأيت وجودها في البئر الروحي

هتفت ..

اذن سأراكم

فاختلج البئر وغابوا

فتح الباب ..

وتم طلاسم فوق الباب

طيور من فضة سوداء

يتابعهن عقاب

وكان هنالك دهليز غموض ينزل في الغيب الموحش

ثم يضيق ويلتف دهاليز

هنالك عريت وعلق فوق عظام لغريب كفني

نهشتني انياب لا فك لهن

تركن تسوسهن قريبا من حزن الروح

وماجت في العفن الزفر

عناكب تتناكح فوق وجوه الموتى

تثقب جفناي بيوتا للنمل الاحمر فاستأنست

لان العالم اكثر من ذلك عذبني

ونزلت وكانت ظلمة روحي تكتظ

وتنكشط الاعماق بخ وف من ازرق لازي

ببنفسج ابيض سري

مؤتلقا في حلقات ينطق وصلا وعناقا

وعتاب زمان طال بلا تجربة

والتف الهمس علي كزند عروس

عبق .. دبق .. عرق..

كشف المحجوب

وحمحم في الزمن المغلي حصان ابيض

طفل عسلي الذيل

يسلط عينيه علي فيغسلني

وارجع طفلا

ويصير نزولي اذ ذاك صعودا في ذاتي

وترامى الهمس السري

تأمل في ذاتك انت الصفر اذا شئت

وانت الرقم اللامتناهي

اخذتني الغيبوبة شوطا جدليا

وتمازج وحي الالوان ووحي الاجراس

واوشكت اراك فانت إلهي

فهنالك نهر فاغتسلوا

وتعالوا في الليل بهذا العري المطلق

فالباب سيفتح ثانيتين إلى الشق الفاسق

بين الخنصر والبنصر في قدميها

المدنفتين من السقيا

كشف المحجوب دعوني الان اتم الرؤيا

وتندى وجهي .. عرقت شفتي

والتهبت عيناي

كما كرتين من اللهب الازرق تتقدان

بدمع زيتي اخضر

وانغمست قدمي بسماء اخرى ونظرت

سماء تحتي وسماء فوقي

وتعجان عواصف اكثر من شبق

وشجيرة نور كان العشق

وكان الموت مجاري ارضية تحمل جيفتنا

لمحيط البهجة والضوء

والف لسان في الجيفة منغمس .. فاشحت

وكان مصير الانسان من القسوة كالوحش

يقود الاجساد الحلوة في وحل الموت

ويتركها تتخمر في المخمر بضع سنين

إلى هذا الحد ابيع القول

وان كنت رأيت وراء السر

فان العودة للأنسان وحمل السيف مع الفقراء

هو الله جميعا

وابتدأ اليوم الاول في الدنيا بمظاهرة

وحجار وملفات

ومراهقة ترسم وشمين على زندي بعود اخضر ريحان

يزرع دغدغة وانا اخضل واخرج من حلم

واكاد اجر الحلم وما فيه من الزنبق والاطياف

إلى الشمس ورائي

اوشكت ..

ولكن اول زنبقة خرجت لليقظة افزعها عالمكم

وارتج عليها

فالخارج من حلم لا يرجع ثانية

والداخل في حلم لا يرجع ثانية

جمعت ندى الليل على زندي المخضلة بالتفاح

لا مسح عفتها باصابع عاشقة

فافاضت عسلا

اورث كفي مراهقة وهوى اللمس

وحين تشدان على وبر نسوي في الليل

تمجان روائح خضراء

ونكهة تبغ محترق

وتضج افاويها على الرفغ

فاخرج بالرحمة من اجداث الخوف كأيوب

من الكهف كأهل الكهف

غريبا تتفرس في صبايا لا اعرفهن

فأهوى واحدة بالعشق
انا اقدم من كهف
وثمارك قبل النضج قليل فاحبيني
ليأت البحر
سأغسل من منظري الكهل
وارتد اليك رهيف الخصر فتى مكتمل الصبوة
انساب عذوبة نهر في الصيف
واخجل منك
وعيناي كما قرح المرجان من الرغبة والحس
خذني لأنام لديك
لعل ضجيج الجسد الدافيء يشفيني
وخذيني لننام سويا فنجوم البحر تنام سويا
ناعمة البال مرصعة باللؤلؤ
تغترف الحس بصمت
وتناغم مشبوبا حذرا كالوعي
كأن كيان اللذة بح ممارسة وتفتق تجريدا
وتماوج في الماء ليسكن عمق البحر
يموج برفق لا يوقظ هذا العشق الابدي
نجوم البحر تنام سويا
وانا في الوحشة اطوي الزمن الاسود
مثل فنار يلقي الضوء

وليس هنالك من سفن قادمة في العتمة

وآخر زورق عشق فارقنا منذ قليل

يحمل تابوتا عبقا طفلا

استحلفكن صغار الموج

استحلفكن كبار الموج

تهد هدن التابوت برفق وتمهل يا سحر

أي فنار انت

تضيء تظل تضيء وتنتظر

افما انت تعبت ؟

تلف على نفسك كالدائخ في الظلمات

تستجدي الليل وما خبأه القدر

ما بال ضيائك يلتف كالدائخ في الريح

اما من حجر ترتاح اليه

تعبت .. تعبت

وما صادفني الحجر

وتعبت فمن انت .. ؟

لماذا النشج

دموعك ابصال نادرة ..

والرمل زوابع في روحي موغلة

تحتفل بالبرق

فما أوحش ان يؤذن بالبرق

وينشج في غير مواسمه المطر

اعشق فيك اثنين

نقيضي وموا فقتي في الحلم

اذا بالغ في ترجمتي السفر

من أنت .. ؟

تجيئين إلي عروسا خائفة الخطو

وتحجبك الكلمات

فلماذا تنتظرين ؟

انا حجر قذف البركان به الغيب فافلت ملتهبا

تتباعد عنه الافلاك

فبالغ في البعد وبالغ في القرب

وبالغ ما بين القرب وبين البعد

رأى ما ليس يرى

وانطفأ الآن فماذا تنتظرين

سيحزنك اليوم لدي

ويحزنك الليل لدي

فاحب الاحباب لهذا الحجر المطفأ قد قبروا

لا شيء يعيد الرونق بعد الان اليه

سوى الرعد البشري يدوي في الكون

ووقفة قامات الفقراء على آخرها

ونهاية عقد الغيلان على الارض ويبتديء البشر

متى يبتديء البشر ؟

شوهني الجزر وان كنت اقاوم

شوهني الجزر متى يبتديء البشر

لا شيء هنالك في أفق العالم واسفاه

سوى بعض بصيص

تخلقه الظلمات

مخافة ان تندلع النار

وتحتدم النذر

ومن الغيب هديلا تاتي الاحزان

كخفافيش وخشخشة مبهمة تعلق في القلب

طلاسم سوداء وتندفع الاحلام مراجل للزفت

فراش اصفر يصحبها في طرق الليل

وثم غراب كف عن النعب

وتصبح كفاي العاشقتان عناكب

تصطاد ذبابا وغبار الطرق اللامرئية فوق حذائي

جربت ثمار اللذة حتى امتلأت برماد اذناي

واعقاب سجائر سيئة التبغ

وقبلك اطفأت على الدكة اخطائي

واسلمت مآزري ا لذهبية للريح

وجئت قراحا

فخذاي امتلآ فواغي تفاح وحشي

لونه النوء

واحمل بين يدي قلائد من ذهب الحكمة والشمس

ابلغ رؤياي وقد شحبت حانات العمر ورائي

لقد بالغ هذا العالم في ايذائي

الهمني لغة الاجساد صغيرا فقرأت وراء الحرف

وما في النقطة من كتم ونما جسدي الفاضح

وازداد العالم تنقيطا

فاخذت افض النقطة بعد النقطة

كالايل في الغابة يقضم زهرا

واذا ميسم زنبقة للتو يمج نقاطا من عسل

رغم لهات الخنجر

لا تخضع للجسد المسعور ولا تفتض

احسست عيوني تدحرجتا

من كل جهات كنت ارى

اتعثر من كل جهات

فالخالق بالغ في الغمز هنا

مقتصدا ما يقدر بالبذخ نجد ما نجد فالجسد الباذخ اعراس

سأعض الغمازة ان سمح الجسد المزموم

واترك من لذة اسناني خندق سم لحراستها

واعود ويعرفني الحراس

آناء الصبح خذي الكوز إلى دجلة فرعاء

وشعرك محلول للساق

وزندك مكشوف بالعضة للناس

ما ينمي اللذة إن يتقول فينا الناس

سيعيرك الناس بان فقيرا مثلي رواد زنديك

دعي العضة اذ ذاك تكلمهم

فالعضة مثل نبي يتكلم في المهد

ومن كان نبيا يتعذر فيه المقياس

لا املك غير مسدسي من زمن الترك

نقشت عليه تواريخ الجوع

تواريخ الهجرة في طرقات الشام

اسيماء حبيباتي في الكرخ

واصوات رجال كانوا الاصدق في كل العمر

تحكم فيهم نسناس

يا وطني يتحكم فيك النسناس

يا وطني الارضي جرعت الغربة حتى الفقر

فالتفت علي من الدهشة والالم الكاس

من كان نبيا يتعذر فيه المقياس

لقفلت الابواب وصلى في الناس صلاة العهر الحجاج

فكبر للعهر الناس

حرف في قلب المسجد قرآن الفقراء

وخص الاقرب فالاقرب بالخمس

كذاك الدنيا اخماس

وقفوا بين يدي الحجاج

فصحت على اشرف من فيهم

والله كان خصيا يحمل سيفا فاربد

قد يخصى القلب من الخوف وتكثر فيه الارجاس

يا اهل الكوفة

لو سيف واحد بالحق يسل

سيقصى الحجاج

ويعتق هذا التاريخ العر بي من الذل

فماج المسجد .. صاحوا

يكفر الحجاج

فكيف لماذا .. لا يلقي القبض عليه الحراس

صرخت بهم

لا يلتبس الامر عليكم

هذي احدى طرق الحجاج

فما بال الكوفة تنسى

سكتوا واطل علي من الاعين شرك افلاس

كان الحجاج يطل على المسجد من فوق المنبر

يقلب ارو اح الناس بكفيه

مكتنز الجفنين من الخبث

يسرح لحيته وجيء بصحن عبري

صف عليه رؤوس الشهداء

وعب المسجد واخضلت بدم الشهداء

لحي تهتز ببسملة الله

وجيء برأس فلسطين وزنديها

فالتم عليها ذوو النهي

يكشف كل عن عورته

وكنت اميز بين النهمين

بنانة كافور وابرهة الحبشي وعمرو بن العاص

واجداث مسيلمة الكذاب

وحاكم مكة والقانون الجائر في البحرين

وقابوس

وكل المأمورين بامريكا

فتعوذت .. وصحت

ستؤكل والله فلسطينكمو

ونستجدي في الطرقات

وقمت .. توضأت .. وفوضت بامري للسيف

وانا في النوافذ اتبع طير الصدى

ثم تخفي الطريق القديم دموعي

وتمطر .. تمطر .. تمطر .. تمطر

في الحدس تكتظ جمجمتي بالشقائق

والحدس والفكر والليل

وتمطر .. تمطر .. تمطر .. تمطر

تعشب كتف قميصي

ويعشوشب المفرق الانثوي الرفيع المميز

لامرأتي بين كل النساء

وتذهب كل الخفايا الخجولة في مرقد الليل

حيث الخفاء الوثير إلى سلم لؤلؤي

يؤدي إلى حلم

حلم يستفيق على بركتين

وفي البركتين هلام يشف على وحشة وافتراس

هنا يتكون والانتفاض اللذيذ يصير جنينا

وتمطر .. تمطر .. تمطر .. تمطر

والشبابيك ليست هنا

والندى الفستقي يمسح وجه ضياع الجنوب

ويتوجها الكرم والتين والحب والذكريات

على باب هذا الجنوب لدى كل حلم يبيت

وكل نجوم السماء بنات

ويستل جرح الفراشات والنوم في برك لا نهائية

يحبس الحسن انفاسه اذ يخوض بها

والقرى خلفها مطر

وانا في النوافذ اتبع طير الصرى

ثم تخفي الطريق القديم دموعي

وتمطر .. تمطر .. تمطر .. تمطر

تبدو كتابات روحي ثانية من وراء غبار الخريف

وتورق لاماتها

تورق النون .. والواو .. والراء .. والسين

تورق لاماتها

لم تزل هذه الروح كوفية الخط

مغرمة بانتهاك قراصنة الليل

بين اصطفاف البنفسج والفخذين

وركب الخيول المحناة صوب بخارى

وفي الليل يجتمع الحلم فيه

ويترك في قراءات نوم العصافير

ان العصافير في كرمة في الجنوب سكارى

احب الجنوب لشيئين فيما يبوحان كتمهما

قد بذلت القصارى

واطل من البوح كتم يشير اليك باصبعه

ويدل وانت وغيرك فيما يبوح حيارى

وحين تنامين يلوي النشوء باعناقه

وتشف على بعضها الغفوات

وفي اولات المواسم يبتديء العشق بين النعاج

ويعشق من يفسدون النعاج الرعاة

وحين يروحون في الشرق ابقى وحيدا

وتنتشر الخلوات

واحلم اني على صهوة المهر

اقطف تفاحة واخبئها

بين نهديك خضراء

تنضجها الشهوات

وبين الخلائق من يخلقون النواة

واما الكثير فقد خلقته النواة

وتلك معادلة صعبة

واشد الصعوبات فيها الثقات

واني على مطلق الامر اعرف كل نواة بتاريخها

واعرف كيف تمد إليها اليدين الحياة

وكنت مع الحلم احلم احمل فانوس كل نهار يجيء

اواصل سكري بالكون من دون مزج

ويربكني ان ا قوى الخمور الرديء

واغسل حنجرتي بالنبيذ

ففي القلب حزن جبان

وحزن جريء

لكم عذبتني الرياح تغير وجهتها دون سابقة

والفراق دنيء

وكم انت رغم الوضوح خبيء

وكم انت مثل جناح الفراشة في الحلم زاه بطيء

وكم انت تعشق رأس الحسين

الذي فوق رمح ولا يستريح

تأبى الذوائب مذ ثبتتها الدماء على غرة ان تزيح

ومن ثبتته الدماء محال يزيح

دعوتك انت المعلم ان كان علم

فتلك الجروح

الوف .. الوف..

الوف وراءك في الدرب سارت

لينهض شيء صحيح فما نام إلا الصحيح

يباهي اليسار الصحيح

بانك في قمة قد حملت السلاح

وغاليت في مبدأ اسمه سلطة الفقراء

وهذا غلو صحيح

يلومون اني انفخ نار التراث

انا ارفض الخردوات من الفقهاء

فثم تراث وثم فحيح

لقد ظل قلبي امينا لمعدنه معدن الفقراء

ولي امة طالما كل ناس لهم مدية

لغة .. طالما لغتي تشعل الابجديات عشقا

وصريح

احب زوايا عيون النساء صريح

وامقت من يشهرون النصوص سيوفا

ومن يكسرون النصوص

كل الانحرافين ريح

وامقت .. امقت .. امقت من يشهرون الحسين

لغير الوصول إلى ثورة

مثلما جوهر الامر فيه والا جنوح

لعل الحسين اذا ما رأى طفلة في شوارع بيروت

تنهش من لحمها الشهوات

وثم شظايا من القصف فيها سينكر مأساته

والجروح على رئتيه تقيح

يقولون من امها وابوها

فقلت الجنوب وتاريخه والبيوت الصفيح

وعدت واعترضت

هو الجوع اكبر ابائنا الثائرين

ومن كان هذا ابوه تغلب فيه الجموح

متى ما توزع هذي العمارات للفقراء

وتجزر الف انتهازية

والسلاح يقوم اداء لمهمته سيقوم المسيح

ولست ابشر بالحب إلا عنيفا

وان ا ستريح على ذلة واريح

كفاكم نزوحا والا فما تنتهي

ويسد الطريق على المدعين النزوح

هناك فداء بغير سلاح

وكل التخاريج في غير هذا التفاف صريح

ومن اخطأوا ليس عيبا

بل العيب ان تبتنى فوق ذاك الصروح

ولست اخاف العواقب فيما اقول

فان الشهادة من اجل قول جريء ومعتقد

قبة وضريح

اذا كان بعض يفكر في النيل مني

فهذ انا

لست املك إلا القميص الذي فوق جلدي

وقلبي وراء القميص يلوح

خبرت الخليفة سطحا وعمقا وطولا وعرضا

فكان اكبر درس تلقيته

ان اكون فصيح المحبة والحقد

فالعصر جيف صريح

متى تنهضون ؟

لعنتم على الركض خلف كروش الزعامات

فيما الزعامات باعت ذبيحا وحيا

وثم هنالك صفقة ارض

فكونوا على حذر البندقية

فالديك سوف يصيح

بحق السموات حتى اذا الديك صاح على خطأ

فهنالك نار

وحين تكون الشرارة حقا وليس كلاما

فان الهشيم العظيم يثار

اذا كان بعض يدين سماع الغيوب

سمعت انفجارا سيأتي

ويتبعه في الهدوء انفجار

رثيت الذين تتاح لهم فرصة ان يكونوا من الثائرين

ويدفنهم في الجحور الغبار

لقد سافر الحلم قاطرة والشبابيك لا تنتهي

والوداع استمر تخالطني نكهة المشمش المتأخر

ثم لمحتك في آخر العربات ولم ينتظرني القطار

لقد بالغ الانتظار

ثوى في السقوف الحمام

وما زلت في سكة الحلم احلم

احمل فانوس كل القطارات

حتى اطل النهار

وفي اولات المواسم تصبح روحي بدون سياج

ومفتوحة لبهاء الشتاء

ونوح السواقي ورجع الحمام

وينزلق الدمع تلقاءه من وداعين

تما إلى غير ذي رجعة في الظلام

وقد نلتقي

انما القلب ودع شيئا كثيرا

وودع اكثر لما رمته المرامي

لي الله في غربة

ما خفضت الجناح لغير الاحبة فيها

وفي يقظتي والمنام

يفتشني الحزن في كل ليل

علام يفتش هذا الغراب الغبي بهذا الحطام

وقيل اذل من الجوع

قلت اجوع يا سافلين

وازرع في الشام طيب انتسابي

لقد سافر الحلم قاطرة كلهم ما ودعوني

كأني مررت بالف حطام

على فجأة كانت الريح مجهولة

قطع الحلم كانت مزابل رسمية تقرع الزفت

وضعوا قيدهم في يدي

ذبحوا هودجا من قطا

علموا فوق قلبي باختام خيل

وكل الحدود التي رأتني

اشترت علكة

وتباهت بخصيانها ساعتين امامي

لكأن القيامة اهون من مركز في الحدود

وشبر من الارض مصطنع بين هذي البلاد

وبين الشام

وفي اول الامر علمني الحزن كيف احدق فيهم

وازوي فمي الشبقي كما سمك الليل

لا شيء يجدي

لقد صار كل صليبي

ولا شيء يرجى علمني الحزن كيف اوضب في التافهين

علمني الحزن كيف ابول على الشرطة الحاكمين

فان غضبوا

بلت ثانية عليهم

هذا زمان البول فوق المناضد والبرلمانات والوزراء

ابول عليهم بدون حياء

فقد حاربونا بدون حياء

كأن مؤخرة لمريض يوسخ من تحته

عالم أي عالم هذا ومرضى .. ولكنهم أي مرضى

تصافح لؤما ذنابى عقارب والسم يغلي

وكيف تحب العقارب ليلا

وسم العقارب في الليل امضى

وكيف المساواة بين الحفاة وبين العقارب

لا افهم العهر يرضى

يقولون تسكر قلت بخمري

رغم اعتراض المواخير طولا وعرضا

عجيب حجار المراحيض يظهر طهرا

ويزوي على بعضه والهزائم تفرض فرضا

أأمشي على راحتي لاقنع ان هزائمكم تلك نصر ؟

واخلط بين المياه وبين السراب

وفي اولات المواسم يحتدم القلب من زهرتين

تمسان بعضها بارتعاش

واصبح سلكا بلا عازل في الظلام

وانتظر الزائر الارجواني يغمسني كالطباشير

في حبره الانثوي

ويكتبني نورسا لا بلاد له

غير دهشة بالطقوس وما اهملت من دموعي

وعشاقي في دفتري وثيابي

لقد طرزتني البروق من الامس هجرتها

ثم لج على طلعتي في الربيع الظلام

وكل العصافير قد مارست عشقها في رفوفي

فبعض الرفوف تثير الغرائز دافئة في حنان

وبعض الرفوف تنام

ثلاثون ما نام رف بقلبي

ولا عدت اعرف ماذا يفيق وماذا ينام

وما قلبي ينام

وشيئا فشيئا خبا الرقص في قاعتي والمرايا

وخف الزحام

وغادر اخر من اصطفيه

وفارقته فوق جرحي ابتسام

وسافر صحبي على ناقة الله ما ودعوني

ايهذا الغبار الذي خلفوه سلاما

مساء غد ينفض النخل ازهاره

وفي سواقي السعال على رئتي

ويرشرش حزن قديم تراب المقابر قدام بابي

فقدت الكثيرين ممن احب

فصرت امت كثيرا لهذا التراب

وها انا اقفل في آخر الليل

والمدمنون يقولون كانت هنا حانة

يسكر العشق فيها

وغادرها مثقلا في الضباب

لكم مدمن ايها العشق على حالتي

وتحب عتيق الشراب

ولست ارى الان صفصافة

لم تكن في الطفولة بيتا لروحي
وعشقا الاصق اوراقها كالجنين
وكل الدروب المحناة بين البساتين تصغي الي
وفي آخر الحلم املأ عبي بصوت الشحارير
كنت شقيا تفجر روحي الدروس
ولكنني الان بين دروس السفالات اشقى
اقاوم حرب المواخير
في غابة من خيال الحشيشة والجعجعة
وتقرع فيها الطبول
فان رحب البحر بالحرب انزلت الاشرعة
قضيم الرهان على خاتم الاشعري
وفيم الذهاب لجلب الضحية للمسلخ الدولي
ولف العمامات زيفا على القبعة
متى كان في لحية النفط او في الزبيبة من شرف
ايها الراقصون لهم كالقرود كفاكم ضعة
فما ترجعون بغير السلاح وكشف الوجوه بلا اقنعة
حزين .. احاول ان اعبر الان كل ضجيج الشوارع
مرتبكا من مجال السياسة والجاز
تدفعني كتل لا وجوه لها
والمظلات ذات الاسى النرجسي
تحوم على الليل حلم

اتغلف وجها من الازرق الناعم المستفيق
وكأرنبة ولدت توها في نهار صبوح
بكل اناقة ارى وجهي وغربتي وقروحي
وتصعد بين المظ لات صوب الوجوه الحزينة روحي
واعرف وجها يفرح قلبي به
واكشف بين يديه التي تعرف اللطف كل جروحي
اريه باني حين رأيت الذباب يفقس
في قلب من يعرفون هواي
تركت طموحي
وارسيت بين القوارب قارب حزني
ما عاد لي انيس سوى دفتري
والذي يعرف الحزن يعرف كيف تعذر وزني
حزين احاول ان اسأل الحزن ماذا يسبب حزني
ارى صراعا وحماسا جبانا وحشدا بلا أي اذن
وحشدا بلا أي عين
تعج شوارع هذي البلاد بحرب البسوس
وليس يوزر إلا المحاسيب فيها
فيأتي الخليط بلون ويصعب تحديده أي لون
ويفتح فيها الرصاص منابره ال فلان وال فلين
ويسند هذا بقصف العدو
ويسند هذا بقصف الحكومة

والحكم للاحتكار المنسق ما بين بين وبين

فهم مستلزمون ومستخنثون وبعض توزع في الجانبين

وتفتك فيه المصارف خشية دين قديم على الاغنياء

ودين الفقير على آكلي لحمه كأن الصيادفه اتفقوا على ان

يدك الجنوب على اهله

ويقدم من لحمه طبق اليوم

بين الطناجر والخمر والمتخمين

وقدما لقد افرغ الامويون خمرتهم فوق رأس الحسين

واشياء .. واشياء تجمع بين الجنوب ورأس الحسين

وبيني

واشياء واشياء تجمع بين الخيام

وبين الفدائي وبين الجنوب ورأس الحسين وبيني

إلا إلا تخافوا فما قلة نحن

كل انفجار يضاعفنا

ولذلك يقوم الرهان الكبير على بغلة الدولتين

ستدمغ جنبا إلى جنب

حوافر كل التيوس على صفقة الارض هذي

ولرب دعي شيوعية سيصلي وراء اليماني في الحرمين

وليس كثير على سمة العصر

في ان تقوم التراويح بعد صلاة العشاء

تبرأت من كل هذا العجيب

وهذا لمن يدرك الباطنية في العشق بعض انتمائي

انا انتمي للجموع التي رفعت قهرها هرما

واقامت ملاعب صور وبصرى

واضاءت بروج السماء بابراج بابل

انا انتمي للجياع ومن سيقاتل

انا انتمي للمسيح المجذف فوق الصليب

وقد جرح الخل خد الاله على رئتيه

وظل به امل ويقاتل

لمحمد شرط الدخول إلى مكة بالسلاح

لعلي بغير شروط

وللربذي يدق على قحف كل غني

فما زال منهم كثيرون حول معاوية يضربون الصنوج

ويرعون شأن الحروب

انا انتمي للفدائي .. ولرأس الحسين

وللقرمطية كل انتمائي

وللماركسيين شرط الثبات مع الفقراء

وشرط القيام بها بالسلاح كما هي اصلا

بدون التفاف ودون رياء

وشرط يقال على خفية للجماهير صاحبة الامر

لا ينهض الامر إلا بحد السلاح وحد الخفاء

ولست لا خلع في شدة صاحبي واعود اليه بخفي حنين

كما الاشعري فاني مقيم

وتبا لمن كل يوم يبذل من نفسه مرتين

واني المح لا تسألوني

فخط التراجع نحو السلاح عريض

فيا اخوة في السلاح خذوا حذركم

فوراء الحياطين ثم حوار بغيض

تحيد فيه الفقر تمام الحياد

هو العالم من فئتين

هنا الفقراء على جوعهم واقفين

وخلف قلاع الخزائن يجتمع الاحتكار وازلامه

ويمارس بعض الزنا بالسلاح

فمال بفن وعهر بفن

وليس خلاص بغير الرصاص الذي علمته التجارب

لا بالرصاص الغبي

فثم رصاصٌ وثم رصاص تجني

أأجمل من نخلة حملت فتسند عذق على سعفها

ويمامة ظهر تدغدغ منقارها تحت جنح حمام رحيم يغني

وانهار في خاطري وبيوت قديمة

ظلت تضيء على بعدها

والزقاق يلف بقلبي

والشبابيك ممسوحة بدموعي ودالية

إلى بيت عشق قديم

ومسحة حزن بلادي العظيمة

بالرغم مما تجنت وما شردتني

كانك انت هنا ما تغير شيء

فنفس الجياع ونفس الفئات التي طاردتني

ونفس الدموع ونفس النساء ونفس الغلابة

وفي اولات المواسم كنت اعيش على الحبر والطل

والانفساخ السماوي

والبقر البرتقالي يحرث في الصمت ارض الكآبة

وامي تعلم اطفالها مثلما علمتني

بان الحروف البسيطة شيئا فشيئا تصبح كتابة

ثلاثون عاما كتبت على كل شيء

فيا من يعلمني كيف انس الكتابة

وارجع صرخة روح بدائية لم تلوث بامراض جدرانكم

تحدق في كل يوم بنفس الرتابة

سأرفض لكنما الرفض وعي وتعبئة وسلاح

وليس التردد بين الخلافة والقرمطية

او بالترجرج بين الصحابة

وارفض لكنما لست بطرس قبل صياح الديوك

يسب المسيح

وبعد ارتفاع الصليب تكون الجموع احتسابه

سنرفض عن ثقة

بان هذي الجموع تميز بين الهزيل وبين الرهيق

وتكره من يرفضون على ظهرها بالكتابة

لا شيء غير الكتابة

يقولون شورى ايا شوهة بوهة أي شورى

قد قسّم الامر بين اقارب عثمان ليلا

ولم يتركوا للجياع ذبابة

وكيف تقام على كل ذاك النظام فلسطينكم

بل اقل كثيرا

انا ثكلتني التواكل ان كنت افهم هذا

وانحاز يوما لغير الجماهير

ليست الطريق طويلة وان هلكوا

ولا بد يوما كل يقدم حسابه

نوارس فضية في ضباب الصباح

على ساحة البرج والروح محبوسة

بين ايدي الصيارفة الميتين

وبؤس المقاهي

وهمّ خفيف يحرك حزن الستائر في عرس قلبي

واحدى البغايا تصلح ما خرب الليل من وجهها ويثير النسيم

الخريفي شيئا من الروح ما زال فيها

فثمة من الله شيء بكل النفوس يثير انتباهي

تحاول ان تستفيق الانوثة فيها ويحبطها عابر محبط
كل ما فيه من رجل عورة كالحكومة
ان الحكومات في الشرق تكملة للملاهي
وجدت بغاء الازقة في البرج جوعا
وحرت بمن يقفون صفوفا على الجوع
جوع سيأكل جوعا
وما زال بعض النوارس يجتاز نخل العراق
المثبت في ساحة البرج في نشوة
والقوافل تمشي حزينة وبعض المدائن
تغرق من احزانها ايه بيروت
انت اشد من الحزن في هذه الساعة الابدية
اعتبرني عشيقا لما تكتمين وقولي لماذا انت حزينة
وتفرغ فيك البواخر احزان كل الموانى
ام انه البحر والرمح والضجر المستمر
وتأوي طيور اللغات مزقزقة لشواطئك
ثم تحب .. وتنسى تواصل هجرتها
وتضج الفنادق والعربات وكل سقوف المقاهي
وفي كل بيت بكل اللغات لهن مقر
ولكن لنا لغة ايه بيروت .. ام
ولا تملك الاخريات حنان المنازل فيها
فما المرضعات كما الامهات

واحلى اللغات الابر

حليب الرضاع يفي

وحدو القوافل والخلجات الخفية في الروح

والاهل .. شام .. عراق .. حجاز ومصر

وكل الكواكب في العالم العربي

الذي في خضم الحروب على الطبقات سيرفع قسرا

فلا بد في لغة الطبقات الفقيرة قسر

حلمت بان الجموع سترفع بيرقها العربي

على ذمم الكادحين

و ليس ببيرقها العربي

على خوذة العسكريين والاغنياء

وشعر لعمرك تلك المسيرة شعر

وما يتحرى الضمائر كمفترق يتربع من يتربع فيه

يتقاعد من يتقاعد فيه

وتبقى المسيرة هادرة في هضم المعارك

طالت اظافرها وخناجرها ولحاها

ليافا التي اغتصبت

اسمعوا صوت يافا تزغرد

رافعة دمها بيرقا بانتظار المسيرة

واستبقوا صوب حيفا قبيل العشي

ولا تنصتوا للذين ارتشوا

قد عرفننا الطريق وان الكرامة جسر
الهي .. الهي .. الهي وويل لمن يتأخر
فان النداء لاوضح من مشرق الشمس
قد اخبرتني سنونوة ان نجمة داود قد افلت
وهو يحتضر الان فوق عصاه
وتنعشه مواكب الوساطات والانتظار
وان الوساطة في آخر الامر عهر
تقاعد بعض على نصف ثورية
ونظّر التقاعد مرحلة قلت كفر
لماذا هذا المزاد الطويل العريض لماذا ؟
اذا كان يلتمس العذر بعض فنقص الكرامة عذر
وفي اولات المواسم يزهر في القدس صوت الحمام
وتذهب بيارة البرتقال إلى البئر تغسل اقدامها
فالقادمون احبتها
وهي قد كتمت دمعها ريثما يرجعون
ويبدأ فصل المطر
وتصعد في الجو رائحة الكستناء الجدبد
وست البنات التي ضاجعتها الخيول
وفاض البنفسج فوق السطوح
وشيئا فشيئا فشيئا
تدب الطراوة في الجفن يعرق ثانية

كالمراهق حين يعالج اول مني

وعبق فيه اللزوجة والزهرات العراقية الاصل

وتمطر .. تمطر .. تمطر .. تمطر

في الحدس تمطر .. تمطر .. تمطر .. تمطر .. تمطر

بعد رحيل العدو يكون المطر

*****

نهنهي الليل

نهنهني الليل
على كتفي بستان اللوز
وكان الصمت نبي
خافتة من زمني الطفلي على البعد بكت
وتغمدني برحيم الريحان ابي
ولقد يسكنني الطل فأسكن
او يتحرك بالرفع قميصي
او اكسر بعض العشب
وحماري يترك في الليل مجرة حزن بيضاء
يخوض في العشب يشاركني طربي
طرب بالكون ومن لا يطرب بالكون غبي
من ظن يبدل نعلا منه يكنز
يخطيء في التعب
قرفصت لاغسل بعض الصبر على النهر
ففاضت لغة بمزامير القصب
انا من اختم سبحان الله كتاب العشق
ايختم بالصمت على قربي
ايتها اللغة المرضع بين كرام النخل
مذ الشمس فتاة

والبدر صبي عربي يلعب بالشهب

ان كان نفاني من يتجر بالعبث العربي عما

فأيائل مكة في نسبي

اول ما يتلى في العشق وبعدي

يتلوا العشاق ومن لهبي

لي في الكون حبيب

يفتح ازهار المشمش في الليل

يغازلها او يمطر

او يصعد في الحبب

وضعتني امي في البستان لديه

يهجئني الورد وقالت لأبي

سأكون النذر فلم يجب

ووفى النذر

فان مآذن شعري تتكبر أن تتزين بالذهب

تذهب في الصحو

ويعتذر الصحو إليها هو يأتي

فالصحو يحب بلاد العرب

عرب رضعوا العزة

شم .. انف..

لا عرب حلبوا الخنزير

فبال من الحلب

استعري يا نار ..

استعري يا نار استعري وهبي

أو فاستعري لمجرد ان تستعري

فانا العاشق

لا اركض بين العلة والسبب اشرفت

على الزجل الباكر للنهر

ورحل حماري مملوء بنجوم الليل

وفجر يهتز بأول ما يهتز من الزغب

قلبي مبثوث بين عصافير النهر

وألتف من الشوق كما يلتف خطيء السحب

فعلى محض ذراعين من المسك

منازل اهلي

وابعداه ذراعان

هما اخطاء الكون من الخبب

كيف عبرت ولم .. ؟

فانا في الطرفين من النهر

كأن الكوفة في حلب

وطني انى ينطق بالعربية صافية

من درن القطرية والكذب

وبعمق التاريخ ورفعة عين الصقر

احن إلى الوحدة

والوحل يضاعف ان ازلق

والقاتل في طلبي

ذئب يتأسف بالانياب

وافعاه تلف عليه من الذنب

وضع الحرب بغير مكان الحرب

وحيث الحرب

تقلد سيفين من الخشب

اسرع نصل السلمية قبل الليل

لعل انيسا او صهل الشوق

فعبد الناصر في النقب

ما زال يقاتل او قدر فيه يقاتل

بالدم وبالعصب

ستتابعك الاجهزة المسعورة اياها

بمسجلة وضمير خرب

مكلوبون وحتى في النوم

يعضون من الكلب

هذا السوس فان لم يقض عليه

تسوس كل الوطن العربي

آمنت بهذا الصاعق

في الجمر قلوب الحكام

وبضحك في اللهب

يؤخذ للتحقيق

فيخرج قد حقق اكثر ان الدولة من خشب

ويميز بين الوحدة بالشعب

وبين الوحدة بالشعب

هذي الوحدة للشعب اعنتها

فاصالح دهري

او ظل عنان بيد اخرى

فانا غضبي نار

ودمي نار

وأدمر من يتراجع او يتلوى

او يتحجج بالركب عن الركب

اطلب ان يفتح باب السجن

ويطلق من خالف في العشق

وما خالف في العفة والطرب

ولقد انت وعدت

ووعدك لا بد ابي

بالوعدة هذا اطلبي

وازيلوا اللجم

فان المرض الاول كان لجاما

طوره النفط فصار من الذهب

عبدوا النفط اله قطريا

والنفط من الله سلاح العرب

ليكن هذا النفط فدائيا

او ننسفه ونعيش على العزة والحطب

ولتجربة اقترح النسف الاول نجدا

ادبا للنفط فان النفط بلا ادب

لا يسند ظهري كالسعفة

والبرق اقل كثيرا

في السحب الاخرى من سحبي

كنت بأعلى النهرين اساقي القمح

وامسح بالثوب خدود البطل الترب

وترصدني الذيب

فقد نام الحي وكدت من التعب

ويمن الله بقافلة للشام

فتحمل لي قربي

لم اطق الصمت على ما يحدث في الشام

فامصرت ..

ولاقتني مصر ودمعتها بين الجفن وبين الهدب

طوقت بأضرحة الشهداء

وكل ضريح يمسك بي

مصر إلى الوحدة قادمة

مصر إلى الوحدة قادمة

كلا .. نذهب نحن إليها

ام معاركنا الكبرى والزمن الخضب

واطل الفجر انا عدن

وحماري مما الريح بنا تعصف في عجب

لم الق حدودا لا تختم بالقهر

وتجمعنا جلفا وتفتش عن سبب

بلد لا نخرج منه بلد لا ندخله

او ندخل بالعشق وتخرجنا الشرطة بالعطب

قسما بالخبز وبالماء وبالرطب

قسما بتراب ابي

لن اتاخر عن سيف يشهر ضد القمع

ورأس أفاعيه بنجد والناب

وثم افاع نابان لها في الذنب

حلف افاع يتوزع في هذا الليل

فان شم لهيبا لزم الجحر وراقب عن قرب

او يتوزع اجوارا اخطرها الصل

بملمسه الرطب

نا رك .. نارك .. نارك واقحم

فلقد دخلوا الكعبة للقتل

وصفي شعب بين الحجب

لغبار الازمنة الغابرة الخصب

امد يدا في خاتمها دمعة شوق للوحدة

من جفن المتنبي جف الامراء وما جفت ويجفون

وتبقى الوحدة والشعب

وكأس المتنبي والعنب

صمم في اذني لكثرة ما سميت غريبا

وتداولني البين على الغرب

وصداحي يجتذب الخطر الصرف

فما امزج بالماء العذب

اعرف ان القاتل خلف حذائي

في الشارع في السلم في الغرفة

في المسموح من الكتب

رحب وطني بالطير وبالبسطاء وبالعشق وباليلب

الفطرة ليس لها من سبب

مهما اكتحل الثعلب ليس ظبي

ومن العيب تحط القومية فوق المشجب

في حفلات العرس

ونلبس في طنب

طنب عرب ليس جدالا في ذلك

والنبطية تلك اليس من العرب

اهنا في العرب النجب وهنا في العرب الجنب

قبلت عيون قوافل تخرج للشام بمحض الشوق

ما زلت اعشق حتى يكتمل العقد

بحانتها عتبي

في اكثر من سجن لي احباب

دخلوا عن سبب اكثر من سبب

اطلب ان يطلق احبابي

ان ليس مشاركة في الحرب

مشاركة في السد من النوب

اول حتى للوحدة هذا

وانا مثل الوحدة لا اتراجع عن طلبي

ن ركب الجو النسر سينقض شهابا

او سجن النسر يمد الرأس من القضبان

يحدق في الشهب

وأجيء إلى صدرك يا شام

تداوين جروحي منك

وحد لساني عهدك بي

او ليس من التعبئة العربية

إلا يترك في السجن فتى عربي

ولكي لا يلتبس المسك

فاحبابي يرفع كل زنزانته من داخلها

وينقض بملحمة الطرب

*****

وتريات ليلية

الحركة الأولى / يا قاتلتي / القدس عروس عروبتكم

الحركة الأولى

في تلك الساعة من شهوات الليل وعصافير الشوك الذهبية

تستجلي أمجاد ملوك العرب القدماء

وشجيرات البر تفيح بدفء مراهقة بدوية

يكتظ حليب اللوز

ويقطر من نهديها في الليل

وأنا تحت النهدين ، إناء

في تلك الساعة حيث تكون الأشياء

بكاءً مطلق ،

كنت على الناقة مغموراً بنجوم الليل الأبدية

أستقبل روح الصحراء

يا هذا البدوي الضالع بالهجرات

تزوَّد قبل الربع الخالي

بقطرة ماء

كيف أندسَّ بهذا القفص المقفل في رائحة الليل!؟

كيف أندسَّ كزهرة لوزٍ

بكتاب أغانٍ صوفية!؟

كيف أندسَّ هناك،

على الغفلة مني

هذا العذب الوحشي الملتهب اللفتات

هروباً ومخاوف

يكتبُ في

يمسح عينيه بقلبي

في فلتة حزن ليلية

يا حامل مشكاة الغيب!

بظلمة عينيك!

ترنَّم من لغة الأحزان،

فروحي عربية

يا طير البرِّ

أخذت حمائم روحى في الليل ،

الى منبع هذا الكون ،

وكان الخلق بفيض ،

وكنتَ عليّ حزين

وغسلت فضاءك في روح أتعبها الطين

تعب الطين ،

سيرحل هذا الطين قريباً ،

تعب الطين

عاشر أصناف الشارع في الليل

فهم في الليل سلاطينْ

نام بكل امراة

خبأ فيها من حر النخل بساتينْ

يا طير البرق! أريد امرأةً دفء

فأنا دفء

جسداً كفء فأنا كفء

تعرق مثل مفاتيح الجنة بين يديَّ وآثامي

وأرى فيك بقايا العمر وأوهامي

يا طير البرق القادم من جنات النخل بأحلامي!

يا حامل وحي الغسق الغامض في الشرق

على ظلمة أيامي

أحمل لبلادي

حين ينام الناس سلامي

للخط الكوفيّ يتم صلاة الصبح

بافريز جوامعها

لشوارعها

للصبر

لعليٍّ يتوضأ بالسيف قبيل الفجر

أنبيك عليّاً

مازلنا نتوضأ بالذل

ونمسح بالخرقة حد السيف

ما زلنا نتحجج بالبرد وحر الصيف

نام بكل امراة

خبأ فيها من حر النخل بساتينْ

يا طير البرق! أريد امرأةً دفء

فأنا دفء

جسداً كفء فأنا كفء

تعرق مثل مفاتيح الجنة بين يديَّ وآثامي

وأرى فيك بقايا العمر وأوهامي

يا طير البرق القادم من جنات النخل بأحلامي!

يا حامل وحي الغسق الغامض في الشرق

على ظلمة أيامي

أحمل لبلادي

حين ينام الناس سلامي

للخط الكوفيّ يتم صلاة الصبح

بافريز جوامعها

لشوارعها

للصبر

لعليٍّ يتوضأ بالسيف قبيل الفجر

أنبيك عليّاً

مازلنا نتوضأ بالذل

ونمسح بالخرقة حد السيف

ما زلنا نتحجج بالبرد وحر الصيف

ما زالت عورة عمرو بن العاص معاصرةً
وتقبح وجه التاريخ
ما زال كتاب الله يعلّقُ بالرمح العربية
ما زال أبو سفيان بلحيته الصفراء ،
يؤلب باسم اللات
العصبيات القبلية
ما زالت شورى التجار ، ترى عثمان خليفتها
وتراك زعيم السوقية
لو جئت اليوم
لحاربك الداعون إليك
وسموك شيوعياً
يا ملك البرق الطائر في احزان الروح الابدية
كيف اندس كزهرة رؤيا في شطة وجد صوفية
يمسح عينيه بقلبي في غفلة وجد ليلية
يكتب فيّ
يوقظ فيّ
ماذا يكتب فيّ
ماذا يوقظ فيّ
يا مشمش ايام الله بضحكة عينيك
ترنم من لغة القرآن فروحي عربية
هل تصل اللب

ويزيدك عمق الكشف غموضا

فالكشف طريق عدمي

وتشف بوحيك ساعات الليل الشتوي غموضا

هناك تلاقى النيران وتغتصب الكلمات

وتصبح روحي قبل العشق بثانية فوضى

وأوسد فخذ امرأة عارية

بثران من الشبق الاسود والسكر بعينيها الفاترتين

وجمرة ريا

تقطر نوما ورديا

تتهرب كالعطر وامسكها فتذوب بكفيا

وأدس بأنفي المتحفز بين النهدين يضكان عليا

يا طير .. احب .. واجهل

كيف .. لماذا .. من هي .. لا اعرف شيئا

الحب بأن لا تعرف شيئا

هل تعرف كيف يكون الشاعر بالحب

لقاء جميع الانهار ومجنونا وخرافيا

ويهاجر في غابة ضوء من دمعته

ويموت لقاء ابديا

يشتعل الجسد الشمعي سنيا

وأرى تاريخ الشام مليا

واكاد اقلب اوراق الكرسي الاموي

وتخنقني ريح مرة

تنفرط الكلمات واشعر بالخوف وبالحسرة

تختلط الريح بصوت صاحبي

يقرع باب معاوية ويبشر بالثورة

ويضيء الليل بسيف يوقد في المهجة جمرة

ماذا يقدح في الغيب الازلي اطلوا ..

ماذا يقدح في الغيب ..

أسيف علي

قتلتنا الردة يا مولاي

كما قتلتك بجرح في الغرة

هذا رأس الثورة يحمل في طبق في قصر يزيد

وهذي البقعة اكثر من يوم سباياك

فيا لله وللحكام ورأس الثورة

هل عرب انتم ..

ويزيد عمان على الشرفة

يستعرض اعراض عراياكم ويوزعهن كلحم الضأن لجيش الردة

هل عرب انتم ..

والله انا في شك من بغداد إلى جدة

هل عرب انتم

واراكم تمتهنون الليل

قتلتنا الردة ..

قتلتنا الردة ..

قتلتنا الردة ..

قتلتنا ان الواحد منا يحمل في الداخل ضده

من اين سندري ان صحابيا

سيقود الفتنة في الليل باحدى زوجات محمد

من اين سندري ان الردة تخلع ثوب الافعى

صيفا وشتاء تتجدد

انبيك تلوث وجه العنف

وضج التاريخ دعاوى فارغة

وتجذ من لياليه

يا ملك الثوار ..

انا ابكي بالقلب لان الثورة يزنى فيها

والقلب تموت امانيه

يا ملك الثوار ..

تعال بسيفك ان طواويس يزيد تبالغ في التيه

يا ملك الثوار ..

انا في حل فالبرق تشعب في رئتيّ وادمنت النفرة

والقلب تعذر من فرط مراميه

والقلب حمامة بر لألأها الطل

والظل يمد المنقار لشمس الصحراء
لغة ليس يحل طلاسمها غير الضالع بالاضواء
والظل لغات خرساء
وانا في هذي الساحة بوح أخرس
فوق مساحات خرساء
اتمنى عشقا خالص لله
وطيب فم خالص للتقبيل
وسيفا خالص للثورة
في تلك الساعة من شهوات الليل
وعصافير الشوك تفلي الانثى بحنين
صنعتني امي من عسل الليل بازهار التين
تركتني فوق تراب البستان الدافئ
يحرسني حجر اخضر
وحملت هناك بسكين
وتحرك في شفتي سجاق السكر
اين تركت نداماك حبيبي
عبروا جسر السكر وماتوا الواحد بعد الآخر
وبقيت احدق في الخمرة وحدي
وغمست يدي وبصمت على القلب سأسكر
أسكر ..

أسكر .. أسكر .. أسكر

فالعالم مملوء بالليل

فكيف تعاتبني كيف اتوب

هل تاب النورس من ثقل جناحيه المكسورين

وهل تاب الطيب الفاغم في رفغ امرأة خائفة فأتوب

هل تاب الخالق من خمر الخلق

ومسح كفيه الخالقتين لكل الاوزار الحلوة في الأرض

فتلك ذنوب

تعال لبستان السر اريك الرب على اضغر برعم ورد

يتضوع من قدميه الطيب

قدماه ملوثتان بشوق ركوب الخيل

ةتاء التأنيث على خفيه تذوب

ما دام هنالك ليل ذئب فالخمرة مأواي

وهذا الجسد الشبقي غريب

صنعتني ليلة حب امي اقطر في الليل

وأسأل ثلج الانسان متى سيذوب

تركتني فوق تراب البستان الدافيء

يجمعني الفقراء ومر غريب

يعرف قدر الزهر فأفراد حجرته لروحي

وتساقطت له ذلك مكتوب

فبكيت .. وجف الدمع زبيبا

يا طير البرق لقد اوشك ماء العمر يجف قريبا
وفتحت معابد روحي المهجورة
اذ كنت سمعتك تخفق في الليل غريبا
ايقظت الاقواس وكل حروف الزهد تناديك حبيبا
وامنتك ان الشجن الليلي توضأ في لهيبا
ووضعت امام سنى عينيك توسل كفي
وما ابقته الايام لدي
وانت بآفاق الروح شروقا ومغيبا
واخذتك للخلوة ناديتك :
يا ثقتي اسرفت عليهم بالخمر
واغفيت وخمري تتدفق بين اصابعهم
فلماذا انزل نعش الحزن ليدفن في عافيتي ؟
يا طير البرق
رأيتك وهما في افق الماضي رافق قافلتي
وتساقط في العتم الكلي سنى حرفيك على رئتي
ورأيتك صحوا يتذرذر من نهدين صبيين
كان الشبق الناري يعذبني
مذ كنت حليبا دافيء في النهدين
وكانت تبكي من لذتها شفتي
يا للوحشة أنصت فستبكي لغتي
ما كدت رأيتك لا تكتب في الليل هروبك من نافذتي

لا تكتب لغة العالم في
نغرق باللغة الضائعة اليومية
كل الفوانيس الله مبللة
ونجومك تلثغ بالنوم على ابواب الابدية
وانا ارقب ان تأتي
في غسق جن من الفيروز بزهرة دفلى
من وطني كسلام الناس رمادية
ارقب ان تنفر فوق الباب المهمل مرتبك النظرات
وتوقظ بادية العشق الزاهد في عيني
يا طير هنالك في اقصى قلبي دفنوا رابعة العدوية
وبكيت وشب الدمع لهيبا
وكشفت مقابر عمري في غسق
لتراني شوكي الشفتين غريبا
لهبي العينين كأن سماء الله تعج ذنوبا
ما كنت أنام بغير دمى عارية في المهد الاعبهن طروبا
كم كان اله الشهوات يقبل جسر سريري
ومددت يدي تمسك ضحكته
ما وصلت كفاي اليه وفر لعوبا
وامتلأ العمر الفارغ احلاما برؤاك
وامس اتيت تأخرت
فو أسفاه تأخرت

وصار رحيل القرصان إلى بحر الظلمات قريبا
يا طير البرق تأخرت
فاني اوشك ان اغلق باب العمر ورائي
اوشك ان اخلع من وسخ الايام حذائي
يا للوحشة اسمع
فوراء محيطات الرعب المسكونة بالغيلان
هنالك قلعة صمت
في القلعة بئر موحشة كقبور ركبن على بعض
آخر قبر يفضي بالسر إلى سجن
السجن به قفص تلتف عليه أغاريد ميتة
وبضم بقية عصفور مات قبيل ثلاث قرون
تلكم روحي
منذ قرون دفنت روحي
منذ قرون وئدت روحي
منذ قرون كان بكائي
ابحث عن ثدي يرضعني فانا خا و
واريد حليب امرأة بإنائي
في تلك الساعة من ساعات الليل يجوع انائي
والكلمات يصلن لجد الافراز
في العاشر من نيسان بكيت على الابواب الاهواز
فخذاي تشقق لحمهما من امواس مياه الليل

اخذت حشائش برية تكتظ برائحة الشهوة

اغلقت بهن جروحي

لكن الناموس تجمع في خيط الفردوس المشدود

كنذر في رجلي

ناديت : اله البر سيكتشفوني

وسأقتل في البر الواسع

والريح على افق (البصرة) تذروني

ويد الطين ستمسح عن جبهتي المشتاقة نيران جنوبي

في العاشر من نيسان

نسيت على ابواب الاهواز عيوني

وتجمع كل ذباب الطرقات على فمي الطفل

ورأيت صبايا فارس يغسلن النهد بماء الصبح

وينتفض النهد كرأس القط من الغسل

اموت بنهد يحكم اكثر من كسرى في الليل

اموت بهن

تطلعن بخوف الطير الآمن في الماء إلى قسوة ظلي

من هذا المتسربل في الليل بكل زهور النخل

تتأجج فيه الشهوة من رؤيا النخل الحالم في الليل

شبقا في لحم المرأة كالسيف العذب الفحل

من هذا الماسك كل زمام الانهار

يسيل على الغربات كعري الصبح

يراوغ كل الطرقات المألوفة في جنات الملح

يواجه ذئبية هذا العالم لا يحمل سكينا

يا ابواب بساتين الاهواز اموت حنينا

غادرت الفردوس المحتمل

كنهر يهرب من وسخ البالوعات حزينا

احمل من وسخ الدنيا

ان النهر يظل لمجراه امينا

ان النهر يظل يظل امينا

ان النهر يظل امينا

فأين امرأة توقد كل قناديلي

فالليلة تغتصب الروح حزينا

هذا طينك يا الله يموت به العمر

ويشتعل الكبريت جنونا

هذا طينك قد كثرت فيه البصمات

وافسق فيه الوعي سنينا

هذا طينك .. طينك .. طينك

تتقاذفه الطرقات بليل المنفى والامطار

دلتني الاشعار عليك

فكيف ادل عليك بجمرة اشعاري

جعلتني الدمعات كمنديل العرس طريا

لا اجرح خدا

خذني وامسح فانوسك في الليل

نشع بكل الاسرار

لا تلم الكافر في هذا الزمن الكافر

فالجوع ابو الكفار

مولاي انا في صف الجوع الكافر

ما دام الصف الاخر يسجد من ثقل الاوزار

واعيذك ان تغضب مني

انت المطوي عليك جناحي في الاسحار

اله نجوم البحر

لقد ابحرت اليك كآخر طير في البر

وكادوا يقتنصوني

اله البحر سيكتشفوني

اله البحر الست تشم مساحات سكاكين الدم

سيكتشفوني

سباخك يا رب الليل يشد على قدمي المتورمتين

واقدامي تهرب في قلب عدوي صارخة

وسيكتشفوني

انقذ مطلقك الكامن في الانسان

فان مدى المتبقين من العصر الحجري تطاردني

انقذني من وطني

اذ ذاك التف على جسدي الواهن روح المطلق

متشحا بالقسوه والنرجس والزمن

حملتني ريح الغيب إلى درب

تترقرق فيه بواكير الصبح

واول عصفور زقزوق في الافق الازرق ملتهبا

امن .. امن .. امن

ايقظ خبزي

ايقظ في القرية رائحة الخبز

فغافلني تعبي والشبق المتأصل في وجوعي للانسان

فذقوا بابا مؤصدة

ناداني صوت ما زال كخيمة عرس عزبي

والصوت كذلك أنثى

والغربة حين احتضنتني أنثى

والدكة أنثى

من ذاك ..

اجبت كنار مطفأة في السهل انا يا وطني

من هرب هذي القرية من وطني

من ركب اقنعة لوجوه الناس والسنة ايرانية

من هرب ذاك النهر المتجوسق بالنخل على الاهواز

اجيبوا .. فالنخلة ارض عربية

حمدانيون بويهيون سلاجقة ومماليك اجيبو

فالنخلة ارض عربية

يا غرباء الناس بلادي كصناديق الشاي مهربة

ابكيك بلادي .. ابكيك بحجر الغرباء

وكل الحزن لدى الغرباء مذلة

الام ستبقى يا وطني ناقلة للنفط

مدهنة بسخام الاحزان واعلام الدول الكبرى

ونموت مذلة

الام انا وطن في العزلة

يا غرباء الناس أغص لان الدمع يجرح اجفاني

في الحلم يطينني الدمع

وتأتي الافراح كسلسلة من ذهب من كنزك

يا ملك الانهار بقلب بلادي

ابكيك بلاد الذبح كحانوت تعرض فيه ثياب الموتى

امتد اليك كجسر من خشب الليل

وسيعبر تاريخ الغربة

كل جسور الليل تسوسن سوي جسري

احتك بكل الجدران

كأن الغربة يا قاتلتي جرب في جلدي

أتشهّى كل القطط الوسخة في الغربة

لكل نساء الغربة أسما كّ

تحمل رائحة الثلج

وأتعبني جسدي

يا أيَّ امرأة في الليل!

تداس كسلة تمر بالأقدام تعالي!

فلكل امرأة جسدي

وتدٌ عربي للثورة ، يا أنثى جسدي

كل الصديقين وكل زناة التاريخ العربي

هنا أرثٌ في جسدي

أضحك ممن يغريني بالسرج

وهل يسرج في الصبح حصان وحشيٌّ

ورث الجبهة من معركة "اليرموك"

وعيناه "الحيرة"

والأنهار تحارب في جسدي !؟

قد أعشق ألف امرأة في ذات اللحظة،

لكني أعشق وجه امرأة واحدة

في تلك اللحظة

امرأة تحمل خبزاً ودموعاً من بلدي

اعبر اسواق اللحم فابكي

يا بلدي يا سوق اللحم لكل الدول الكبرى بلدي

يا بلدا يتناهشها الفرس

ويجلس فوق تنفسها الوالي العثماني

وغلمان الروم

وتحتلم (الجيتات) الصهيونية بالعقد التوراتية فيها

بلد يخرج حتى ملك الاحباش الجائف عورته في جهلك

يا بلدي !

يا بلدي ورماح بني مازن قادرة ان تفتك فيك

والكل اذا ركب الكرسي يكشر في الناس كعنتره

فتعالي ..

تعالي نبكي الاموات ونبكي الاحياء

فانت حزينة والحزن ثقيل في الليل

في تلك الساعة من شهوات الليل

وقرى الاهواز المسروقة من وطني

يتسلل نحو مخادعها

ملك الريح المكتوب بأقصى الصحراء

والزغب النسوي

هناك يتيه كرأس الهدهد في البرية

يكتظ عليه الدفء كجمرة ليل

وانا فوق الجمرة مقلوب كإناء

في تلك الساعة

حيث تكون الاشياء هي الشبق المطلق

كنت على الناقة مذهولا بنجوم الليل الابدية

استقبل روح الصحراء

يا هذا البدوي المعن بالهجرات

تزود للقاء الربع الخالي بقطرة ماء

يا قاتلتي

يا قاتلتي بكرامة خنجرك العربي
أهاجر في الفقر
وخنجرك الفضي بقلبي.. وأولادي
عشقتني بالخنجر.. والأجر بلادي
ألقيت مفاتيحي في دجلة
أيام الوجد وما عاد هنالك
في الغربة مفتاح يفتحني
ها أنذا أتكلم من قفلي
من أقفل بالوجد وضاع على أرصفة الشارع سيفهمني
من كان مخيم يقرأ فيه القرآن
بهذا المبغى العربي سيفهمني
من لم يتزود حتى الآن.. وليس يزاود في كل مقاهي الثوريين
سيفهمني
من لم يتقاعد كي يتفرغ للهو
سيفهم أي طقوس للسرية في لغتي
وسيعرف كل الأرقام.. وكل الشهداء.. وكل الأسماء
وطني علمني ان أقرأ كل الأشياء
وطني علمني أن حروف التاريخ مزورة
حين تكون بدون دماء
وطني علمني ان التاريخ البشري

بدون الحب

عويلاً ونكاحاً في الصحراء

يا وطني هل أنت بلاد الأعداء؟

هل أنت بقية داحس والغبراء؟

وطني أنقذني من رائحة الجوع البشري

مخيف

أنقذني من مدن يصبح فيها الناس

مداخن للخوف وللزبل

مخيس

من مدن ترقد في الماء الآسن

كالجاموس الوطني وتجتر الجيف

أنقذني كضريح نبي مسروق

في هذي الساعة في وطني تجتمع الأشعار

كشعب النار

وترضع في غفوات البر صغار النوق

يا وطني المعروض كنجمة صبح في السوق

في العلب الليلية يبكون عليك

ويستكمل بعض الثوار رجولتهم

ويهزون على الطبلة والبوق

أولئك أعداؤك يا وطني

*****

القدس عروس عروبتكم

من باع فلسطين واثرى بالله

سوى قائمة الشحاذين على عتبات الحكام

ومائدة الدول الكبرى ؟

فاذا جن الليل

نطق الاكواب بان القدس عروس عروبتنا

اهلا اهلا

من باع فلسطين سوى الثوار الكتبة ؟

اقسمت باعناق اباريق الخمر وما في الأس من السم

وهذ الثوري المتخم بالصدف البحري بيروت

تكرش حتى عاد بلا رقبة

اقسمت بتاريخ الجوع ويوم السغبة

لن يبقى عربي واحد ان بقيت حالتنا هذي الحالة

بين حكومات الكسبة

القدس عروس عروبتكم

فلماذا ادخلتم كل زناة الليل إلى حجرتها ؟؟

ووقفتم تسترقون السمع وراء الابواب

لصرخات بكارتها

وسحبتم كل خناجزكم

وتنافختم شرفا

وصرختم فيها ان تسكت صونا للعرض

فما اشرفكم

اولاد القحبة هل تسكت مغتصبة ؟

اولاد القحبة

لست خجولا حين اصارحكم بحقيقتكم

ان حظيرة خنزير اطهر من اطهركم

تتحرك دكة غسل الموتى اما انتم

لا تهتز لكم قصبة

الآن اعريكم

في كل عواصم هذا الوطن العربي قتلتم فرحي

في كل زقاق اجد ا لازلام امامي

اصبحت احاذر حتى الهاتف

حتى الحيطان وحتى الاطفال

اقيء لهذا الاسلوب الفج

وفي بلد عربي كان مجرد مكتوب من امي

يتأخر في اروقة الدولة شهرين قمريين

تعالوا نتحاكم قدام الصحراء العربية كي تحكم فينا

اعترف الان امام الصحراء

باني مبتذل وبذيء وحزين كهزيمتكم يا شرفاء مهزومين

ويا حكاما مهزومين

ويا جمهورا مهزوما

ما اوسخنا .. ما اوسخنا .. ما اوسخنا ونكابر

ما اوسخنا

لا استثني احدا هل تعترفون

انا قلت بذيء

رغم بنفسجة الحزن

وايماض صلاة الماء على سكري

وجنوني للضحك باخلاق الشارع والثكنات

ولحس الفخذ ا لملصق في باب الملهى

يا جمهوراً في الليل يداوم في قبو مؤسسة الحزن

سنصبح نحن يهود التاريخ

ونعوي في الصحراء بلا مأوى

هل وطن تحكمه الافخاذ الملكية ؟

هل وطن ام مبغى ؟

هل ارض هذي الكرة الارضية ام وكر ذئاب ؟

ماذا يدعى القصف الاممي على هانوي ؟

ماذا تدعى سم ة العصر وتعريص الطرق السلمية ؟

ماذا يدعى استمناء الوضع العربي امام مشاريع السلم

وشرب النخاب مع السافل (فورد) ؟

ماذا يدعى تتقنع بالدين وجوه التجار الامويين ؟

ماذا يدعى الدولاب الدموي ببغداد ؟

ماذا تدعى الجلسات الصوفية في الامم المتحدة ؟

ماذا يدعى ارسـ ال الجيش الايراني إلى (قابوس) ؟

وقابوس هذا سلطان وطني جدا

لا تربطه رابطة بريطانيا العظمى

وخلافا لابيه ولد المذكور من المهد ديموقراطيا

ولذلك تسامح في لبس النعل ووضع النظارات

فكان ان اعترفت بمآثرة الجامعة العربية بحفظها الله

واحدى صحف الامبريالية

قد نشرت عرض سفير عربي

يتصرف كالمومس في احضان الجنرالات

وقدام حفاة (صلالة)

ولمن لا يعرف ان الشركات النفطية

في الثكنات هناك يراجع قدراته العقلية

ماذا يدعى هذا ؟؟

ماذا يدعي اخذ الجزية في القرن العشرين ؟

ماذا تدعى تبرئة الملك المرتكب السفلس ؟

في التاريخ العربي

ولا يشرب إلا بجماجم أطفال البقعة

اصرخ فيكم

اصرخ اين شهامتكم .. ؟

ان كنتم عربا .. بشرا .. حيوانات

فالذئبة .. حتى الذئبة تحرس نطفتها

والكلبة تحرس نطفتها

والنملة تعتز بثقب الارض

واما انتم فالقدس عروس عروبتكم

اهلا..

القدس عروس عروبتكم

فلماذا ادخلتم كل السيلانات إلى حجرتها

ووقفتم تسترقون السمع وراء الابواب

لصرخات بكارتها

وسحبتم كل خناجركم

وتنافختم شرفا

وصرختم فيها ان تسكت صونا للعرض

فاي قرون انتم

اولاد قراد الخيل كفاكم صخبا

خلوها دامية في الشمس بلا قابلة

ستشد ضفائرها ستقيء الحمل عزتكم

ستقيء الحمل على اصوات اذاعتكم

ستقيء الحمل عليكم بيتا بيتا

وستغرز اصبعها في اعينكم

انتم مغتصبي

حملتم اسلحة تطلق للخلف

وثرثرتم ورقصتم كالدببة

كوني عاقر أي ارض فلسطين فهذا الحمل مخيف

كوني عاقر يا ام الشـهيد من الآن

فهذا الحمل من الاعداء

دميم ومخيف

لن تتلقع تلك الارض بغير اللغة العربية

يا امراء الغزو فموتوا

سيكون خرابا .. سيكون خرابا

سيكون خرابا

هذي الامة لا بد لها ان تأخذ درسا في التخريب !!

*****

بكائية على صدر الوطن

الحركة الثانية

في تلك الساعة.. حيث تكون الروضة فحل حمام
في جبل مهجور
وأضم جناحي الناريين على تلك الأحذية السرية
وأريح التفاح الوحشي
يعض كذئب ممتلئ باللذة
كنت أجوب الحزن البشري.. الأعمى
كالسرطان البحري
كأني في وجدي الأزلي
محيط يحلم آلاف الأعوام
ويرمي الأصداف على الساحل
كم أخجلني من نفسي هذا الهذيان المسرف
بالوجع الأمي
كأني أتنبأ أن بذور اللذة مدت ألسنة خضراء
وشفرات في رحم الكون
وأعطت جملاً أبدية
مولاي لقد عاد حمام الجبل المهجور
يمارس عادته النهرية
هل تعرف عادته النهرية؟

أما أنت فأصحرت وعرفتك لا تنوي الرجعة!!

أصحرت بلا أي علامات وبلا أي صور

وعرفتك لا تنوي الرجعة

فالقلب تعلم غربته.. وتعلم بالبرق

تعلم ألا ينضج كل النضج

فيسقط بالطعم الحلو.. ويسقط في الطعم الحلو

وأرق وامتنع النوم علي لأبواق أزليه

عرف المفتاح الكامن في القفل

وما يربطه بالقفل الكامن بالمفتاح

فباحت كل الأشياء

وتضرج قلبي بالأنباء

يا هذا البدوي المسرف بالهجرات

لقد ثقل الداء

فتر ربقك لليل

فلابد لهذا الليل دليل

يعرف درب الآبار

ويقبع بالحذو الناقة بالصحراء

يا هذا البدوي تزود وأشرب ما شئت

فهذا آخر عهدك بالماء

من مخبر روحي أن تطفأ فانوس العشق

وتغلق هذا الشباك

فإن غبار الليل تعرى كالطفل
وان مسافات خضراء احترقت في الوعي
فأوقدت ثقاباً أزرقاً
في تلك النيران الخضراء
لعل النار أرى
ولعل اللحظة تعرفني
من ذلك يأتي
بين عواء النفس وبين عواء الذئب
وبين غروب النخل يرافقني نصف الدرب
وبعد النصف يقول يرافقني
ناديت بكلتا أذني.. فأوقفت مجاهيل الصحراء
وعيني في الطين
أعدل من قدمي الملوية
والأضواء افترستني
أمسكت على الطين لأعرف أين أنا
في آخر ساعات العمر
رفعت الطين الى الرب
بهذا الدين.. تقربت اليه
فأطرد عاطفتيه
وكانت قبضته تشتعل الآن بنيران سوداء
وكان المطر الآن صباحاً

وانطبقت كل الأبعاد

وصرت كأني صفر في الريح

وصلت الى باب النخل.. دخلت على النخل

أعطتني احدى النخلات نسيجاً غربياً

فعرفت بأن النخلة عرفتني

وعرفت بأن النخلة في عربستان أنتظرتني

قبل الله

لتسأل ان كان الزمن المغبر غيرها

قلت.. حزنت

فأطبق صمت وبكى النخل

وكانت سفن في آخر شط العرب

احتفلت بوصولي

ودعني النوتي وكان تنوخياً تتوجع فيه اللكنة

قال الى أين الهجرة

فارتبك الخزرج.. والأوس بقلبي

ومسحت التلقيط من الحبس

لئلا يقرأني الدرب

وسيطر قنطار وعاش الصبح

فجاء الله الى الحلم

وجاء حسين الأهوازي يفتش عن دعوته

جاء النخل.. وجاء التعذيب.. وجاءت قدمي الملوية

جف الطين عليها

في البرد.. وزاغ الجرح

وطارت في عتمات القلب

فراشات حمراء.. وأشجار الحزبية

قد شحنت بالحزن وبالنار

نزلت الى ذاتي في بطء

آلمني الجرح.. مددت بساقي

خرجت قدمي كالرعب من الحلم

وكان الابهام هي عين عمياء

تشم برودة ماء (الكارون)

وهذا أول نهر عربي في قائمة المصروفات

وشم الذئب الشاهنشاهي دمي

شم الذئب دمي.. سال لعاب الذئب على قدمي.. ركضت قدمي

ركض البستان

وكان الرب أصغر برعم ورد

ناديت عليه فذقت الكركمركض الرب.. الدرب.. النخل.. الطين

وأبواب صفيح تشبه حلم فقير

فتحت ووجدت فوانيس الفلاحين

تعين على الموت حصان يحتضر

عيناه تضيئان بضوء خافت فوق ألوف الفلاحين

وتنطفآن وينشج
لو مات على الريح
وبين لفيف الضوء البري
لكان الشعب سيحتضر
غطى شعب الفلاحين فوانيس الليل
برايات تعبق بالثورات المنسية
فاستيقظت الخيل.. وروحي
كالدرع ائتلقت وعلى جسر البرق
صرخت الهي هؤلاء الفلاحين كم انتظروا
علمهم ذاك حسين الأهوازي من القرن الرابع للهجرة
علمهم علم الشعب على ضوء الفانوس
لا والله على ضوء الظلمة
كان حسين الأهوازي بوجه لا يتقن الا الجرعة
والنشوة بالأرض
وقال انتشروا فانتشروا
كسروا الأنهار كسورا مؤلمة برضاها
كسروا ساقيتين
أشاعوا الظلمة والأرحال
وراء النخلة وانتشروا
لفوا جسدي بدثار زركش بالطير
أورثهم أياه حفاة الزنج

فقلت لقد علمهم ذاك حسين الأهوازي

عشية يوم في القرن الرابع للهجرة

كيف نسينا التاريخ؟

دخان.. أمل أطلق فلاح في أقصى الحنطة ناراً

فانقضت كل وطاويط الشاه هناك

وكانت قدمي الملوية قد تركت

بقع خضراء من الدم المخلص

واستجوبت الأحجار فلم ينطق حجر

كيف نسينا التاريخ؟

وكيف نسينا المستقبل؟

كان القرن الرابع للهجرة فلاحاً

يطلق في أقصى الحنطة ناراً

تلك شيوعية هذي الأرض

وكان الله معي يمسح عن قدمي الطين فقلت له

اشهد اني من بعض شيوعية هذي الأرض

ودبّ بجسمي الخدر

وغفوت وكان الفلاحين يردون غطائي فوقي

في العاشر من نيسان تفرد عشقي

أتقنت تعاليم الأهوازي

ووجدت النخلة.. والله.. وفلاحاً

يفتح نار الثورة في حقل الفجر

تكامل عشقي

ما عدت أطيق تعاليم المخصيين

تفردت.. نشرت جناحي

في فجر حدوث

ووقفت أمام القرن الرابع للهجرة

تلميذاً في الصف الأول

يحمل دفتره.. يفترش الأرض.. يعرف كيف تكلم عيسى في المهد

فإن الثورة تحكي في المهد

ويسمع صوت السبل النارية تبدأ بالخلق

اللهم ابتدئ التخريب الآن

فإن خراباً بالحق.. بناء بالحق

وهذا زمن لا يشبه إلا القرن الرابع للهجرة

او ما سمي كفراً.. زندقة.. او أدرج بالفتن

في طهران وقفت أمام الغول

تناوبني بالسوط.. وبالأحذية الضخمة عشرة جلادين

وكان كبير الجلادين له عينان

كبيتي نمل أبيض مطفأتين

وشعر خنازير ينبت من منخاريه

وفي شفتيه مخاط من كلمات كان يقطرها في أذني

ويسألني: من أنت؟

خجلت اقول له:

"قاومت الإستعمار فشردني وطني"

غامت عيناي من التعذيب

رأيت النخلة.. ذات النخلة

والنهر المتشدق بالله على الأهواز

وأصبح شط العرب الآن قريباً مني

والله كذلك كان هنا

واحتشد الفلاحون عليّ وبينهم كان

علي.. وأبو ذر.. والأهوازي.. ولوممبا.. وجيفارا.. وماركس

لا أتذكر فالثوار لهم وجه واحد في روحي

غامت عيناي من التعذيب

تشقق لحمي تحت السوط

فحطّ علي رأسي في حجريه

وقال: تحمل فتحملت

وجاء الشعب فقال: تحمل فتحملت

والنخلة قالت.. والأنهر قالت

فتحملت وشق الجمع

وهبت نسمات لا أعرف كيف أفيق عليها

بين الغيبوبة والصحوة

تماوج وجه فلسطين

فهذي المتكبرة الثاكل

تحضر حين يعذب أي غريب

أسندني الصبر المعجز في عينيها

فنهضت.. وقفت أمام الجلاد

بصقت عليه من الأنف الى القدمين

فدقت رأسي ثانية بالأرض

وجيء بكرسيّ حٌفرت هوة رعب فيه

ومزقت الأثواب ع ليّ

ابتسم الجلاد كأن عناكب قد هربت

أمسكني من كتفي وقال ،

على هذا الكرسيّ خصينا بضع رفاق

فاعتر ف الآنَ

اعترف

اعترف

اعتر ف الآنَ

عرقتٌ.. وأحسست بأوجاع في كل مكانٍ من جسدي

اعترف الآن

وأحسست بأوجاع في الحائط

أوجاع في الغابات وفي الأنهار، وفي الإنسا ن الأوّل

أنقذ مطلقك الكامن في الإنسان

توجهت الى المطلق في ثقة

كان أبو ذرٍّ خلف زجاج الشبّاك المقفل

يزرع فيّ شجاعته فرفضت

رفضت

وكانت أمي واقفة قدام الشعب بصمت.. فرفضت

اعترف الآن

اعترف الآن

رفضت

وأطبقت فمي ،

فالشعب أمانة

في عنق الثوري

رفضتُ

تقلص وجه الجلادين

وقالوا في صوت أجوف:

نترك الليلة..

راجع نفسك

أدركت اللعبة

في اليوم التاسع كفّوا عن تعذيبي

نزعوا القيد فجاء اللحم مع القيد ،

أرادوا أن أتعهد ،

أن لا أتسلل ثانية للأهوز

صعد النخل بقلبي ..

صعدت إحدى النخلات ،

بعيدا أعلى من كل النخلات
تسند قلبي فوق السعف كعذق
من يصل القلب الآن!؟
قدمي في السجن ،
وقلبي بين عذوق النخل
وقلت بقلبي: إياك
فللشاعر ألف جواز في الشعر
ألف جواز أن يتسلل للأهواز
يا قلبي! عشق الأرض جواز
وأبو ذر وحسين الأهوازي ،
وأمي والشيب من الدوران ورائي
من سجن الشاه الى سجن الصحراء
الى المنفى الربذي ، جوازي
وهناك مسافة وعي ،
بين دخول الطبل على العمق
السمفوني
وبين خروج الطبل الساذج في الجاز
وقفت وكنت من الله قريبا.....

*****

وماهم .. ولكنه العشق

هام

لم يدرمتى أطفأه الشوق

وأين احترقا !

سنة

ما بين كأسين غفا

ثم صحا

واغتبقا ..

سقطت زهرة لوز

عفة

في كأسه

أحمرت عيناه شوقا

وتلظى شبقا

تركت من تاجها

في خمره

غيمة تغرق

فاستل إليه الغرقا

تطرق الحانة

في أطرافه

حزنا

فإن حد ق

صارت حدقا ..

عرف الدنيا

طريقا

بين كأسين

فشق الدمع في خديه منها

طرقا

صحبه ناموا على أعناقهم

وغدوا

من طاولات الخمر

إلا رمقا

وهو ينض و

بين أعناق القناني ،

عنقا

وبعينيه

يلم الغسقا

يدفع الكأس

لكفي خ له

ربما ينشر

فالقنينة الكبرى

اشرأبت

والضحى بالباب

رش الحبقا ..

يا مويلاي !

على الصمت ،

نداماها ثقالا غادروا

مزق تسحب منهم

مزقا

أخذتهم طر ق ....

عادت سريعا د ونهم

أين أخفتهم ؟!!!

وكيف البحث في الدهر؟!

وأين الملتقى ؟!!

بهجتي كانوا ...

فلما خلت الأيام من ضحكاتهم

ضحكت في عبها

مما أناديهم بعبي

فارغ قلبي وملأن

بهم

وجديد

رابني كم عتقا

أسمع القبرة الصفراء

تنعاهم

تمط الأفقا

والعصافير على طاولة الخمر

فراق ولقا

يتنهلن بقايا خمرهم

وينفضن

الندى والألقا

لا تمت ! يا صاح !

مما خلت الحانة منهم

طارت الزهرة

في الريح

وظلت عبقا

لا تمت

لسنا قناني عرق

فارغة

يقذفها الدهر

بنا قد سكر الدهر

وقطرناه في كأس الليالي

عرقا

ثمل الله بنا

مما فهمنا أدب الشرب

وأنهينا القناني

حيرة

في لغزه

سماره كنا

وكان الأرقا

سيدي !

مولاي !!

لا تعف

تأمل زهرة اللوز

أمن ربعية ملت ؟!!

أنا الأيام لم تقدر على رأسي

وقد يثبت رأس

قلقا

إن أكن أطبقت جفني

فأصحو داخلي

وإذا كأسي

مالت

فكما البلبل ينساب

أنيقا

للسقا

يا لكأسي وجبين الصبح ،

كم مالا على بعضهما !

ليس في الحانة غيري

وأخو "الفتحة "من أيا هم

يكتبني !!!

أنا يا (عرص)انقلاب أبيض

من عرق

قطره الدهر ...

فمن أنت ؟! ومن فوقك ؟!

أو فوقكما ؟!!

سبحانه ماذا من الوردة ناسا

ومن الأقذار ناسا

خلقا !

طائر اللذة

ملقى بين ضلعيك

سجينا

خذ رشيفات

وحرره قليلا ..

ربما يشتاق من نافذة الحانة

لله ...

ويغري الأفقا

أنا لم أشرك

ولم الق سوى الحانة هذي !

أغلق الأبواب في وجهي مرارا

وطني...

وأظن الغربة الخرقاء

تستكثر منها كوة

أصرخ منها ألمي ..

فحشتها خرقا !

رب سامحهم وأن لم يسكروا ...

كيف يشتاق إلى خمرة جناتك

من لا يعرف الخمر

ويشتاق صباياها

إذا كان هنا ما عشقا ؟!!!

هائم

لم أدر

ماذا أسر الشوق

وماذا أعتقا ...!؟

سقطت زهرة لوز

غيمة

في قدحي

يا رب ما هذا النقا ؟!

غرقت ..

لم أستطع إنقاذها

أصبعي زاغت من السكر

وقلبي شهقا

ما لها الكرمة لا تعرفني ؟!

أمس رقرقت لها

خمرتها

وأنا اليوم على خمرتها

دمعي وأمسي ..

رقرقا ...

طينتي ، قد عجنت كأسا ..

فماذا كور الطينة

شعر ا ؟!!

أنت يا رب ؟

أم الكور ؟!

أم الطينة طابت خلقا ؟

نطنط العصفور

فيما قد تركنا

من فتات

وسفحنا حرقا .

ولوى من عنقه الزيتي

حتى مس قاع الكأس

يا آبله !

لم نترك

ولا مثـقال سـكر..

أبله من عوقا

أدع..رفقاتك

يؤنسن حجار الحانة القفراء

إن كان يسـمى حجر ا ،

من عاش في خمارة

لو سـكت السـمار يوما

نطقا

يا سـكارى بعدنا ..

إن سـقطت في كأسـ كم

غيمة ورد ..

أذكرونا

رشـفة

كنا نوازي الدهر .. أو نسـب قه

عشـقا ،

رعى الله زمانا

وسـقى ..

إن أكن أفرطت ..

يامولاي !

فهل يقتصد العاشق

أم يأبق عشقا ؟!!

ضاقت الروح

وعظمي من صدود ، أبقا

قفص الدهر

كما أنت ترى

ضايقني ..

واشتهتني لغة من خارج الدهر

فهزته ..

فما بال فؤادي

للذي يسجن فيه

أشفقا

هاجني غصن نسيم

راقص بالزهر

والخمر برأسي لعبت

أهو ذنبي

زهرة من قطرة قد سقطت ؟!!

ذنب من مولاي !

لم يبق من البستان إلا وهم عود

صامت

لست سفيها

أبلها ..

أسأل عن زهري

ولم تبق علي الورقا ..!

أغمدت في قدمي ..فامتشقا .

الصبوحان بكأسي ...

سيدي !..

ربما أأمن للزهرة كأسي

من مهب الريح

أغضب مثلما شئت

فعشقي لم يساومك على شيء

وما الجنة والنار

سوى نارين

فيمن عشقا

أغمدت

فأستلت السهد

وقد كنت نويت

الغسقا

شمت

لو أعلم ما شمت .. وأتعبتهما

كذب الغيم

على حالي

والصحو

وإن قد صدقا

سيدي !

من عجب في داخل السكر

أصلي .. صادقا

مهما تجازيني سرابا

أدمعي تسقيك في بحر النقا

همت...

لا أدري

عصافير الضحى

من قدحي ... من صاحبي ...

كلهم طاروا ...

لئيم صاحب الحانة

لم يرحم بقاياي بهم

خذ أباريقك

إني منك سكران

سأمضي خلفهم

ربما ألقاهم ...

أحجز كراسي الأمس

لم نندم

سدى لم يكتف العمر

وإن كنت غششت العرقا .

اسمع القبرة الصفراء

تنعانا

تمط الأفقا

يا خطايا ! يا خطايا !

كم كبير هذه الأيام من كان خطايا

أنا منهم

توبتي

لم أنكسر

إلا لتقبيل نهيد نزقا

إن يكن تاب السكارى !..

أنا بالسكر أناجيك

فما جرحي بالريش ، ولا يا رب

بالريش التقا

ليس بي فاحشة

إلا بأني

لذتي أكثر مني خلقا

*****

أيَها القبطان

اسقنيها

وافضحي فيَّ الظلاما

بلغت نشوتَها الخمرةُ

في خديك

نثر الورد في كأس الندامى

وروت مبسمَ وردٍ

نزع التاج وألقاه بأرواح السكارى

بمعانٍ نزعت ألفاظها

وقف العشقُ على كفيهِ مجنوناً من النشوة

والعود ارتخت أوتارهُ

واللحن قاما

وانتضائي ضائعَ اللُّب

بعينيّ من السُكر دَمٌ العصفور

والجفن انكساراتٌ خزامى

جسدي مرتعشٌ بالطّلّ

أنضوه

كأني أفعوانٌ،

ترك الثوب السمومي،

على صكة نهديك ضراما

متعب

أبصم إن حسستني جسمي،

فإني لستُ ألقاه

وإن قد أشعل الليلَ

أنيناً وسقاما

ربما يقوى على حملي

الى بيت تعودتّ على فقدانه،

ألقاهُ في عيني

وأغفوه

كأن النوم ناما

* * *

رسموا بحراً من الحبر

وحطوا مركباً فيه

ويا غافل! يا أنت لك الله

ركبنا!!!

فوجدنا نفسنا في ورق الرسم

بلا صوتٍ!

ومشطوبين بالأحمر!!!

والقبطان مشروخاً الى كعبيه بالذ ُلّ

أدفعوني

ومضى يفتك بالنسوة في قمرتهِ العلّيا

اهتماماً بالجماهير

وبالفخذ اعتصاما!

ليس بالمركب والبحر ثقوبٌ

إنما أنت هو الثقب

ولن يمنحَكَ البحر احتراما

تدّعي المركب!؟ هيهات!!!

ومن أين ولم تُبحر؟

وتاريخك وَحْلٌ

ودَمُ النوتيةِ الأمجادِ في عُنقِكَ

أصبحتَ على البحر إماما!!!؟

أسقنيها

لم يزلْ للبحر في رأسي، دويّ

والمدى لعبةُ اطفالٍ بكفي

وتُقى أشربُها

راحاتها استغفرت الله لنا

والعودُ يلتف،

كمن يحتضر الروحَ ضِراما.

أسقنيها وفدى خُفيك من يشرب خمراً

وهو لا يعرفُ للخمر مقاما.

أيها الشاربُ

إنْ لم تكُ شفافاً رقيقاً

كزجاج الكأس

لا تدخل طقوس السكر والكينونة الكبرى

فسوء الخمر يؤذي

بينما يقتل سوءُ الخُلقَ

فاشربها كريماً دَمِثاً

تطمعُ أنَّ النارَ تستثني الكراما

* * *

قارب الأيام

تِهْ بِيَّ

وتهني..

فأنا أسمع تيهاً غامض البُعدِ...

وزرَّ البحر من خلفي،

وضيّعني أماما...

ابتعد عن أيّ شاطئ

أيها النذرُ الشبوبيُّ

بمقدار نوايا الشمع

تُعطِ البحر بقشيشاً

من الماء اضافياً

وطعماً...

وغماما...

أنتَ.. أنتَ المركب النشوانُ

ألواحاً

ومجذافاً.. وروحاً

تتهادى في نئيج الموج والطير

وصمت المطلق السينيّ

يا سينيَّ!! يا سينيَّ

يا سراً من الأسرار

حققتَ الزمان الضدَّ

غصناً فارعاً بالورد

ممشوقاً غلاما.

كاشفاً عن فخذيك الجبروتين

أفاداتٍ من الرزّ.

وصمتِ الفيروزباديّ

وكل امرأةٍ تُسندها

تسمع صوت الغرانيق

وجيش الزنج

تنضم..

وتُعطيك الزماما

* * *

أينهَ وعدَ الذين أُستُضعفوا في الأرض

والركض الى المسلخ يومياً!؟

أنا أصرخُ يا ربِّ! التفت للناس

ما هذي القيادات المنافيخ فراغا

تشتكي من سوء هضمٍ

داخل المخ

وتجتر نياما

أنا سكرانٌ بمن تخلقُهمْ

من نُطفة اللوز،

ونّطق الكسل الصيفي

سكرانٌ بمن...

يا ربٌّ يا تدري بمن!

يا ربٌّ، يا تدري بمن!

قابضٌ راحي على جمرةِ كأسي

بهدوء ورضى.

أمنحُ دنيايَ على علاتها أقمار زرقاء

وناراً وخياما.

لم أزلْ أرجع للكتّاب

والختمةِ والقرآنِ، طفلا

دائماً ألقاك في شارعنا الفرعي

تؤويني من الصيف العراقي

بثوبكَ

وتتلو صبرَ أيوبَ على وجهي

ولكني مهووسٌ غراما:

ببيوت أذِن الله بأن يُذكر فيها

وكثيراً هيمتني

ألم نشرح"..."

والضحى"..."

يا أخت هار ون ولا أمّكِ قد كانت بغيّا""

زكريا""

وسليمان بن خاطر" كان صديقاً نبيا"

وإماماً

قبِّل القبرَ "بأكياد"

فهذا الهرمٌ الط فلٌ

احتوى أسرارَ مصر كلّها

وأقانيمَ خلود الروح والطوفانَ والطودَ

أما كا ن كليمَ الله

في رابية الطودِ

وناداه: سليمان بن خاطرْ

طهِّر البيتَ من الأرجاس وازل أرضَ مصرِ

حذّرْ الأحزاب في دوامة السلطة

والنصفية العاهر

بلغها بأن الله لا يقبل إلا بالبواريد

السلاما

يا صّراخَ الكّوة السوداء

يا يحيى نبي الله:

سالومي" تؤدي رقصة الموتِ"

وألقت آخر الأشياء للستر

على استقلال مصر

والمزاميرُ وصوتُ النقر من بيت رئيس الجيش

صلِّ ركعة الموت

فإن الرأس مطلوبٌ

ولم تصح الجماهير تماماً.

أسقنيها...

لا يزالُ الليلُ يشتدُّ

وأشتد

ولا يبدو على الأفق ذ ليلٌ

ربما كلّتْ من الخيبة عيني

وأضافتْ ظّلّماتٍ

أو يروغ الأفقُ أمعاناً بشيء

إنما أبصر من عين الذين استضعفوا

إن أطبقت كُلُّ المقادير جهاما

نا سكرانٌ بمن تخ لقُهُمْ

من نُطفةٍ طاهرةٍ

مثل مياه الصُّبح

في الخدّ قناديلٌ من المسك

وفي العين شرودُ الظبيّ في الصحراء

أنا

أنا سكرانٌ بمن

يا ربّ يا تدري بمن

لا مني الحبُّ على الحبّ

فأغويتُ الملاما

أمسكَ الصحبُ السّكارى

ليلَ ردني

سقط الزرُّ عليهم قمراً

وتدلّى سلّماً خيطٌ

الى حصته من قدحي

صار يلتف بروجاً

أيُّ كونٍ بين كأسي ويدي!!!

ربُّ! لا تغضبْ، فإني "استّضعِفوا"

يأخذُ الترتيلُ بالآية لُبّي

فإذا ما بسملتْ شاحنةٌ بالحزن والبارود

سجّلت على حاشية القرآن

اسما

شاحنات للذين استضعفوا

أهدافها شتى

فيا حضرة كُتّاب التقارير،

ولم أذكر نظاماً
رافعاً فردةَ سّباط يّ
كالهاتف،
كي أشتّمهم.
يا خوات الـ!!...
قّطع الخطٌّ ولم أكملْ مراسيمَ احترامي
ربما بالفردة الأخرى
أرادوا الاحتراما

* * *

أسقنيها
ودعي سبابتي الحمقاءَ
تستفتحٌ بالنهد
ولا أدري الختاما
انني صَبٌّ
أسمّي كُلّ مايسلبٌ لُبي خمرةً إن كان حّسناً
أو قُراحَ الماء في كف كريمٍ
أو حزاماً ناسفاً
أو بيت شعر
أو مُداما.

* * *

يوميات عروس الانتفاضة

بدأ الصمت

والطرقات الصغيرة

حطت على كتفها صبرها

والدموع المباركة الرزق

كانت تضيء البيوت

امام الغروب العظيم

ورياح السماوات

تمسح رقتها بالغسل

فما زال من بقع الدم

نجمات عشق تضيء وتخبو

كأن يبرق الدم شفرته عبر كل الزمان

كأن الجريمة تمت بمدخل نابلس

كانت جموع الافاعي الدميمة

تسحبهم في الظلام العظيم

الجريمة تمت بمدخل نابلس

تلك الجريمة تمت بمدخل نابلس

نابلس .. نابلس

تلك الجريمة تمت بمدخل نابلس

كانت حقول من اللوز

تغرق في الصمغ

لشتات .. هنا دفنوهم

لقد بقي الطين ينبض حتى الصباح

ولم يملأ اعينهم

اصبح الطين ينظر من اعينهم

وابتدأت كل عين كحبة زيتون

تدفع الارض

طين رحيم كرب رحيم

ليلتفت ولد الافاعي

فكل فتى في المخيم

يعرف كيف يدوس رؤوس الافاعي

لكل حجارته

فتية الوطن العربي

حجار كثير باوطاننا

فانهضوا اللافاعي

باشياء الركب قاطبة

حجر فوق افعى هناك

ارادوا جحيما بمقدار ما نشتهيهم

نعم .. وليعم الجحيم

ارم رب الحجر

ارم .. شلت مدرعة تحت صليات عينيك

تلتف نابض نار رشيقا

فما حجر طاش

من اين هذي الرشاقة للقدر الضخم

ام انت مما صبرت نحت القدر قف ..

كأنك تزلزل ظهر الزمان

بمقلاعك الارض ثقلا

ووجهك بين دخان الدوالي

اسطع من شمس تموز

تقحم او تتراجع مثل تخفي القمر

لا تحدق بكل مرارة روحك

غربا وشرقا

فان الهزيمة ترفع اوقاتها

نحن شعبك انت ولسنا شعوبا لهم

شعبك انت بكل جمالك

وجّه .. ولا تتوجه

بزيف نصائحهم

عجزوا اذ قدرت

ازحهم وايقظ حجار الجحيم

فان تآمرهم ضد وعي الحجارة

لا يغتفر

*****

براءة

الأم

يا بني ظلعك من رجيته

لظلعي جبرته وبنيته

واحسب الشيب اللي من عمرك جنيته

يا بني طش العمى بعيني

وجيتك بعين القلب أدبي على الدرب المشيته

شيلة العلاكة يا بني

تذجر جفوفي بلعب عمرك عليهن

سنة وجفوفك وردتين على راسي

وبيج أناغي كل فرح عمري النسيته

يابني شوفك يبعث الماي الزلال بعودي و أحيا وانه ميتة

أبيض عيونك لبن صدري

وسواد عيونك الليل اللي عد مهدك بجيته

وأبنك التوه يناغي الخرز بالكاروك يابني

كتله لاتخاف اليتم جده

كتله يابن وليدي من يجبر على الأيام

تلكه حزام ابوك الماطواني وما طويته

تلكه منه خطوط اضمهن حدر ضلعي

لحد ما موت بعز على السر الحويته

ياعمد بيتي وكمر ليلي وربيع الشيب والعمر الجنيته

جيت اهزك يا عمد بيتي

يكون الدهر طعطع عظم منك للخيانة

وساومت جرحك على الخسة وخفيته

يابني خلي الجرح ينظف

خله يرعف خله ينزف

يا بني الجرح اليرفض شداده علم الثوار يرفرف

يابني ابن الجلب يرضع من حليبي

ولا ابن يشمر لي خبزة من البراءة

يابني ياكلني الجلب عظم ولحم

وتموت عيني ولا دناءة

يابني هاي ايام بفرزنها الكحط ايام محنة

يا بني لا تلثم شرفنا

يا بني يا وليدي البراءة تظل مدى الأيام عفنة

تدري يابني بكل براءة

كل شهيد من الشعب ينعاد دفنه

وخلي ايدك على شيبي واحلف بطاهر حليبي

كطرة كطره وبنظر عيني العميته

قلي ما ينهار اسمي انت امي وذاك حزبي

زخرب ابوي المالواني وما لويته

قلي ما اهدم حزب بيدي بنينه

براءه

الاخت

خوي كابلت السجن

حر وبرد ليلي ونهاري

تحملت لجلك شتايم على عرضي

واشعلت ليلي بنهاري

تالي تهتكني بخلك وصلة جريدة

كرة عيونك يخوي بهاي جازيت انتظاري

بهاي اكابل كل اخت تنتظر منك ثار لعرضها

بهاي اكابل امهات الناس وهمومي افضها

جنت ارضى اتدوس اعظامي

وكلك حيل رضها

جنت ارضى تذبح ابطني جنيني

ولا براءة عار متبركع تجيني

ولا تكون الكاع تبلعني ش خبر الناس

والينشد شكله

شلون تجابل عيون المحلة

شلون اوصفك وانت كلك عار وذلة

بعد مالك ارض ويانا وخبز

لاتصل يمنة وهاك اخذ عار الجريدة

ولف ضميرك والكرامة

مثل ما تبريت من شعبك

تبرينا من اسمك

ياشعب هذا التشوفه موش ابنا

*****

موت العصافير
على دكة مولاي أبي الليل

يا مسيل الفرس الزرقاء في روح الغسق
وعلى سرجك ينثال رماد الليل والغمد
موشى بعراكات العصافير
وفجر المشمش الازرق
مسترخ على راحة اقدامك
ووراء القمر الفج
اوت كل العصافير إلى جمجمة الحجاج
لن تعثر على جذوة تهديد
واعينها تهتز صغيرات باقصى محجرية الثقفيين
غدا كل العصافير تموت
وانا من سيفك اني افق نخل بارد
هذا الصبا
اين البيوت ؟
وانا اصرخ في وادي الاباطير وقاعات المماليك
بان الشمس زرقاء على مئذنة العمر تموت
والعصافير على دكة مولاي تموت
انت في بستان احلامك بين الخمر والريحان
والعمر قد فارق على ناقة حزن للرحيل

ما ترى انا رحلنا بعد يافا

نحمل الخيمة في ليل الجليل

وغدا أي الحكومات ترى تذبحنا

عذرا لمولاها الذي خلف الجبل

يا ابا الليل افق

فالطل غطى حاجبيك النبويين

وقد مات من الجوع الجمل

اين بيسان تغطيك من الحمى وتسقيك الزهورات

فبيسان وان قد سرقوا منها قفير النحل

ما زالت تبيع البرتقالات العتيقة

تحمل السلة ملأى بالزرازير

التي قد وسخت مئذنة الله العتيقة

والبواريد التي صارت من الصمت

انابيب لتصريف الوساخات عتيقة

والزعامات العتيقة

وارى ذيبا

ارى الشام غزالا راكضا في المسك

لا يحلم إلا ان كعبا سيعدون الجبل

فرسي وراء الجبل

زوجتي وراء الجبل

كلنا نحكم من خلف الجبل

وارى حسان ما زال على شاربه المسكي

من خمر الشمال

ايها القاطع اغفاء الزرازير

ونوم البلبل النخلي في الفجر

وغفو البرتقال

ها تثاءبت وقد هومك الوجد إلى اهلك

والنوم بعينيك زوايا

خذ لبيسان حكايا البشوات المستجدين

لكي تصنع للسواح لعبات جريح عربي وهدايا

قل لها كل الحكايا

فاذا ما حزنت عند وجاق النار

فارو من نكات الشعب في مصر

وخبرها بان النكت الآن مرايا

* * *

و أنسج كبادية من قطا عصفت بها الذئاب و الليل

عن السلطة التوكلية والدراويش ودخول الفرس

أتيت الشام

احمل قرط بغداد السبية

بين ايدي الفرس والغلمان

مجروحا على فرس من النسب

قصدت المسجد الاموي

لم اعثر على احد من العرب

فقلت ارى يزيد

لعله ندم على قتل الحسين

وجدته ثملا

وجيش الروم في حلب

فرشت كرامتي البيضاء في خمارة لليل

صليت الشجى

وقرأت فاتحة على الشهداء بالعبرية الفصحى

فضج الحان بالافخاذ والطرب

خرجت إلى الضحى متلفتا حذرا

فالفيت العمائم آية الكرسي

تعلوها بتنقيط من الذهب

صرخت بحارة الفقراء

خلف مخيم اليرموك

يدعوكم ابو ذر إلى عقد اجتماع جائع

لتدارس الاوضاع

*****

الاتهام

اتهم واقتحم وبغير المنايا البنادق لا تلتزم

قل انا البندقية لست يزيدا ولا المعتصم

تدلهم اعرف ادلهمي ستبرق اذ تدلهم

وتطوي طربا على نارها حيث لم يستقم

شد صلبك بالبندقية يشتد ..

ام الجبائر هذي وام العزم

واقتحم واقتحم او فأنت الذي اتهم

ان لحمك من لحم سيفك

فاضرب بمذبحة يلتهمونك او تلتهم

انما الرجل البندقية لا يستريح ولا يحتلم

مقدم البندقية نعم المبيت ونعم الرحم

راهنوك على دمعتي امة إصنع الدهر من دمهم

وارمه وانتقم

مالنا والطلاسم والحظ

انهض إلى حربة اكملت وعيها نحتكم

لا تقوم الجسور ولا تستقيم اذا كان بناؤها ينهدم

اقتحم واحترق

لا تسلم عنانك للاشعري ولا تنزلق

اوثقت بمن بمواقفه لا يثق

ربما خدعتك المقاييس كل بتاريخه يلتصق

قتلتنا الرتوق

فهذي الرتوق وما بلغت تنفتق

العراة السكاكين منهم انا

لا الرتوق ولا ثوب ذل خلق

اقتحم..

ذئب خزي بلحم الجماهير في مصرنا يهتدم

ابشع العهر عهر هرم

ما غريب يقبل دعر عزيزته

نسب سافل يلتحم

الغريب الغريب تأخرا اسيافنا والذي نعتزم

طلقة والقرار لمصر

فمصر التي لعروبتها تنتقم

اقتحم..

انسيت بانهم شنقوك لأنهم انزلوك من المشنقة

انهم حلقة

لا تصدق دعاة بدون بنادقهم

فانا كنت في تكلم المحرقة

انه العصر كل بحجم بنادقه

وهنالك من حجمهم بطنهم وشعارهم الملعقة

ايها القانعون بما تحتهم وطنا ومعالقهم ملصقة

البنادق ثم البنادق ثم البنادق

والخطوة الواثقة

لا اخاف عدوا يواجهنا

بل عدوا بنا اسمه القمع والسلطة المطلقة

نياشين دم الضحايا على صدرهم زنبقة

شعبنا من الخطب الخائفة

أي شعب تنادون للحرب

ان السجون على امة مطبقة

اتركوا الشعب يعمل وفق اساليبه

فاساليبهم لا الديانات منها ولا الهرطقة

حضر الكركدن على قمعكم والتفاسير والحرتقة

لا يفتحون على القدس ابوابها المغلقة

اقتحم واسحب السلسلة

تجد الحل جزءا من اللغز

واللغز جزءا من الحل المعضلة

الذئاب هم قادة القافلة

فاذا اكلوك لعشق قضيتهم

او اكلوها بدعوى لاجلك ما المشكلة

نحن في سلة المهملات اذا انتصروا

واذا هزموا حملونا هزيمتهم كاملة

ايها الوطن المبتلى بالقيادات خنثى ومسترحلة

نفذ المهزلة

والتحم واقتحم بيد قد برتها البنادق

عن وحشة جوعها يبتسم

ان هذي يدا تبدأ الخير من طلقة وبها اتسم

طبقوا وحدة البندقية

وحدة اعدائكم تنهزم

*****

بالخمر وبالحزن فؤادي

عسل الورد الخامل ريقك

والنهدان أراجيف دفوف لئلاء

أهتز كما يهتزان

أحد من الشفرة طبعي

ورقيق ماء

أوسخ طين سيدتي ينبت فلا إن لقي الحب

وأطيب طين لا ينبت حين يساء

مسكون بالغربة

يجري الفيروز بأوردتي حزنا

هل تسمح سيدتي أنساب الى جانبها

ليس علي سوى برد العمر رداء

دوريات الإخصاء تجوب الشارع

أغرب شيء ...

أي فم يفتح ...

فورا يجري التخدير ويخصى

ما هذا الصمت المتحرك بالشارع إلا إخصاء

جئتك من كل منافي العمر

أنام على نفسي من تعبي

ما عدت أزور فنارا

البحر تخرب

يحتاج البحر الى إصلاح

والغرق الآن هو الميناء

مازلت على طاولة الحانة لست أعي

إلا ثملي بالكون

فالبعض على طاولة أخرى للسكر بدم المخلوقات

أنا .. هذي طاولتي

يقرأني من يرغب حسب ثقافته في العشق

وقد يخطئ لا أستاء

يا من تسعل من كل مكان إلا حلقك

البرد شنيع وأنت تراقبني

العرب العراب من البحر الى البحر بخير

وسجون ممتعة

وإسرائيل ترش علينا ماء الورد من الجو

وأنت تراقبني

ما أجمل هذا المنظر

إسرائيل ترش وأنت تراقبني مبسوط .. ؟

مبسوط لا شك

وأنا والله كذلك جدا

شكرا .. ولدي رجاء

اكتب ما شئت لمن شئت بما شئت

ووجهك للحائط أرجوك
تشكيلة وجهك تزعجني
عفوا لا أقصد جرحك في شيء
هل ظل هنالك ما يجرح فيك
ولكن خطأ في خطأ تشكيلة وجهك
يا رب لماذا الأخطاء
أنت مصر يا سيد تزعجني
هل آذيتك في شيء
أنزلت مرتبك الشهري
سبقتك في طابور الخبز
إن كنت بهذا التقرير توفر خبز عيالك
سيشبون حراما
أو كنت تريد شراء حذاء
أنت وتقريرك والراتب يا دوب حذاء
أهل الحانة ناموا
سامحني إنصرف الآن
فؤادي مملوء بالخمر وبالحزن
بي شوق أتمرغ بالرمل
ورائحة البطيخ بشاطئ دجلة
سامحني ان كنت أسأت فما قصدي
نفق القلب ..

أعشق ألقاك غدا في الحانة إنسانا
تقدر يا سيدي إن أنت تشاء
فرشت وفي قلبي الحانة
مرتعش بالمطر الفضي
كهر فقد المأوى
أتمسح بالأبواب
أقوس ظهري الثلجي
برأسي مشغل ماس منتظر شحنة نهدك
والعمر يباب
مولاي .. لقد نام ملوك الأرض وغلقت الأبواب
تنثرني الريح قبيل شجيرات الشارع والثلج
مطاعم آخر ساعات الليل تضيء هنا وهناك
تلكأ وجهي ..
أسمع طفلا يثغو في المهد
وأسمعه يثغو ..
يا رب يشب له وطنا
فأنا عشت بلا وطن
وأنا أعرف كيف يعيش الزرع السائب في الماء
ويشتاق الى أي تراب
عصفور في الشباك الضالع في نومك
زقزق في زخرفة الشامي

وأغمض عينيه على أقدم أغنية غناها

رئتاي امتلأت دمعا يوما ما ..

شغل الدنيا بالعشق

ولم يلق سوى الصيادين جواب

هرم الصيد هرم الصيادون

وما زال العصفور كما كان يزقزق

كان يقول ..

إن مر حزين آخر ساعات الليل

كأن العصفور يقول له مساء الفل تأخرت

أقول صباح الخير لقد طلع الفجر

وبغداد تقوم الآن من الحلم بدون ثياب

تمسح بالطل وزرقة قبل الفجر مفاتنها

تدخل عند الله وتخرج بالشمس وبالشاي

البصري الموجع بالنعناع

شواطئ دجلة ما زالت نائمة

والسيد قد نسي التقرير على طاولة الخمر وغادر

مكتوب في التقرير أن الخمرة سيئة

السيد كذاب السيد كذاب

حتى في الخمرة يا سيد تكذب ؟!!

حتى في الخمرة يا سيد تكذب ؟!!

*****

رسالة حربية عاشقة

نداء إلى الطيارين العرب ما زال مفتوحا

في الليل تسلل

حمل طائرة الفجر قنابل وهلاهل

نفذ عشقك

اخرج عن امر قياداتك

خذ في الجو طريقا مشبوها تعرفه وانا اعرفه

وجماهير الامة في عين الحلوة تعرفه

امرق سهما منتصرا

امرق نسرا شامخا منتحرا

اخترق الجبن الرسمي

الآن .. الأن العاصفة الاسرائيلية تحتك

من اخذوا رضع عين الحلوة تحتك

من قصف الدامور

من احرق صور

من امطر الاف قنابله العنقودية في ارنون وخلدة تحتك

من دفن النبطية فلم تدفن

بالضبط هو الان هنالك تحتك

افتح ابواب جهنم يا نسر

رشاشاتك يا نسر

حبك للدنيا ..

غضبك

الهب احزانك..

غربتك المرة في صمت العالم

نارك

العب لعبتك الربانية على عنق مدافعهم

وتأرجح نشوانا .. نشوانا .. نشوانا

مثل سكارى العالم قاطبة بين قذائفهم

نفذ نارك

يا الله نفذ اقدارك

يا نسر اذا حاصرك الاعداء

يا نسر اذا لم يبق لديك قنابل

يا نسر اذا حان لقاء الله

خل جبين الطائرة الفذة نحو الارض

تماما نحو الارض

خذ سرعتك القصوى

ىر أي مكان في العاصمة الاسرائيلية واستشهد

فالله سيلقاك قبيل وصول الأرض

او انت وصلت احتضنتك فلسطين

*****

الخوازيق

لله ما تلد البنادق من قيامه ان جاع سيدها وكف عن القمامه

ان هب لفح مساومات كان قاحلا

قاتلا لا ماء فيه ولا علامه

وهو السلاح المكفهر دعامة

حتى إذا نفذ الرصاص هو الدعامه

قاسى فلم يتدخلوا

حتى إذا شهر السلاح

تدخل المبغى ليمنعه اقتحامه

لا يا قحاب سياسة

خلوه صائما.. موحشا

فوق السلاح

فإن جنته صيامه

قالوا مراحل

قولوا قبضنا سعرها سلفا

ونقتسم الغرامه

لكن أرى غيبا بأعمدة الخيام

تعرت الأحقاد فيه جهنما

وتحجرت فيه الغلامه

حشد من الأثداء.. ميسرة تعج دما

وحلق في اليمين لمجهض دمه أمامه
حتى قلامة أظفر كسرت
ستجرح قلب ظالمها
فما تنس الغلامه
وأرى خوازيقا صنعن على مقاييس الملوك
وليس في ملك وخازوق ملامه
لله ما تذر البنادق حاكمين
مؤخرات في الهواء
ورأسهم مثل النعامه
ودم فدائي بخط النار يلتهم الجيوش
كما الصراط المستقيم
به اعتدال واستقامه
لم ينعطف خل على خل
كما سبابة فوق الزناد
عشي معركة الكرامه
نسبي إليكم أيها المستفردون
وليس من مستفرد
في عصرنا
إلا الكرامة....

*****

باب الكون

لا توقدوا الليلة في حواصل الازقة الرطبة
غير الدمع والسلاح
واخرجوا اطفالكم قلائدا حزينة
تطوق الدم الفدائي المباح
وللرضيع تؤخذ التعاويذ
من الثوب المرقط الشجاع
يشرئب خنجرا قراح
عقارب الساعة تعطي زمنا آخر
غير هذا الزمن الرديء
كلما تقحمت مفرزة من الرماح
وفجرت فأنصت الزمان كله
واتسعت مساحة الكفاح
ترتطم الدهور والتابوت هذا مثلما بارجة
قد رفعت مدفعها تواجه الاقدار والرياح
حشد الجماهير الذي يحملها لقبرها تحمله لفجره
دم الشهيد واسع الجناح
مخطئة انظمة السفاح
مخطئة .. لا يقهر الفدائي ولا يزاح
اذا اراد احتدمت جهنم لأكثر من طاقتها

بلى .. فحرر السلاح اولا

فأولا يحرر السلاح

مخطئة انظمة المخابرات

ليس تنطفيء النجومِ بالرصاص والظلام والنباح

وليس يمرض الفدائي

سوى من قائد به انفتاح اعرف منهم واحدا

صلت على اذياله من خلفه الرياح

لا توقدوا الليلة في بيت الشهيد أي شيء

فالجراح وحدها تضيء فوق رأسه

ووحدها لا تنطفيء الجراح

لم يزل القرار تحت جفنه مفتحا

ولم تزل سبابة اليمين صلية

والقلب ثابتا كأن مهرا ثابتا على الجماح

اضاف نبضه للارض كي تسرع في مهامها

وأول المهام حقله

وآخر المهامِ حقله

يفتح باب الكون للصداح

ها هي بيسان على اهدابه

في خده في شفتيه

في جبينه تنتظر الصباح

*****

سلفيني

ذابت السنوات الفتية في هدأة النهر
لم احتجز زورقا لهذي الصباحات
ذات القميص المنشى
لكم يجرح الروح هذا
بحد النشاء الوثير جرحت .. لماذا .. ؟
لماذا تضيفين جرحا بسيطا .. ؟
لماذا تضيفين قطرة طل .. ؟
على قدح تتفايض كأس الندامى
خذيني إلى مركز اللوز فاتحة ذراعيك
والزنبق البدوي المعافى
كأن المجاذيف عاجزة
امسك البرق ..
اكشف عن فخذي الضباب
اسلوهما
آه انت هما
آنه صحوهما وزذاذهما
والرطوبة بين السفرجل انت .. وانت وانت
كما غابة ضيعت عندليب
وانت المرايا

تلم زوايا العطور وغير الزوايا
ووجهك توا تنضى من السلفان الرخيم
والب في لبة القلب كل النوايا
واستغفر الله اطباقة الفم اعفاءة الله بين الخطايا
ونهد تركز تركيزة الاقحوانة
مثل الخروج إلى غزوة طافحا
والدخول الوثير إلى حانة دمثا
ملكا للتأمل ركب التكايا
انا متعب سلفيني رداءك ومشبك شعرك
اجمع حزني وطمث السنين الخوالي
وكأسا له شفتان إضافيتان تلمم شتائي
وتثبت سكري بهذا الطريق
احب الطريق
وتزعجني باب خمارة اغلقت
ونوافذ دائرة الامن
لم يبق من احد لم ينم غيرنا ليلة البارحة
لا ازال أراقب هذي الشبابيك
ليس لشيء اريد ابول
إلا تستحي ابنة الكلب من نقطتين ومن شارحة
مسكوني ثانية بملابسي الداخلية فوق الحكومة
لم يرحموا رغبتي الجارحة

مصر .. مصر .. مطر

قطة فوق سور الحديقة تقرأ وجهي وتمسحه

والمذيع المسائي يلقي النفايات مبتسما

نشيد .. فقرة من خطاب الرئيس العتيد

سورة الفاتحة

ملك من له الان زاوية يتجمع فيها ويرضع ربعية

يترك الباب منفتحا ليس من احد

انما يترك الباب مفتوحة ربما

ربما يأتي الحزن يمشط

تأتي الحديقة تكوي ملابسها

ربما نهدها يشتهي ليلة البارحة

ربما يشتهي ان يراها النور

جذب .. امطري

اتشهى ثيابك فوق السرير النسائي

أركان قواتك العربية

حزن الحوار الصباحي

تدلف فيه العصافير

تأخذ بعض الفتات

وتقلب بعض الاواني

مطلق خدري جمرة غفوتي

والزمان نسائي

تمر المباهج في ضجة لا تراني

تمر القيامة ثم تلفت نحوي

انا عاشق يا قيامه

وبين عشق وعشق كثير ثواني

اذا لم اجد زورقا للهيام

اهيم كل المواني

ومن اين دفتر عمري انتهى

اشترى زورقا

استدين

وابحر سدا لكل الديون

إلا من يسلفني ورقا والسداد اغاني

الامس وجه الزوارق

ادعو رحيلًا عظيما لمن يملكون زوارقهم

آه هو الذي لا يتوازن

فكيف اتزان

*****

بيان سياسي

ليست تسوية.. او لا تسوية بل منظور رؤوس الأموال..
ومنظور الفقراءأعرف من يرفض حقاً
من تاريخ الغربة والجوع بعينيه وأعرف أمراض التخمة
يمكنني أن أذكر بعض الأسماء
لن تصبح أرض فلسطين لأجل سماسرة أرضين
وان حمي الاستمناء
لا تخشوا أحداً في الحق
فما يلبس حق نصف رداء
ليس مقاتل من يدخل نجد بأسلحة فاسدة
أو يجبن
فالثورة ليست خيمة فصل للقوات
ولا تكية سلم للجبناء
وإياكم أبناء الجوع فتلك وكالة غوث أخرى
أسلحة فاسدة أخرى
تسليم آخر
لا نخدع ثانية بالمحور او بالحلفاء
فالوطن الآن على مفترق الطرقات
وأقصد كل الوطن العربي
فأما وطن واحد او وطن أشلاء

لكن مهما كان فلا تحترموا

فالمرحلة الآن

لبذل الجهد مع المخدوعين

وكشف وجوه الأعداء

المرحلة الآن لتعبئة الشعب الى أقصاه

وكشف الطباخين

وأي حصاة طبخوا بالوعد وبالماء

هذي مرحلة ليس تطول

وأول سيف يشهر ضد الثورة

مشبوه عن تابع ظهر

من كل الفرقاء

لا تنسوا أن سلاح الكحالة ضد فلسطين جميعاً

جزءً أو أجزاء

كشف البطل اللعبة

أما التفتيش

فما كشف شيئاً في الأشياء

تتوحم هذي الرجعية ليلا نهارا

فلا تنسوا تزييت بنادقكم

أيلول الأسود ما زال هنا يتربص في الأنحاء

*****

ندامى

اسقنيها لأوة أجمل عاما

بلغت نشوتها الخمرة في خديك

نثر الورد في كأس الندامى

فبسطت الراح كي آخذ حظي

وبعيني من السكر انكسارات الخزامى

قاربي تاه واطبقت له جفني

ابتعد جيدا

ما عاشق من لم يته فيها وهاما

كل بحار عتيق يشرك الدفة بالسكر

ويرخي جفنه لليل

نم يا ليل انا لن نناما

ته ..

ته وهذي رشفة علمني البحارة العشاق

ميناء الليالي

ها انا امضي ولا اسمع من سافر في ساقية

يشكو من البحر الغراما

دفعوا في دهرهم احزانهم

وانا آخذ احزاني

ولما قارنوا اغمضت جفني على البحر

وسملت على الطحلب والصمت احتراما

انت والصحب السكارى عطر ردني

سقط الزر عليهم قمرا

وتدلى سلما خيط حرير

مس من طاولة الخمرة اعصابا

سكارى نحن واللوحة هذه

والكراسي والقناني

ليس صاحب بيننا إلا اخ السكر الكلاما

ان تمادت راحتي في عزفها الاسود

في شعرك يا سيدتي

اقدامى لم يعجبها هذا اللحن

والانغام لم تأت كما الآن انسجاما

ايها الصحب مفاتيحي على آخرها

اسكتوا اوتاركم

اعزف وحدي

او تكونوا وتر انكم في حالتي

يترك العود رمادا وضراما

كم مغن تاه في الخمر

انا الخمرة اعطتني اهتماما

آه من رخص المغنين

احترم صمتي

لم اعد اغني غير في اقذر حانات الاسى

هيا بكأس يا رفاق الحانة الاولى

خذوا قلبي

اعزفوا لحنا على خاطركم

والذي اقرب للباب

يسلملي على الصحو سلاما

لم اعد امزج خمري غير بالخمر

فمن دجلة اولا

لم اجد ماء وسكرا مثلهما في الذماما

*****

اللون الرمادي

دمشقُ عدتُ بلا حُزني ولا فرَحي
يقودني شَبحٌ مضنى إلى شبحِ
ضيّعتُ منكِ طريقاً كنتُ أعرفه سكرانَ مغمضة عيني من
الطفحِ
أصابحُ الليلَ مصلوباً على جسدٍ
لم أدرِ أيَّ خفايا حُسنه قدحي
أسى حريرٍ شآميٍّ يداعبه
إبريق خمرٍ عراقيٍّ شجٍ نضِجِ دفعت روحي على روحي
فباعَدني
نهدان عن جنةٍ في موسمٍ لقحِ
أذكى فضائحه لثماً فيطردني
شذاً إليه غريرٌ غير مفتضحِ
تستقرئ الغيب كفّي في تحسّسه
كريزةٍ فوق ماءٍ ريّقٍ مرحِ
يا لانحدارٍ بطيئٍ أخمصٍ رخصٍ
ولارتفاع سريعٍ طافحٍ طمحِ
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه؟!""
نهدٌ عليَّ ونهدٍ كان في سرحِ
هذا يطاعنني حتى أموت له

وذاك يمسح خدي بالهوى السمح

كأن زهرة لوزٍ في تفتّحها

تمجّ في قبضتي بالعنبر النفح

دمشق عدت وقلبي كله قرحٌ

وأين كان غريبٌ غيرُ ذي قرح

هذي الحقيبة عادت وحدها وطني

ورحلة العمر عادت وحدها قدحي

أصابح الليل مطلوباً على أملٍ

أن لا أموت غريباً ميتة الشبح

يا جنة مر فيها الله ذات ضحى

لعل فيها نواسياً على قدح

فحار زيتونها ما بين خضرته

وخضرة الليل والكاسات والملح لقد سكرت من الدنيا

ويوقظني

ما كان من عنبٍ فيها ومن بلح

تهرُّ خلفي كلاب الحيّ ناهشة

أطراف ثوبي على عظمٍ من المنح

ضحكت منها ومني فهي يقتلها

سعارها وأنا يغتالني فرحي

الريل وحمد

مرّينه بيكم حمد ، واحنه ابقطار الليل واسمعنه ، دك اكهوه ..

وشمينه ريحة هيل

يا ريل ..

صيح ابقهر ..

صيحة عشك ، يا ريل

هودر هواهم ،

ولك ،

حدر السنابل كطه

يا بو محابس شذر ، يلشاد خزامات

يا ريل بللّه .. ابغنج

من تجزي بام شامات

ولا تمشي .. مشية هجر ..

كلبي ..

بعد ما مات

وهودر هواهم

ولك

حدر السنابل كطه .

جيزي المحطة ..

بحزن ..

وونين ..

يَفراكين

ما ونسونه ، ابعشكهم ..

عيب تتونسين

يا ريل ..

جيّم حزن ..

اهل الهوى ، امجيمين

وهودر هواهم

ولك

حدر السنابل كطه

يا ريل

طلعوا دَغَش ..

والعشق جذابي

دِك بيّه كل العمر ..

ما بطفه عطابي

تتوالف ويه الدرب

وترابك ..

ترابي

وهودر هواهم

ولك ..

حدر السنابل كطه

آنه ارد الوك الحمد .. ما لوكن لغيره

يجفّلني برد الصبح ..

وتلجلج الليره

يا ريل باول زغرته ..

لعبته طفيره

وهودر هواهم

ولك .. حدر السنابل كطه

جنْ حمد ..

فضة عرس ..

جن حمد نركيله

مدكك بي الشذر

ومشلّه اشليله

يا ريل ..

ثكل يبويه ..

وخل أناغيله ،

يمكن أناغي بحزن منغه ..

ويحن الكطه

كضبة دفو ، يا نهد

لملمك .. برد الصبح

ويرجفنَك ، فراكين الهوه ... يا سرح

يا ريل ..

لا .. لا تفززّهن

تهيج الجرح

خليهن يهودرن ..

حدر الحراير كطه

جن كذلتك ..

والشمس ..

والهوه ..

هلهوله

شلايل بريسم ..

والبريسم إله سوله

واذري ذهب يا مشط

يلخلك .. اشطوله !

بطول الشعر ..

والهوى البارد ..

ينيم الكطه

تَو العيون امتلن ..

ضحجات .. وسواليف

ونهودي ز مّن ..

والطيور الزغيرهْ ..

تزيف

يا ريل ..

سيّس هوانه

وما إله مجاذيف

وهودر هواهم

ولك ..

حدر السنابل كطه .

*****

أفضحُهم

لا تُقهرُ انتفاضتي

وموقعي

في موقعي

ولا أُزاحْ

جهنمُ الحمراءُ

ملك قبضتي

أوجّهُ الزمان

مثلما توجّهُ السفائنَ، الرياح

أقتلعُ المحتَّل

والمختلَّ بالتطبيع،

والذين مارسوا الخنا

إنْ علناً

او خفيةً

او بينَ بين!!

هذا حجري يوشكُ بالصباحْ

أفضحُهمْ...

قد غسلوا وجوههمْ ببولهم

بولوا عليهم...

عَلّهُمْ يصحونَ من غبا ئِهمْ

ولست مازحاً

ارادةٌ الشعوبِ تكرهُ المزاحْ

قَدْ أذّن الدَمّ الز كيُّ:

أنْ "محمج الدرةّ" من يؤ مّكّم

فيا رجا لُ!

يا رجا لّ!

وحدوا الصفوف خلفه

حيَّ على السلاحْ.

جئتّ من التاريخ كلّه

وجاء من فراغِه العَد ّوّ

شاهراً فر اغهّ..

وعـّقمَهّ..

شـهرتّ بّندقيتي الشـّماء للكفاحْ

لا تّقهرّ انتفاضتي،

وموقعي أدوسّ أنفَ من يشـد كّ

أنَّ بندقيتي

تُلقحُ الزمان

أشرف اللقاح

*****

زرازير البراري

حن ....

وآنه حن

وأنحبس ونه....

ونمتحن

مرخوص بس كة الدمع

شرط الدمع

حدة الجفن

****

جفنك جنح فراشة غض

وحجارة جفني وما غمض

يلتمشي بيه

ويه نبض

روحي على روحك تنسحن

حن بويه حن

****

عيونك

زرازير البراري

بكل نشاط جناحها

بعالي السحر

والروح مني

عوسجة بسر

ما وصل ليه النده

ولا جاسها بكطرة المطر

وصفولي عنك بالنباعي تفيض

وتعنيت ليله ...ويه الكمر

وصفولي عنك كل مسامة تفيض

منك عطر...يلحسنك نهر

تنزل بصدري ويه النفس وبدمي

غصبن تنعجن

وأشهكك وأصعدك للسمة

بحسرات وبعنة حزن

حن ...بويه حن

****

شفافك ولا كولن ورد...

عنابه معكوده عكد

تمتلي بكد ما تنمرد

لاهو دفو لاهو برد

آنه بوصفه راح أجن

****

سكتاتك تشكل خواطر بالكلب...

مالي عرف بيهن كبل

مبروم بره الريزه

ياريان ومخوصرخصر

لف العكل

كل جلمة منك....

نبعة ريحان...بالدلال...

ما تحمل ثكل

وصفولي عنك

وردة القداح ريش جناح

زاهي بالسحر

وصفولي عنك

شال منك غيظ بستان الورد

والنرجس الرايج سكر

حني بفوازير ولحن...

حنة حمامات السجن

حنه إلي...

وجنه إلك...

واللي يعجبه خل يحن

حن بويه حن

****

آنه من أشوفك

يمتلي الماضي الجدب

زهرات بيض من الوفه

وروحي سواجي من الحنين تصير

وأتنبه وكت بيه غفه

يا محجل إن مريت بيه ردود

أرد أردود للعشرين...

من عمر الجفه

وأنصف عمر منك

نصفته بالهجر...

والهجر منك ما كفه

حتى الهجر يا روحي

منك ما كفه

وكلبي أعله هجرك كام أيحن

حن... بويه حن .. حن ...

وآنه حن

وأنحبس ونه....

ونمتحن

مجبور أرخصك على الدمع

شرط الدمع يجوي الجفن

*****

قمْ

قممْ

قممْ...

معزى على غنمْ

جلالة الكبشِ

على سمو نعجةٍ

على حمارٍ

بالقِدم

وتبدأ الجلسة

لا

ولن

ولم.

ونهي فدا خصاكم سيدي

والدفعُ كمْ؟!

ويفشخ البغل على الحضور

حافريهِ

لا. نعم

وينزل المولود

نصف عورة

ونصف فم.

مباركٌ.. مبارك

وبالرفاه والبنين

أبرقوا لهيئة الأمم.

أما قمم

كمب على كمب

أبا كمباتكم

على أبيكم

جائفين

تغلق الأنوف منكم الر ِمَمْ.

وعنزةٌ .. مصابة برعشة

في وسط القاعة بالت نفسها

فأعجب الحضور..

صفقوا.. وحلقوا..

بالت لهم ثانية

واستعر الهتاف..

كيف بالت هكذا..!!

وحدقوا .. وحللوا

وأجلوا

ومحصوا

ومصمصوا

وشخت الذمم.

وأهبلتكم أمكم

هذا دمٌّ أم ليس د مْ؟؟!

يا قمة الأزياء

يا قمة الأزياء

سُوّدت وجوهكم

من قمةٍ.

ما أقبح الكروش من أمامكم

وأقبح الكروش من ورائكم

ومن يشابه كرشه فما ظ َلَمْ.

قممْ.. قممْ.. قممْ

قممْ.

معزى على غنم

مضرطةٌ لها نغمْ

لتنعقد القمة

لا تنعقد القمةُ

لا. تنعقدُ القمة

أيْ تّفو على أول من فيها

إلى آخر من فيها

من الملوك.. والشيوخ.. والخَد َم.

*****

وانت المحال

لَمْ تَكُنْ

تتقي

وابل المجر مينَ

بظهر أبيك

ولكن ترص عزيمتهٌ

لاختراق الرصاص

ورغم صّراخِك

كم كان صوتُك عذباً

كأن جميع الطيور لقد ذُبحت،

وهي تشدو

وبين الرصاص

لمحتٌ حذاءك

كان صغيراً..

ولكنه

قدرٌ لا مناص

وغطى دمٌ الوطن العربي قميصك

كل الرصاص يوجه للوطن العربي!

وما زالَ لم يفهم الأغبياءٌ

بأن الرصاص طريقٌ الخلاص!!

محمدُ!

قد كشفت قمة العُهر

عن كل عوراتنا

خطبٌ الذل باعت دماءك!

كلا...

فأنت المحالُ الذي لا يُباعُ

وأنت الترابُ الذي لا يُباعُ

وأنت السماءُ

وأنت القصاص.

*****

يا ريحان

أشكد نده....

نكط على الضلع

ونسيت أكلك... يمته

أشكد رازقي ونيمته

وأشكثر هجرك عاشر

ليالي الهوى وما لمته

إنت سحنت الليل

بكليبي

وكلش موش أنت

****

يامه التراجي مرجحن

حسك الصافي وغفه

ويامه الدمع ضوه سواد العيون

جانت ترفه

وتدري تنبت الدفو

بلهفه ورده

وما جيت ونيمني الثلج...

والشته كله أتعده

لا بالمحطة رف ضوه و لاخط جانه من البعد

لا ريل مر على السده

والشته كله تعده كله تعده

و أعلكنه للصيف اليجي

روازينه السمره...

شمع

من ينزل أول الدفو بنيسان

يهتز نبع

يمكن يخضر دمع...

يمكن بعد بالروح , يا ريحان وصله تنزرع

والكيظ أجانه و أنكضه ورد أنكضه

ورد كيظ أجه

والزلف هجرك فضفضه

ورد فضفضه

وما مش رجه

****

ولساع من همسه تجي من بعيد

يخضر دمع

كل نسمه ترفه من تفك الباب

يخنكني الدمع

لساع ... ولذتنه أنكضت

أهجس على الكصايب شمع

وردود أكلك ... يمته؟؟
أشكد رازقي
ونيمته
أملني يسمر بيك
كل عمري أنكضه وأملته
حنه خيالك بالحلم
خايف يجي وأمنته

****

كل لحظه من هذا العمر
وعت حسافه بكلبي
يا أول الريحان يلعطيت
نويه بدروبي
ي أخر سوجي حنيني وحبي
من يوم طيفك هجر نومي ما نمت
حنية يا جذاب منك
ما شفت
من ظني كضك بالحلم
عنبر فحت
من ردت أجيسك جست روحي
وفرفحت
أترف من أجفاف المهر

قندون ... ما ضايك شكر

يا حلو يا بوسة سهر...

يا ترف يا بيزي قهر

شيضرك ... بكل شته الولهان

لو صحوة مطر؟

والشته كله تعده

والكيظ هم أتعده

شجاب العشك؟ وأشوده؟

لا بالحطة رف ضوه...

لا خط أجانه من البعد

لا ريل مر على السده

****

ولساع ...مشدوده شبكتك

عل الخصر

والركبه من تلتاف للبوسه

جسر

بس أنت تدري شون رصعة بالنحر

والشته شايل شليله

من يمنه وعبر

واسألته يا شته العشاك

ما عندك خبر

لك يا شته العشاك ما عندك خبر؟

والكي أجانه و أنكضه ورد أنكضه

ورد كيظ أجه

والزلف هجرك فضفضه

ورد فضفضه

وما مش رجه

*****

من الدفتر السليل الخصوصي لايمان المغنيين

على أول الذكريات
تهب رياح الشتاء
وفي أولات المواسم
تمطر شيئاً على الحدس قبل المطر
وتصعد في الجمر رائحة الكستناء
وست البنات التي ضاجعتها الخيول
وقاص البنفسج من روحها
واحتواها القمر
وشيئاً فشيئاً تدب الطراوة في الجفن
يعرق ثانية
كالمراهق حين يعالج أول منعاً
وتعبق فيه اللزوجة
والزهرات الشتائية الأصل
تمطر في الحدس
تكتظ جمجمتي بالشقائق.. والفكر.. والليل
تمطر.. تواكب كشف قميصي
ويعشوشب المفرق الأنثوي الرفيع
المميز لامرأتي بين كل النساء
وترغب كل الخفايا الخجولة في مغطس الليل
حيث الحفاء الوثير
يؤدي الى سلم لؤلؤي
يؤدي الى حلم
يستفيق على بركتين
وفي البركتين هلام
يشف على وحشة وافتراس
هنا نتكون
والانتفاض اللذيذ يصير حنيناً
فتمطر والشبابيك ليست هنا

والندى الفستقي يمسح وجه ضياع الجنوب
وللتو توجها الكرم.. والتين.. والحب.. والذكريات
على باب هذا الجنوب
لدى كل حلم أبيت
وكل نجوم السماء بنات
ويشتعل الجرح الفراشات
والنوم في برك لا نهائية
يحبس الحسن أنفاسه
اذا يخوض بها والقرى خلفها مطر
وأنا في النوافذ
أتبع طير الصدى
ثم تخفي الطريق القديم دموعي
وتمطر.. تبدو كتابات روحي ثانية
من وراء غبار الخريف
وتورق لاماتها
تورق النون.. والواو.. والراء.. والسين
تورق لاماتها
لم تزل هذه الروح كوفية الخط
مغرمة بانتهاك الطلاسم
بين صفات البنفسج.. والفخذين..
وركب الخيول المحناة صوب بخارى
وخاتمة النوم كعبك
يجتمع الحلم فيه
ويترك في قراءات نوم العصافير
ان العصافير في كرمة
في الجنوب سكارى
أحب الجنوب لشيئين
فيما يبوحان كتمهما قد بذلت القصارى
وأقسى من البوح
كتم يشير إليك
بإصبعه ويدل

وأنت.. وغيرك فيما يبوح حيارى
وحين تنامين يلوي النشوء بأعناقه
وتشف على بعض الغفوات
وفي أولات المواسم يبتدئ العشق
بين النعاج
ويعشق من يفسدون النعاج الرعاة
وحين يروحون في الشرق
أبقى وحيداً وتنتشر الخلوات
وأحلم أمي على صهوة المهر
وأقطف تفاحة
وأخبؤها بين نهديك خضراء
تنضجها الشهوات
وبين الخلائق من يخلقون النواة
وأما الكثير فقد خلقتهم نواة
وتلك معادلة صعبة
وأشد الصعوبات فيها الثقاة
وأني على مطلق الأمر
أعرف كل نواة بتاريخها
كيف نمد اليها اليدين الحياة
وكنت مع الحلم أحلم
أحمل فانوس كل نهار يجيء
أواصل سكري بالون من غير مزج
ويربكني أن أقوى الخمور الردئ
وأغسل حنجرتي بالنبيذ
ففي القلب حزن جبان.. وحزن جريء
لكم عذبتني الرياح تغير وجهتها
دون سابقة والفراق دنيء
وكم أنت رغم الوضوح خبيء
وكم أنت مثل جناح الفراشة
في الحلم زاه بطيء
وكم أنت تعشق رأس الحسين الذي فوق رمح

ولا يستريح
تأبى الذوائب مذ ثبتتها الدماء
على غدة أن تزيح
ومن ثبتته الدماء يزيح
دعوتك أنت المعلم
وان كان علم فتلك الجروح
ألوف وراءك في الرب سارت
لينهض شيء صحيح
فما نام إلا الصحيح
يباهي اليسار الصحيح بأنك في قلة قد حملت السلاح
وغاليت في مبدأ اسمه سلطة الفقراء
وهذا غلو صحيح
يلومون اني أنفخ نار التراث
أنا أرفض الخردوات من الفقراء
ولي أمة طالما كل ناس لهم مدية
لغة طالما لغتي تشعل الأبجديات عشقاً
وصريح أحب زوايا عيون النساء
صريح
وأمقت من يشهرون النصوص سيوفاً
ومن يكسرون السيوف
كلا الإنحرافين ريح
وأمقت من يشهرون الحسين لغير الوصول الى ثورة
مثلما جوهر الأمر فيه والجنوح
لعل الحسين إذا ما رأى طفلة في شوارع بيروت
تنهش من لحمها الشهوات
وثم شظايا من القصف فيها
سينكر مأساته
والجروح على رئتيه تطيح
يقولون: من أمها وأبوها
أقول: الجنوب وتاريخه.. والبيوت الصفيح..
وعدت اعترفت

هو الجوع أكبر من آبائنا الثائرين
ومن كان هذا أبوه
تغلب فيه الجموح
متى ما توزع هذي العمارات للفقراء
وتجز ألف انتهازية
والسلاح يقوم أداء لمهمته
سيقوم المسيح
ولست أبشر بالحب الا عنيفاً
وان يستريح على ذلة
وأريح
كفاكم نزوحاً وإلا فما ننتهي
ويسد الطريق على المهطعين النزوح
هناك فداء وليس فداءين
لا تخدعوا بفداء بغير سلاح وكل التخاريج في غير هذا الكفاح
كسيح
ومن أخطأوا ليس عيباً
بل العيب أن تبتلى فوق ذات الصروح
ولست أخاف العواقب فيما أقول
فإن الشهادة من أجل قول جريء.. ومعتقد
قبة وضريح
اذا كان بعض يفكر في النيل مني
فهذا أنا
لست أملك الا القميص الذي فوق جلدي
وقلبي وراء القميص يلوح
خبرت الخليقة سطحاً.. وعمقاً.. وطولاً.. وعرضا
فكان أكبر درس تلقيته
ان أكون فصيح المحبة والحقد
فالعقل زيف صريح
متى تنهضون
لعنتم على الركض خلف كروش الزعامات
فيما الزعامات باعت دبيحاً.. وحيا

وثم هنالك صفقة أرض
فكونوا على حذر البندقية
فالديك يصيح
بحق السماوات حتى إذا الديك صاح على خطأ
فهنالك نار
وحين تكون الشرارة حقاً وليس كلاما
فإن الهشيم العظيم يصار
اذا كان بعض يجيد سماع الغيوب
سمعت انفجارا
سيأتي ويتبع ذاك انفجار
رثيت الذين تتاح لهم فلتة
ان يكونوا من الثائرين
وناموا على صغرهم خانعين
ويدفنهم في الحجور الغبار
لقد سافر الحلم قاطرة
والشبابيك لا تنتهي.. والوداع استمر
تخالطه نكهة الشمس المتأخر
ثم لمحتك في آخر العربات
ولم ينتظرني القطار.. لقد بالغ الإنتظار
ساورت الشكوك الحمام
وما زلت في سكة الحلم
أشحذ فانوس كل القطارات حتى أطل النهار
وفي أولات المواسم تصبح روحي بدون سياج
ومفتوحة لهباء الشتاء
ولغط السواقي.. وردع الحمام
وينزلق الدمع في القائط من وداعين
نما الى غير ما رجعة في الظلام
وقد نلتقي انما القلب
ودع شيئاً كثيرا
وودع أكثر لما رمته المرامي
لي الله في غربة

ما خفضت الجناح لغير الأحبة فيها
وفي يقظتي والمنام يفتشني الحزن في كل ليل
فماذا يفتش هذا الغراب الغبي
بهذا الحطام
وفيما أؤذن للجوع
بما في الجماهير
ان السلاح يشق الطريق
اذا ظل تحت احتلال الشراذم
شبر
ومن هان أمر التراب عليه
فكل التراب يهون..
فما في الضمائر ثمن.. وخمس.. وعشر ...

*****

الفهرس